أساطير وخرافات متداولة

قصص

اعداد وترجمة:
الأمجد العثماني

كتوباتي
kotobati

أساطير وخرافات متداولة

حكايات من العالم

اعداد وترجمة: الأمجد العثماني

سوسه .تونس

قصص

الكتاب: أساطير وخرافات متداولة

اعداد وترجمة: الأمجد العثماني

تدقيق: الأمجد العثماني

النوعية: قصص

الإصدار: 2024

تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

support@kotobati.com

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن الناشر تبقى افكار المؤلف ومكتبة كتوباتي لا تتحمل مسؤليتها.

حقوق نص الكتاب الأصل في الملكية العامة.

وكل الحقوق الترجمة محفوظة لدى المؤلف.

الفهرس

القصّة الأدبية القصيرة..... 8
التقاليد الشفهية 10
مرآة الجنيتين السماويتين 12
حكاية من الصّين..... 12
كيف أصبحت شجرة التنوب شجرة عيد الميلاد! 15
حكاية من ألمانيا..... 15
الشجرات الثلاثة..... 17
حكاية من روسيا..... 17
هيبنوس، إله النوم..... 20
حكاية يونانيّة 20
الظباء الماكرة 23
حكاية افريقية..... 23
لا كوريفو..... 26
حكاية كنديّة 26
خياط الملك ورقيبه 30
حكاية أوروبية 30
النيران الطائرة 33
حكاية كنديّة 33
البطل المشلول 36

حكاية افريقية 36
الرجال الثلاثة المكفوفين في كومبيين 39
حكاية أوروبية 39
الماسة وقطرة الندى 46
حكاية من ألمانيا 46
المقهيان 49
حكاية من ڤوادلوب 49
الحدب 52
حكاية من كندا 52
ملك الأصداء 56
حكاية إفريقية 56
مستنقعات الملح 60
حكاية من افريقيا 60
اللصوص الثلاثة 63
حكاية من أوروبا 63
سيريوس، النجم الأسطوري للدوجونز 70
حكاية من مالي 70
فاسيليسا الجميلة 73
حكاية من روسيا 73
لماذا بماء البحر ملوحة ؟! 84
حكاية من الصين 84
نتومبي، فتاة البحر 87

حكاية من افريقيا 87
حكاية ممتعة 92
حكاية من المارتينيك 92
قصة الساحر الكيبيكي الذي دمر السرب الإنجليزي 100
حكاية من كندا 100
الحصانان 103
حكاية من أوروبا 103
كيف جاء الموت إلى العالم 106
حكاية من إفريقيا 106
عن الحاسدين والطامعين 109
حكاية من أوروبا 109
من السيد هين والسيدة آنيوس 111
حكاية أوروبية 111
معرض الصيد 115
حكاية من كندا 115
قصّة العام الجديد 120
حكاية من الصين 120
نهاية التمساح المخيف 126
حكاية من إفريقيا 126
لماذا تبقى الصنوبريات خضراء دائماً؟ 130
حكاية إسكندنافية 130
كنز الفراشة 136

حكاية من كندا..... 136
أسطورة الغوارانا 142
حكاية برازيلية..... 142
الحطاب والدب..... 146
حكاية من فرنسا..... 146
الزواحف 155
حكاية من إفريقيا 155
حلم تاو 158
حكاية من الصّين..... 158
عودة الزهور 163
حكاية من أستراليا..... 163
الإسكافي والقزمين 168
حكاية من ألمانيا..... 168
عبقرية الجبال..... 174
حكاية ايطالية 174
الإله النمر..... 181
حكاية ماليزية 181
أسطورة صخرة بيرسيه..... 185
حكاية من كندا..... 185
الإمبراطور القاسي و الزوجة المخلصة 193
حكاية من الصين..... 193
الإله الصغير..... 197

حكاية من نيجيريا 197
الجندي الحكيم 200
حكاية من فرنسا..... 200

القصّة الأدبية القصيرة

القصّة والحكاية والخرافة والأسطورة هي نوع أدبي روائي ازدادت شعبيتها على مر السنين بسبب قصرها وقدرتها على جذب انتباه القراء في فترة زمنية قصيرة. وغالبًا ما تقدم هذه القصص انغماسًا سريعًا في عالم خيالي يستكشف مواضيع معقدة ويعالج أوضاعًا إنسانية في بضع صفحات فقط وفي نواحي مختلفة من العالم. ولذلك اخترت أن أترجم لكم بعضها، تلك التي استهوتني مطالعتها أو التي رسخت في ذهني منذ الطفولة والشباب وتركت أثرًا. وهي مآثر من أنحاء العالم ومن المجال العام...

"في الترجمة الأدبية، يُفضل عادةً الحفاظ على الأسماء الأجنبية كما هي للحفاظ على الأصالة والخصوصية الثقافية للنص الأصلي. ومع ذلك، قد يختار المترجمون تعديل الأسماء أو تكييفها في بعض الحالات لتسهيل فهم القارئ للنص أولتجنب الالتباس. وهذا يعتمد على سياق النص والجمهور المستهدف.." وبراعة المترجم تظهر في هذه التفاصيل. كيف يستطيع أن يرضي كل الأطراف، الكاتب والقارئ، يحافظ على روح النص الأصلي ويرضي ضميره كمترجم.

" الحكايات الخرافية هي شعر الأطفال، يقول اد. لابولاي."[1] الخرافات ليست حقيقة. ونقصد بذلك أن لا شيء من هذا القبيل يحدث على الأرض؟ أنا أؤمن بأن حذاء توم ثامب لم يقطع سبعة فراسخ في المرة الواحدة، وأعترف بأن الجميلة النائمة لم تنم مائة عام، والذئب لا علاقة له بليلى والثلجة البيضاء لا

[1] Édouard Laboulaye

علاقة لها بالثلج وكذلك أقزام الغابة والسحروالسحرة؛ ولكن أرأيتم كيف تؤثر هذه التفاصيل على حقيقة الأشياء؟ ومع ذلك، هل هناك أشخاص في العالم أكثرحيوية وحقيقية وخلودا من كل هذه الشخصيات التي لم تعش قط؟ وهذه القصص يحبها الصغار والكبار على حد السواء وفي كل مكان. فلا بد إذن أن يكون لتقبل وتذوق الحكايات الخرافية جذور عميقة في النفس البشرية، لأن هذه الخرافات مهما كان تأثيرها الإيجابي أو السلبي على عقول الناس. لا شيء يمكن أن يدمرها وستظل خالدة في الكتب والأذهان والعقول كبعض الأساطير والخرافات المتداولة هذه التي ترجمتها وأعرضها عليكم بروح عصرها ومدنه وقراه وأنماط الناس فيه ذلك لأن هذه الحكايات مثلها مثل الأغاني والأمثال تنتمي إلى هذا الأدب الخالد الذي يحبه الناس ويحفظونه وينشرونه لأنهم يجدون أنفسهم في بعض سطوره وحكاياته...

الأمجد العثماني كاتب ومترجم

سوسة. تونس

التقاليد الشفهية [2]

الجنسية: دولية | (غير متاح/غير معروف)

جميع الحكايات التي ليست لمؤلفين أو جامعين معترف بهم، أو التي لا يبرر عدد قصصها المختارة إنشاء سجل للمؤلفين، أو التي لا يُعرف أصلها، يتم تجميعها معاً تحت هذه التسمية.

والتقاليد الشفهية هي مجموع كل أنواع الشهادات والحكايات والمآثر والخرافات والأساطير التي تتناقلها الشعوب شفهياً جيلا عن جيل.

يتم تناقل الحكايات شفهياً عن طريق المشافهة. تتناقل الحكايات عبر القرون عن طريق ذاكرة الناس، وليس عن طريق الكتب. ونتيجة لذلك، تختلف الحكايات من فترة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر تطول وتقصر: فالقصة الواحدة لها عدد كبير من المتغيرات. يمكن تمييز وحدة الحكاية، وراء تعدد تنويعاتها، من خلال المفهوم الاثنوغرافي للحكاية المعيارية التي تحدد الإطار السّردي من حيث المضمون والبنية.

فهذه الحكايات من غير المتاح والمعروف و تخضع للملكية العامة.[3]

ها إنني أترجم بعضها لكم علّها تسلّيكم أو تفيدكم أو تنمّي زادكم وتزيد من شساعة خيالكم فهي من الأدب الخالد الذي تتداوله الشعوب وبه تعبّر عن

[2] Tradition orale.

[3] Domaine public.

ماضيها ومخزونها الثقافي وعمق تراثها وتجذّرها على أراضيها.. وفي مجال الترجمة، يُعتبر المترجم مثل جسر بين النص الأصلي والقارئ باللغة المستهدفة. ويحق له أن يقوم ببعض التغييرات لضمان أن تكون الترجمة دقيقة ومفهومة وملائمة للثقافة المستهدفة، لكن يجب أن تظل هذه التغييرات مخلصة للمعنى الأصلي ولا تشوه النص ولا روحه. عند ترجمة الأسماء في القصص، يُفضل عادةً الإبقاء على الأسماء بلغتها الأصلية للحفاظ على الخصوصية الثقافية. ومع ذلك، إذا كانت هناك أسماء صعبة النطق أو غير مألوفة للقراء المستهدفين، يمكن استخدام ترجمة تقريبية أو شرح معنى الاسم في هامش الصفحة.

مرآة الجنيتين السماويتين[4]

حكاية من الصّين

هل سمعت من قبل عن قصر بروكارت؟[5] بالطبع سمعت، إنه قصر الجنيتين السماويتين اللتين تنسجان السحب طوال اليوم لإمبراطور السماء. ستكون مخطئًا إذا كنت تعتقد أنهما سعيدتان بنصيبهما، لأن الجنيتين تشعران بالملل حتى الموت في قصرهما. وذات يوم، في الواقع، هربتا. استمع إلى هذا...

كان ذلك اليوم عيد ميلاد إمبراطور السماء، وكان جميع خدمه مشغولين بإعداد وليمة عظيمة. كان الموظفون السماويون يستمتعون في القاعات الإمبراطورية، وكان الحراس عند البوابة الجنوبية، وهي البوابة التي يهبط منها المرء إلى الأرض، يشربون بسعادة في نخب صحة الإمبراطور ويغرقون تدريجيًا في نعاسٍ مبهج. تُركت الجنيتان السماويتان وحدهما.

وكانتا في قصرهما العجيب قد مللتا العيش في نعيم دائم، تشربان الرحيق كل يوم، وتنسجان كل يوم سحابة على شكل سندان وسبع سحب بيضاء. وكانت أيامهما تشبه بعضها بعضاً كما تشبه التسعة تسعة أخرى وكانت الجنيتان قد ملّتا وملّتا حتى الموت.

---

[4] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=656

Conte d'origine chinoise

[5] Brocart.

- أتعرفين يا أختي الصغيرة"، تنهدت الصغرى قائلة: "أفضل أن أرحل و أنزل إلى الأرض على أن أستمر في الشعور بالملل هنا. الرجال لا يعرفون متى يكونون سعداء! الكثير من العمل، ودائماً ما يكون هناك شيء جديد أحب ذلك!" - وتابعت الكبرى: "و أنا أيضاً"، "ولو استطعتِ أن تري جبالهم وأنهارهم المتعرجة! كم هي جميلة! لا شيء مثلها في هذا القصر الممل. ماذا لو هربنا؟

ليس الطريق طويلاً من الفكر إلى الفعل. انطلقت الجنيتان السماويتان و انطلقتا على أطراف أصابعهما بهدوء، وتسللتا برفق إلى البو ابة الجنوبية المؤدية إلى الأرض. كان الحراس نائمين. بسرعة، تسللت الفتاتان خلسة.

- الآن، يا أختي الصغيرة"، اقترحت الصغرى، "ستذهب كل منا في طريقها. أنتِ ستذهبين جنوباً، و أنا سأذهب شمالاً. وعندما نجد شخصا ما في محنة سنبقى ونساعده. وهكذا افترقت الجنيتان. وحدث كل شيء كما قالت الصغرى. فقد التقت كلتاهما بامرأتين عجوزتين وحيدتين متهالكتين وبقيتا لمساعدتهما. وسرعان ما فقدتا بشرتهما الشفافة وتحول لونهما إلى اللون الوردي. كانتا سعيدتين جدًا على الأرض. لم يفكرا في السماء مرة أخرى.

لكن للأسف، لا شيء على هذه الأرض يدوم إلى الأبد. لقد مرت مائة سنة على الأرض، مائة سنة، وهي بالضبط سبعة أيام في السماء. انتهت الاحتفالات وبدأ الإمبراطور السماوي في البحث عن الفتاتين الصغيرتين. لكن لم يُعثر عليهما في أي مكان. زمجر الإمبراطور قائلاً: "أين ذهبتا". لم تمطر السماء منذ فترة وأحتاج إلى شخص ينسج لي سحابة عاصفة بأسرع ما يمكن. وأرسل الإمبراطور في طلب الجنيتين. وسرعان ما عاد الخدم ليخبروه أن البو ابة الجنوبية قد فُتحت وأن الفتاتين الصغيرتين قد هربتا على الأرجح.

-هذه هي القشة الأخيرة!" صرخ الإمبراطور. أعدهم إليّ بأسرع ما يمكن! إذا لم يحدث ذلك، سأرسل جفافًا بغيضًا عبر الأرض!

لذا هبط الرسل السماويون إلى الأرض بحثًا عن الجنيتين. وأخيراً وجدوهما. لكن الفتاتين الصغيرتين لم ترغبان في العودة. و كان عليهما الاستسلام! هل يمكن لأحد أن يعصي أمرًا من إمبراطور السماء؟ أحنت الجنيتان رأسهما وعيونهما تفيض بالدموع، و انطلقتا عائدتين نحو السماء.

عند وصولهما إلى البو ابة الجنوبية، قالت الصغرى :

-أختي، أعتقد أنني سأموت من الندم إذا لم أتمكن من النظر إلى العالم السفلي!

أومأت الكبرى برأسها وتنهدت ثم قالت:

-لديّ فكرة. لنرمي مر ايانا بعيدًا. وبهذه الطريقة، عندما ننظر إلى الأسفل، سنرى العالم كله منعكسًا فيها.

فأخرجت الفتاتان المرآتين من أكمامهما العريضة وألقتهما إلى أسفل. نزلت المرآتان متلألئتين إلى أسفل، ودارتا للحظة مع صفير صغير ثم سقطتا على الأرض، حيث تحولتا إلى بحيرتين ساحرتين تعكس مياههما الصافية الجبال والغابات والتلال والناس. وهل تعرف أين تقع هاتان البحيرتان؟ إحداهما في الصين، البحيرة الغربية الكبرى، والأخرى في فيتنام، في هانوي.

كيف أصبحت شجرة التنوب شجرة عيد الميلاد![6]

حكاية من ألمانيا

سواء كانت شجرة طبيعية تملأ الغرفة برائحة الراتنج أو شجرة اصطناعية، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، خضراء أو بيضاء، مزينة بالحلي أو الزينة والشموع والحلويات والهدايا، هل تساءلت يومًا لماذا تم اختيار هذه الشجرة دون غيرها لتكون شجرة عيد الميلاد؟

عندما تقف في وسط غرفة، مزينة من الأعلى إلى الأسفل بالنجوم وشعر الملائكة والأضواء، تبدو مهيبة للغاية بحيث يصعب تخمين أنها في الواقع أكثر الأشجار تواضعًا من بين جميع الأشجار. وبسبب تواضعها على وجه التحديد تم اختيارها لجلب البهجة بعيد الميلاد للصغار والكبار على حد سواء.

عندما وُلد الطفل يسوع، كان هناك فرح عظيم في العالم. ابتهجت كل الكائنات الحية ابتهاجًا عظيمًا. كل يوم، كان الناس يأتون من كل مكان لرؤية الطفل الصغير ويأتون إليه بالهدايا المتواضعة. وبالقرب من الإسطبل الذي وُلد فيه كانت هناك ثلاث أشجار: نخلة وزيتونة وشجرة تنوب. عندما رأوا كل الناس يمرون تحت أغصانها، أرادوا أن يقدموا شيئًا للطفل يسوع أيضًا.

---

[6] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=649

Conte d'origine Allemande

-قَالَتِ النَّخْلَةُ: "سَآخُذُ نَخْلَتِي الْكَبِيرَةَ وَأَضَعُهَا عِنْدَ الْمِذْوَدِ لأُرَوِّحَ الطِّفْلَ بِرِفْقٍ." قَالَتِ الزَّيْتُونَةُ: "سَأَعْصِرُ زَيْتُونَتِي لأَدْهِنَ رِجْلَيْهِ الصَّغِيرَتَيْنِ." قَالَتِ الشَّجَرَةُ: "وَلَكِنْ مَاذَا سأُعْطِي الطِّفْلَ؟

. ليس لديك ما تقدمينه. قالت الشجرتان، إن إبرتك الحادة توخز الطفل، ودموعك صمغية ورائحتها قوية جداً وتلتصق بقوة.

شعرت شجرة التنوب المسكينة بالحزن الشديد، وقالت بأسف:

- أنتما على حق. ليس لدي أي شيء جيد بما فيه الكفاية لأقدمه للطفل الصغير.

سمع ملاكٌ كان و اقفًا في مكان قريب، بلا حراك، ما كان يحدث. فأشفق على الشجرة المتواضعة جدًا وبدون حسد، وعزم على مساعدتها.

أضاءت النجوم في السماء واحدة تلو الأخرى وبدأت تضيء تحت المظلة. ذهب الملاك ليطلب من بعضها أن ينزل ويستريح على أغصان شجرة التنوب. واستطاع يسوع الصغير أن يرى الشجرة من حيث كان مستلقياً، وبدأت عيناه تلمعان في الأنوار الجميلة. كانت الشجرة مسرورة.

بعد زمن طويل، اعتاد الناس الذين لم يعرفوا هذه القصة أن يضيئوا شجرة عيد الميلاد في كل بيت في ليلة عيد الميلاد، مزينة بالشموع المضاءة، تمامًا مثل تلك التي كانت تضيء أمام المهد.

وهكذا كوفئت الشجرة على تواضعها. بالتأكيد لا توجد شجرة أخرى تضيء كل هذه الوجوه السعيدة!

الشجرات الثلاثة[7]

حكاية من روسيا

في قديم الزمان، على جبل ما، تشاركت ثلاث أشجار آمالها وأحلامها.
قالت الأولى: "أود أن أكون صندوق كنز، مزخرفًا بالذهب والأحجار الكريمة. عندها سيرى الجميع جمالي."
وصرخت الشجرة الثانية: "يومًا ما، سأكون قاربًا قويًا وقويًا جدا، وسأحمل الملكات والملوك إلى الجانب الآخر من العالم. سيشعر الجميع بالأمان على متنها."
وقالت الشجرة الثالثة: "أريد أن أصبح أكبر و أقوى شجرة في الغابة. سيشاهدني الناس على قمة التل، وسيفكرون في الجنة والله ومدى قربي منهم؛ سأكون أكبر شجرة على الإطلاق ولن ينساني الناس أبدًا".
صلت الأشجار الثلاث لسنوات عديدة من أجل أن تتحقق أحلامها. وذات يوم، وصل ثلاثة حطابين.
اقترب أحدهم من الشجرة الأولى وقال: "تبدو لي هذه الشجرة قوية، يمكنني أن أبيعها لنجار". وأعطاها الضربة الأولى بفأسه.
كانت الشجرة سعيدة، لأنها كانت متأكدة أن النجار سيحولها إلى صندوق كنز.

[7] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=554

Conte d'origine Russe

وعندما رأى الحطاب الثاني الشجرة الثانية قال: "تبدو لي هذه الشجرة قوية وصلبة، يمكنني أن أبيعها للنجار." وسعدت الشجرة الثانية لأنها كانت متأكدة من أنها ستبدأ مسيرتها في المحيطات قريباً.

عندما اقترب الحطّاب الثالث من الشجرة الثالثة، خافت الشجرة، لأنها عرفت أنها إذا قُطعت، فإن أحلامها في العظمة ستتحطم.

لذا قال أحد الحطابين: "لا أحتاج إلى شجرة مميزة، لذا سآخذ هذه الشجرة". وسقطت الشجرة الثالثة.

عندما وصلت الشجرة الأولى إلى النجار، حوّلوها إلى مذود بسيط للحيوانات. ووضعوها في إسطبل وملأوها بالتبن. لم يكن هذا استجابة لصلاتها.

الشجرة الثانية، التي حلمت بحمل الملوك عبر المحيطات، تحولت إلى قارب صيد. تلاشت أحلامها بالسلطة.

قطعت الشجرة الثالثة إلى قطع كبيرة من الخشب وتركت في زاوية.

مرت السنوات ونسيت الأشجار أحلامها الماضية.

وذات يوم، وصل رجل وامرأة إلى الإسطبل. ولدت المرأة الشابة طفلاً، ووضعه الزوجان في المذود الذي صُنع من الشجرة الأولى. كان الرجل يودُّ أن يقدِّم مهدًا للطفل، لكنَّ هذا المذود كان يفي بالغرض. عندئذٍ أدركت الشجرة أهمية الحدث الذي كانت تعيشه، وعرفت أنها تحتوي على أثمن كنز على الإطلاق.

وبعد سنوات، صعد مجموعة من الرجال إلى القارب المصنوع من خشب الشجرة الثانية، وكان أحدهم متعباً ونام. هبت عاصفة رهيبة وخافت الشجرة من أن لا تكون قوية بما فيه الكفاية للحفاظ على سلامة جميع طاقمها. فأيقظ

الرجال الشخص الذي نام؛ فنهض وقال: "سلام!" فتوقفت العاصفة. في تلك اللحظة، عرفت الشجرة أنها نقلت ملك الملوك.

وأخيرًا، أحضر أحدهم الشجرة الثالثة التي كانت متروكة في زاوية، وحُملت في الشوارع، وأهان الحشد الرجل الذي كان يحملها. سُمِّر الرجل على الصلبان الخشبية ومات في أعلى التل. عندما جاء يوم الأحد، أدركت الشجرة أنها كانت قوية بما فيه الكفاية لتقف على قمة التل وتكون قريبة من الله قدر الإمكان، لأن يسوع قد صُلب على خشبها.

حصلت كل واحدة من الأشجار الثلاث على ما حلمت به، ولكن بطريقة مختلفة عما تخيلته.

نحن لا نعرف دائمًا ما هي خطط الله لنا.

نحن نعرف فقط أن طرقه ليست طرقنا، ولكنها دائمًا أفضل إذا وثقنا به.

هيبنوس، إله النوم[8]

حكاية يونانيّة

في الأساطير الإغريقية، يُقال أنه في البداية كانت هناك فوضى، وهي عبارة عن فراغ كبير يتسع لحيز صغير لا يتسع لشيء على الإطلاق.
ولدت الفوضى الظلام والليل. كان لليل توأمان: ثاناتوس،[9] الموت، وهيبنوس،[10] النوم.
في اليونس القديمة، كان هناك ملك: سيزيف. بالنسبة للبعض، كان ملكًا ذكيًا وصالحًا؛ وبالنسبة للبعض الآخر، كان الأب الطبيعي لأوليسيس،[11] البطل الذي حارب العملاق. ولكن وفقًا للبعض الآخر، كان سيزيف غير شريف، من النوع الذي كان يشتري القمح من الفلاحين الفقراء مقابل الفول السوداني ثم يبيعه بالذهب.
وكانت لديه أيضًا عادة سيئة تتمثل في إزعاج الآلهة بالشكوى المستمرة من الطقس: "الجو حار جدًا، بارد جدًا، تمطر كثيرًا...". وهي لم تكن فكرة جيدة.

---

[8] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=675

Conte d'origine Grecque

[9] Thanatos

[10] Hypnos

[11] Ulysse

وذات يوم، عندما أزعج الآلهة مرة أخرى، وليس أكثر من المعتاد، غضب زوس، إله السماء والأرض، وأرسل ثاناتوس، الموت، لإحضاره. ارتدى الموت عباءته السوداء، وقبعته السوداء الكبيرة، وخلع زلاجته وتزلج على جبل الأولمب [12]إلى سيزيف.

استقبله سيزيف بلطف، ودعاه لانتظاره في غرفة المعيشة بينما كان يكمل وصيته. بمجرد أن دخل الموت إلى غرفة المعيشة، أغلق سيزيف الباب بالسحر الذي تعلمه في دورة بالمراسلة. أصبح الموت الآن سجينًا وتوقف البشر عن الموت، وهو ما يجب أن يقال إنه كان جيدًا بالنسبة لهم.

كان هيبنوس، إله النوم، قد قرر الذهاب لإنقاذ أخيه التوأم، لكن سيزيف كان قد حبسه في خزانة الملابس. توقف البشر عن النوم.

الآن لم يعد الأمر مضحكاً. كانت ليلة واحدة جيدة دائمًا، ولكن بعد مرور شهرين - لأن الحبوب المنومة لم تكن موجودة في ذلك الوقت - كان البشر لا ينامون وكانوا متعبين جدًا لدرجة أن الأكياس الطويلة تحت أعينهم تدلت إلى سرتهم.

كان الخلود أيضًا قد بدأ يزعجهم: فمع مرور السنين، أصبح المسنون عاجزين، والحوادث المميتة تقتلهم شهداء والمحاربون يعودون خجلين ورؤوسهم المقطوعة تحت أذرعهم. لا مزيد من الموت.

لا مزيد من أكل اللحم. كنا نحاول قتل ثور بضربة قوية على جبهته بمطرقة ثقيلة: لا شيء، لم يكن يتحرك. بعد خمسين ضربة، كان الحيوان لا يزال واقفًا مع

[12] Mont Olympe

صداع كبير. أُصيب البط بالسهام، لكنه لم يسقط. حتى أنه كان هناك بط مع عشرات السهام في أجسادها.

ثار البشر: لقد خرجوا في مسيرات، ليس من أجل السلام، بل من أجل الموت؛ لقد وقعوا عرائض بل واعتصموا في جبل الأولمب: "نريد الموت! يكفي الخلود"!

اجتمعت الآلهة وتدخل زوس نفسه. بقوته الهائلة، أطلق سراح الموت والنوم. كان التأثير فوريًا: نام البشر المتعبون على الفور. بعد سبعة أيام، لم يستيقظ سوى نصفهم فقط، أما النصف الآخر فقد مات. دفن الأحياء الموتى، وقد استغرقهم ذلك مئات السنين.

أما سيزيف فلكي يعاقبه زوس فقد ألقاه في الجحيم وسلبه النوم والموت، وحكم عليه أن يدفع حجراً كبيراً إلى أعلى الجبل، وأن يراه يتدحرج الى الأسفل، وأن يصعده مرة أخرى، وهكذا في كل ساعات النهار وإلى آخر الدهر، والخلود في الجحيم زمنا طويلا.

الظباء الماكرة[13]

حكاية افريقية

ليست كل الظباء غبية. فبقليل من الحظ، يمكنها حتى خداع أعدائها الألداء، كما فعل أحد الظباء في سهول جنوب أفريقيا.

كان الظبي المعني يحب أن يرعى على العشب الطازج غير المقيد بعيداً عن قطيعه. غير أن الأمر كان خطيراً، لأن الظبي المنفرد يعتبر فريسة سهلة لحيوان بريّ، لكن ظبيتنا اعتمدت على ذكائها وحظها. حتى الآن، كانت تبلي بلاءً حسناً، لدرجة أنها أصبحت مغرورة.

وذات يوم، بينما كانت الظبية ترعى وحدها في السهوب، لمحت فهدًا يتجه نحوها مباشرة. كانت خائفة جدًا، لأن الفهد هو أسرع حيوان في أفريقيا كلها، بل في الأرض كلها، ولا يمكن لأحد أن يهرب منه. مرة أخرى، كان الظبي محظوظًا. كان الرعاة المسلحون بالرماح يقودون قطيعاً من الجواميس إلى الماء. فقفز الظبي كالسهم إلى وسط القطيع مسببًا الذعر بين الجواميس. انقض الرعاة على الفهد غير آبهين بالظبي، و انقضوا عليه وطردوه برماحهم.

وبينما كان الظبي يفر هارباً، سمع صياح الفهد مرة أخرى:

---

[13] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=442

Conte Africain

"لن أسامحك أبدًا على ما فعلته للتو! ليس لديك ما تخسره بالانتظار، سنلتقي مرة أخرى يومًا ما"!

ضحك الظبي:

"كوني سعيدة لأنك بخير وسلامة!

ولأنها كانت متغطرسة، لم تتعلم درسها. واستمرت في الرعي بعيدًا عن القطيع، حيث العشب الطازج وغير المقطوع، ولم تفكر في الفهد لفترة طويلة.

أما الفهد، من ناحية أخرى، فقد كان يفكر في انتقامه. كان لا يلين في مطاردته للظبي، وفي يوم من الأيام، قفز أمامه من أعلى الشجرة الوحيدة التي تنمو في المرج.

"هذه المرة، لن تفلت مني!" زأر هازئا.

"بالفعل، لقد انتهى أمري هذه المرة!" أصيبت الظبية بالذعر. ولكن نظرًا لأن حظها الوقح لم يتخل عنها أبدًا، لم يكن عليها حتى أن تهرب.

مثل الفهد، كان هناك ثعبان ضخم يتربص بها على الشجرة. كان هو أيضًا يراقب الظبي، ولكن عندما رأى تحول الأحداث، انزلق بسرعة إلى أسفل الجذع، ولف نفسه حول عنق الفهد وعصره بقوة حتى كسر عنقه. ثم ابتلعه بالكامل، دون حتى أن يمضغه.

تنفس الظبي الصعداء:

"من الجيد أن الفهد لم يأكلني. كنت سأكون في بطن ذلك الثعبان الضخم الرهيب الآن. وبينما كان على وشك الانقضاض، ظهرت أفعى ضخمة. ركضت بسرعة وهي تهز هدهدها و انقضت على الثعبان. كان ذيل الفهد لا يزال يخرج من

فم الزاحف عندما تلقى الضربة الأولى في الرأس. وبعد قتال عنيف، حطمت الأفعى رأس الثعبان بضربة من منقارها. ثم فكرت في فريستها للحظة، قبل أن تبتلعها مع الفهد في بطنه.

ر اقبت الظبية المشهد وعيناها واسعتان.

تساءلت في نفسها: "أشعر بالفضول لمعرفة من سيأكل الأفعى".

لم يأتِ أحد ليأكلها. عندما انتهت من الأكل، مشت ببطء نحو الشجرة المنفردة، ثم طارت إلى أعلى وحطت على غصن من أغصانها. دسّت رأسها بين كتفيها وبقيت هناك لفترة طويلة جداً دون أن تتحرك.

"أخيرًا، هكذا هي الحياة!" قالت الظبية لنفسها و انطلقت راكضة. هل تعتقد أنها تعلمت الدرس؟ واستمرت ترعى بعيداً عن قطيعها حيث العشب الطازج الهش الذي لا يعيبها شيء، وهي تهنئ نفسها على دهائها وحظها وتعلم أن الفهد في بطن الثعبان والثعبان في بطن الأفعى.

لا كوريفو[14]

حكاية كنديّة

اجتمعت قرية سان فالييه[15] الصغيرة بأكملها، التي تقع على بعد حوالي عشرين ميلاً من سان جوزيف دي ليفيس،[16] في كنيسة الرعية في عام 1749 للاحتفال بزفاف الشابة الجميلة ماري جوزيفت كوريفو[17]. في ذلك اليوم الربيعي الجميل، اتخذت ماري جوزيفت من زوجها مزارعاً شاباً وسيماً وثرياً يدعى شارل بوشار[18]. استمر زواجهما أحد عشر عاماً، ولم تنجب ماري جوزيفت أطفالاً من صلبها.

وفي صباح يوم 17 أبريل 1760، رأى الجيران حسناء القرية وقد وصلت مذعورة وشعرها أشعث. وروت كيف أنها اكتشفت في ذلك الصباح زوجها جثة هامدة في الفراش. وبدا حزن الأرملة الشابة حقيقيًا لدرجة أن أحدًا لم يشك في شيء... ومع ذلك، بدأ أهل القرية في القيل والقال عندما رأوا كوريفو الجميلة، بعد ثلاثة أشهر فقط من وفاة زوجها الأول، تتخذ من رجل يدعى لويس دوديه[19] زوجًا ثانيًا

---

[14] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=376

Conte d'origine Canadienne.

[15] Saint-Vallier,

[16] Saint-Joseph de Lévis

[17] Marie-Josephte Corriveau

[18] Charles Bouchard

[19] Louis Dodier

لها. مرت الأيام وتلاشت الشكوك تدريجياً. إلى أن عُثر في صباح يوم 27 يناير 1763 على جثة لويس دوديه في إسطبله، تحت أقدام حصانه تقريباً، وقد تهشمت جمجمته.

هذه المرة، تدخلت المحاكم. وكشف التحقيق عن الحقائق التالية: لم يُصدم لويس دوديه بمسامير حصانه، بل بشوكة حديدية عُثر عليها بالقرب من جثته وهي لا تزال ملطخة بالدماء. حتى أن المحققين استخرجوا جثة الزوج الأول واكتشفوا أن وفاته لا بد أن تكون ناجمة عن رصاص مصهور سكب في أذنيه وهو نائم. وتراكمت الأدلة ولم يعد لدى أهالي القرية أدنى شك في ذنب ماري جوزيفت كوريفو. جرت المحاكمة أمام محكمة عسكرية، وهي المحكمة الوحيدة التي كانت موجودة في البلاد في ذلك الوقت. أثناء المحاكمة، وبينما كانت شابة تدعى إيزابيل سيلفان على وشك الإدلاء بشهادتها، وقف فجأة رجل أبيض الشعر وتوجه نحو القضاة قائلاً - توقفوا أيها السادة! لا تدينوا امرأة بريئة، لقد قتلت لويس دوديه! وأضاف وهو ينهار باكياً - أنا المذنب الوحيد، افعلوا بي ما شئتم!

لقد كان والد ماري جوزيفت كوريفو، جوزيف كوريفو، هو الذي ضحى بنفسه للتو على أمل إنقاذ رأس ابنته الحبيبة. كان الشخص الوحيد الذي بدا غير متأثر أثناء المحاكمة هو المرأة المدانة نفسها: فقد تقبلت تضحية والدها ببرود ودون احتجاج، وسمحت للحكم الأعلى أن يقع على رأسه. في 10 أبريل 1763، حُكم على جوزيفت كوريفو بالإعدام شنقًا بتهمة قتل لويس دوديه. من جانبها، حُكم على ماري جوزيفت كوريفو بستين جلدة بتسع جلدات على ظهرها العاري في ثلاثة

أماكن مختلفة: كما وُسِمَت بحرف الميم على يدها اليسرى لتورطها في قتل زوجها. لذلك اقتيد جوزيف كوريفو إلى السجن، حيث تلقى اعتر افاً من رئيس اليسوعيين في مدينة كيبيك، وهو أب قس يدعى غلابيون[20]. بعد أن تلقى اعتر افه، أدرك المسيحي الصالح كوريفو أنه يستطيع أن يضحي بحياته لإنقاذ ابنته، لكنه لا يستطيع أن يضحي بروحه. لذا فقد اعترف بكل شيء للقس و انكشفت الحقيقة للسلطات.

أُجريت محاكمة جديدة في 15 أبريل 1763، ولكن هذه المرة لم يهب أحد لإنقاذ لا كوريفو. تم إعدامها بالطريقة المعتادة، حيث تم شنقها على سهول أبراهام. بعد تنفيذ الإعدام، تم وضع الجثة في قفص حديدي وتعليقها في بو انت ليفيس، ملتقى الطرق الرئيسية الأربعة في ذلك الوقت، حيث يوجد اليوم نصب تمبير انس دي سانت جوزيف دي ليفيس التذكاري. كانت هذه القصة موضوعًا للعديد من الشائعات الكئيبة أيضًا. قيل إن الكوريفو كانت تنزل من مشنقتها ليلاً وتتبع المسافرين الذين تخلفوا عن الركب. وعندما يحل الظلام، كانت تدخل المقبرة لإشباع شهيتها في المقابر المغلقة حديثًا. كانت هناك لعنة على الطريق، حيث كان المارة الذين يتوقفون طويلاً يتعرضون لحوادث متكررة، إلى أن جاء يوم قام فيه كاهن بإبطال التعويذة. كان بإمكانك رؤية الأشباح وسماع صرير القفص من أعلى الشجرة ورؤية الوحوش والمذئبين الذين يقترحون لا كوريفو... وفي إحدى الأمسيات، عندما ضاق عدد قليل من القرويين الأقل إيماناً بالخر افات ذرعاً، قاموا بإنزال قفص لا كوريفوودفنوه في مكان محجوزفي المقبرة المجاورة للكنيسة. ولم يتم اكتشاف قفص لا كوريفو القديم إلا في عام 1830،

[20] Glapion

عندما تم توسيع المقبرة. واليوم، يمكن العثور على قفص لا كوريفو في متحف بوسطن، في علبة عرض عمودية كبيرة، حيث توجد لافتة صغيرة مكتوب عليها بشكل خفي: من كيبيك. أما بالنسبة لنسخة الأسطورة التي يُقال فيها أن لا كوريفو قتلت أزواجها السبعة، فإليكم كيف يُقال أنها قامت بهذه المذابح الوحشية. وفقًا للأسطورة، أعطت "لا كوريفو" زوجها الأول ماءً منومًا لصعقه، ثم وضعت وسادة على رأسه وجلست عليها. أما الزوج الثاني فقد قُتل وهو نائم في سرير في العلية بواسطة حبل حول عنقه سحبه الحصان من الطرف الآخر من النافذة (وهو شكل من أشكال الشنق). قامت لا كوريفو بتسميم زوجها الثالث بجرعة تسمى "فيرت دي باريس"، أعطته إياها عندما طلب ببساطة شاي أعشاب بسيط لعلاج نزلة البرد التي أصابته. وتوفي الزوج الرابع بسبب سائل ساخن، من القصدير المصهور، سكب في أذنه أثناء نومه. وقُتل الزوج الخامس بضربة عنيفة (ربما من فأس) على مؤخرة رأسه بينما كان يتلو صلاته. وقتلت الكوريفو زوجها السادس بمخرزها (نوع من المخرز الكبير) ومررته في بطنه. وقُتل الزوج السابع بضربة قوية على رأسه بشوكة السماد.

خياط الملك ورقيبه[21]

حكاية أوروبية

كان لأحد الملوك خياط ممتاز، وكان لهذا الخياط من بين رفاقه غلام ماهر جدًا يدعى «نيدوي».[22] وعشية أحد المهرجانات العظيمة، استدعى الملك خياطه وأعطاه عددًا من الأقمشة الفاخرة الثمينة التي أراد أن يصنع منها ملابس متنوعة للاحتفال بالمهرجان بما يليق به. وعلى الفور كلف الخياط الجميع بالعمل، ولكن لكي يضمن عدم سرقة أي شيء، عين الأمير حاجبًا ير اقب المكان الذي يتم فيه العمل ولا يدع العمال يغيبون عن ناظريه.

وذات يوم، أراد الحاجب أن يدعو الخياط وصبيانه إلى عشاء بالعسل. وكان «نيدوي» قد خرج لتوه، فعرض عليه الحاجب أن ينتظره. فقال الخياط: (لو كان ولدي الأول يحب العسل لكان أمراً طيباً؛ ولكني أعلم أن «نيدوي» لا يحبه، و أنه يفضل أن يأكل خبزه الجاف. والغريب أنه لم يقل هذا الكلام إلا عن خبث وحقد، ولكي يحصل على حصة أكبر على حساب ولده.

وعندما عاد هذا الأخير استاء إلى حد ما عندما علم بالخدعة التي خدع بها. ومع ذلك فقد أخفى امتعاضه حتى يكون أقدر على الانتقام؛ وبعد أن وجد الفرصة

---

[21] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=712

Conte d'origine Européenne

[22] Nidui

سانحة للتحدث إلى الحاجب على وجه الخصوص قال له: (أعتقد أنه يجب أن أحذرك من شيء هام، وهو أن سيدنا الخياط مضطرب العقل، و أنه من وقت لآخر، وخاصة عند تغيرات القمر، تنتابه نوبات خطيرة بحيث نضطر إلى ربطه وضربه. فكن على حذر، لأنه في مثل هذه الأوقات لا يعرف أحداً، وإذا وجدك تحت سيطرته فوالله ما كنت لأكون مسؤولاً عن حياتك.

- فأجاب الحاجب: "أنت تخيفني، ولكن أخبرني هل تستطيع أن تعرف من بعض العلامات أن هناك هجوماً قادماً؟ ثم قال له: "إذن لأمرت بتقييده وتصحيحه حتى لا يضطر أحد إلى الخوف منه. - وتابع الفتى قائلاً: (لقد تعلمنا أن نتنبأ بمثل هذه الأشياء، وذلك بفضل ما رأيناه من هذه المشاهد. فإذا رأيته يفتش هنا وهناك، ويضرب بقدميه على الأرض، وينهض ويرمي بسلمه بعيداً، فهذه علامة على أنه سيجن جنونه. أنقذ نفسك إذن، أو استخدم العلاج الذي أخبرتني عنه على الفور.

- قال الحاجب: "حسناً، سنستخدمه"، "اطمئن."

وبعد أيام قليلة، وجد «نيدوي» طريقة لإزالة مقص الخياط الكبير ببراعة دون أن يلاحظه أحد. نظر الخياط، الذي كان يحتاجها للقص، حوله، فنهض ونظر إلى الأرض ونفد صبره وضرب بقدمه و أقسم و انتهى به الأمر إلى رمي السلم بعيدًا في غضب. فطلب الحاجب المساعدة على الفور: تم الإمساك بالمجنون المزعوم وضربه حتى استسلمت ذراعاه اللتان كانتا تضربانه من شدة الإعياء.

فلما أطلق سراحه سأل عن سبب هذا العلاج، فقيل له: ما الذي أوصله إلى هذا العلاج؟ فدعا ابنه وسأله منذ متى كان مجنوناً: "يا مولاي"، أجابه «نيدوي»: "يا مولاي، منذ اليوم الذي توقفت فيه عن حب العسل.

فسرت هذه الإجابة اللغز، وأعطت المغامرة للخياط الكثير من الضحك.

النيران الطائرة [23]

حكاية كنديّة

النيران الطائرة هي نيران هائمة، ويقال أنها أرواح أولئك الذين ماتوا أشرارًا أو أرواح الموتى الذين عاشوا حياة سيئة تعيسة. ترهب الأرواح الشريرة المسافرين، وغالبًا ما تتسبب في وقوعهم في الهاوية. حتى أولئك الذين يسافرون بالزوارق على الماء ليسوا في مأمن من أذاها. وللأب دارجيس حكاية معها ذات ليلة من الليالي.

في "تروا ريفيير"، على ضفاف نهر "سانت لورانس"، عاش الأب "دارجيس". كان رجلاً ضخم الجثة، عملاقاً حقيقياً لا يخشى شيئاً، والأشباح وحكاية النيران الهائمة تثيره وتضحكه.

وفي إحدى الأمسيات، حمل زورقه بالقمح ليذهب لطحنه في طاحونة "نيكوليت" عبر النهر. استغرق الأمر وقتًا أطول مما كان متوقعًا، ولم يتمكن من مغادرة الشاطئ قبل حلول الظلام. لم يكن عبور النهر في الظلام يقلقه؛ فقد رأى آخرين ولقوته كان يساوي اثنين على الأقل.

أخذ المجذاف وجدف بقوة نحو القناة في منتصف النهر. كان يحرز سرعة جيدة عندما شعر فجأة بتوقف زورقه. لم تكن هناك صخور أو حواجز رملية حوله. جدف بأقصى ما يستطيع، لكن قوة غامضة ما كانت تعيق الزورق. كان الأب

[23] /touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=667

Conte d'origine Canadienne

"دارجيس" يعلم كما يعلم الجميع أن السحالي لا تعيش على اليابسة فحسب، بل في المياه العميقة أيضًا. وفي وسط النهر، كانت المياه عميقة بالتأكيد.
ولم يكن الأب "دارجيس" من النوع الذي يصدق قصص التخويف التي تروى في القرى، ولكنه تذكر أنه سمع أنك إذا أهنت الحكماء فإن كل قطيعهم سينطلقون بك وبوسيلة نقلك من زورق أو حصان أو مزلجة إلى وجهتك مباشرة.
قال الرجل الطيب لنفسه: "باه!" "هذه قصص أطفال! ولكن ماذا لو كانت حقيقية؟ وبصوته الجهوري كرر ذلك ثلاث مرات:

- أنا في انتظارك!

لم يكن قد أنهى جملته عندما ظهرت له نيران هائمة من الوصايا الخفية أحدها أكبر من الآخرين، وهو القائد بلا شك، والذي قفز على مشبك مقدمة الزورق.
أصيب الأب "دارجيس" بالذهول وقبل أن يتمكن من الرد، صفعه صاحب الوصية على مؤخرة رأسه.
كم من الوقت بقي الأب دارجس هكذا في قاع الزورق؟ لا أحد يستطيع أن يجيب.
ولكن عندما استيقظ، أدرك أن عبوره قد تم: لقد وصل إلى الضفة الشمالية للنهر بزورقه، على بعد حوالي مائة قدم من الطاحونة.
قال لنفسه وهو يستعد لحمل أكياس القمح: "إن النيران جيدة، سأتذكرها".
لكنه لم يكن يعلم أن النيران كانت تتحكم في كل تحركاته طوال الليل. ومهما حاول، لم يستطع نقل كيس واحد من القمح، ولم يستطع الذهاب إلى الطاحونة المجاورة، حيث كان هناك ضوء ترحيبي يضيء ليبلغ عن سوء حظه. ولم يتمكن

من إكمال مهمته حتى طلوع الفجر. وبمجرد أن طحن قمحه، عاد بهدوء إلى الجانب الآخر من النهر وعاد الأب "دارجيس" إلى منزله.
ولم يكن قد غامر بالخروج إلى النهر بعد حلول الظلام مرة أخرى، وتقول القصة إنه منذ عبوره الشهير لنهر "سان لورنس" أصبح جبانا جداً: كل شيء يخيفه حتى شعلة شمعة في نافذة.

هكذا كانت القصص المضحكة في تلك الأيام...!

البطل المشلول[24]

حكاية افريقية

كانت قبيلتا «البايومبي» و«المونغو» عدوتين على الدوام. ولا أحد يستطيع أن يتذكر السبب الحقيقي لهذا العداء الذي كان مع ذلك عنيفاً وعنيداً. وفي كثير من الأحيان، كان «المونغو»، المحاربون البارعون، هم الذين سعوا إلى التشاجر مع البايمبي. كان «البايومبي» يعملون بجد ومسالمين، لكنهم كانوا يدافعون عن أنفسهم بعزم وإصرار عندما يتعرضون للهجوم. وهكذا، بينما كانا يعيشان جنباً إلى جنب، كان «المونغو» و«البايومبي» في حالة حرب مستمرة مع بعضهما البعض، دون أن ينتصر أحدهما على الآخر.

وفي يوم من الأيام، انتقل الباكوبا، الذين تربطهم صلة قرابة بالمونغو»، إلى أراضي «المونغو». وقرروا معًا طرد الباومبي من أرضهم.

تم إبلاغ زعيم «البايومبي» بهذا التحالف من قبل دومبي، وهو ساحر قوي اعتاد على استدعاء مغيري- مغوري، أعظم الآلهة، مباشرة. حشد الزعيم على الفور محاربيه، ولكن كان «المونغو وباكوبا» متفوقين في العدد. وطوال أيام وليالٍ، أعد دومبي سحرًا قويًا من شأنه أن يرجح كفة النصر لصالح الباومبي.

---

[24] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=453

Conte d'origine Africaina.

كان للساحر ابن، إنجولا، أصيب بالشلل منذ ولادته. تأثر دومبي بشدة بمصيبة ابنه، واشتكى بمرارة إلى الأرواح القوية. وعندما أصبحت الحرب وشيكة، ظهر له مغيري- مغوري العظيم في حلم وقال له:

"بهذه الطريقة، سأذهب إلى المعركة أيضًا! لن أضطر للبقاء في المنزل وأكون موضع سخرية النساء! أنا فقط أتساءل كيف سأصنع رمحي من شيء آخر غير الخشب"!

فكر الساحر مليًا، ثم نصح ابنه:

"أفضل شيء هو أن تصنعه من النحاس الأصفر".

شرع إنجولا في العمل على الفور. وانتهى من صنع رمحه عندما انتهى محاربو بايومبي من الاستعداد للمعركة. وغادر إلى مستنقعات داجا، حيث فرس النهر الأبيض، بينما انطلق محاربو بايومبي للحرب. عرج إنجولا إلى المستنقع، بينما كان فرس النهر قادمًا بالفعل للقائها. قدم داغا ظهره العريض إلى الشاب الذي صعد عليه وانطلق إلى ساحة المعركة.

كانت الحرب مستعرة. وبدأت الاحتمالات تنقلب لصالح مونجو وباكوبا الذين يفوقونهم عدداً. أُجبر الباومبي على التراجع، وسرعان ما تحول تراجعهم إلى تدافع ثم فرار يائس. اختار إنجولا، وهو يمتطي فرس النهر الأبيض، هذه اللحظة الحاسمة ليظهر كالإعصار وسط أعدائه الذين شرع في تدميرهم برمحه النحاسي. قام بذبح «المونغو» والباكوبا في صفوف، بينما كان داغا، فرس النهر الأبيض، يدوس رؤوسهم في الأرض.

لم يعد هناك أي شك في نتيجة الحرب. لم يكن لدى «البايومبي» المنتصرون الوقت الكافي لشكر بطلهم الشاب والاحتفال به، لأن شيئًا غير عادي حدث: هرول فرس النهر الأبيض إلى شجرة ضخمة مجوفة تنمو بجانب ساحة المعركة وانزلق إلى داخلها والشاب لا يزال يمتطيه، ورمحه في يده. وعندما ركض «البايومبي» إلى أسفل الشجرة، كان الجوف قد اختفى.

ومنذ ذلك الحين، روى البايمبي قصة أن إنجولا سيخرج من الشجرة على ظهر فرس النهر الأبيض ملوحًا برمحه النحاسي في اليوم الذي يتعرض فيه شعبه لتهديد خطير. سيخرج من الشجرة وبمساعدته سيخرج شعب «البايومبي» منتصرًا من الحرب.

الرجال الثلاثة المكفوفين في كومبيين[25]

حكاية أوروبية

كان ثلاثة رجال مكفوفين قد غادروا "كومبيين" للتسول في الجوار. وسلكوا الطريق المؤدي إلى "سينليس" وساروا سيراً حثيثاً وكل واحد منهم يحمل كأساً وعصا. وكان في طريقهم إلى "كومبيني" كاتب شاب يمتطي صهوة جواده وهو في طريقه إلى "كومبيني" يتبعه مرافق على ظهر جواده، وكان قد جاء من باريس حيث أتم دراسته، فأدهشته من بعيد خطواتهم الطويلة الثابتة. قال في نفسه: (إنهما شخصان غريبان من هؤلاء الأشخاص، إنهما يخطوان بخطى ثابتة بالنسبة لأناس لا يستطيعون رؤية شيء. أريد أن أكتشف إن كانوا عمياناً حقاً وأمسك بهم".

وما كاد يصل إلى قرب الرفاق الثلاثة حتى اصطف هؤلاء المساكين عند ضجيج الخيل في جانب واحد يطلبون منه الصدقة؛ فدعاهم وتظاهر بأنه يعطيهم شيئاً: هاك يا سيدي الكريم هاك درعاً فخذوا أنتم الثلاثة خذوها أنتم، فهي لكم أنتم الثلاثة. فأجابه العميان: "نعم يا سيدي الكريم"، وجزاكم الله جنته المقدسة. وعلى الرغم من أن الدرع لم يكن مع أحد منهم، إلا أن كل واحد منهم كان يعتقد

[25] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=699

Conte d'origine Européenne.

بحسن نية أن رفيقه هو الذي استلمه. وهكذا، وبعد شكر كثير وتمنيات طيبة للفارس، انطلقوا مرة أخرى وهم في غاية السعادة، ولكنهم أبطأوا في سيرهم كثيراً. وتظاهر رجل الدين من جانبه أيضاً بمواصلة طريقه. ولكنه ترجّل عن فرسه على بعد مسافة من هنا وأعطى جواده لمر افقه وأمره أن يذهب وينتظره عند بو ابة كومبيان، ثم اقترب بهدوء من الرجال العميان وتبعهم ليرى ما ستؤول إليه هذه المغامرة. ولما لم يعودوا يسمعون صوت الخيول توقف قائد الفرقة الصغيرة وقال: أيها الرفاق، لقد قضينا يوماً طيباً هنا؛ و أنصح أن نتمسك به ونعود إلى كومبيين لنأكل درع هذا المسيحي الشجاع. لقد مضى وقت طويل منذ أن استمتعنا بشيء من المرح، وها هو ذا شيء نأكله اليوم؛ فلنستمتع قليلاً. وقوبل الاقتراح بحفاوة بالغة، واستقبله المتسولون الثلاثة، الذين كان يتبعهم دائماً رجل الدين، بالترحيب الشديد، وعادوا في الحال إلى الوراء.

ولما وصلوا إلى المدينة سمعوا صيحات: (نبيذ ممتاز، نبيذ سوسون، نبيذ أوكسير، سمك، طعام جيد بأي ثمن، تفضلوا أيها السادة). ولم يشاؤوا أن يتقدموا أكثر من ذلك؛ فدخلوا، وبعد أن حذروا من أن لا يقدروا ما يرتدون من ثياب، وبنبرة رجل يحمل في محفظته حق الأمر صاحوا بأنهم سيُخدمون على خير وجه وبسرعة. واستقبلهم نيكول، وهو اسم صاحب النزل الذي اعتاد أن يرى أناساً من هذا النوع ينفقون أحياناً على المتعة أكثر مما ينفقه غيرهم ممن يبدو أنهم أفضل حالاً بكثير، استقبلهم باحترام.

وقادهم إلى غرفته الجميلة، وطلب منهم أن يجلسوا ويطلبوا الطعام، مؤكداً لهم أنه في وضع يمكنه من أن يقدم لهم كل ما هو خير في كومبيجين وأن يعده لهم على نحو يرضيهم. فطلبوا إعداد وجبة طعام كبيرة لهم، وعلى الفور قام السيد

والخادم والخادمة وكل من في المنزل بالعمل. حتى أنه طُلب من أحد الجيران أن يأتي للمساعدة. وأخيرًا، وبكثير من المساعدة، استطاعوا أن يقدموا لهم عشاءً من خمسة أطباق، وها هم المتسولون الثلاثة على المائدة يضحكون ويغنون ويشربون ويطلقون النكات الكبيرة عن الفارس الذي قدم لهم كل هذا.

وكان هذا الأخير قد تبعهم إلى النزل مع مرافقه، وكان هناك يستمع إلى حديثهم المرح. وحتى لا يضيع عليه شيء من هذا المشهد الممتع، فقد أراد أن يتعشى ويتعشى في تواضع مع المضيف. وفي هذه الأثناء، احتل العميان قاعة الشرف، حيث كانوا يقدمون لهم الطعام كالفرسان. واستمرت الحفلة أيضًا حتى الليل، ولكي يختتموا هذا اليوم الرائع بأسلوب رائع، طلب كل منهم فراشًا وناموا.

وفي صباح اليوم التالي، أرسل المضيف، الذي أراد التخلص منهم، خادمه لإيقاظهم. ولما نزلوا إلى الطابق السفلي أحصى نفقاتهم وطلب منهم عشرة سو، وكانت هذه هي اللحظة التي كان ينتظرها الموظف الشقي. ولكي يستمتع بها على مهله انتقل إلى إحدى الزوايا ولكنه لم يشأ أن يظهر وجهه خشية أن يكون وجوده مصدر إزعاج. قال الرجال العميان الثلاثة للمضيف: "يا مولاي": "لدينا درعا، أعد لنا الباقي". فمدّ المضيف يده ليتسلمه، وبما أن أحداً لم يعطه إياها، سأل المضيف من كان معه من الثلاثة. لم يجب أحد منهم في البداية، فسألهم، فقال كل واحد منهم: "ليس أنا".

"هل تعتقد أنني هنا لأكون أضحوكة؟ هلا انتهيتم من فضلكم ودفعتم لي العشرة سنتات وإلا ضربتكم وعاقبتكم شر عقاب. فبدأ كل منهم يطلب من الآخر الدرع مرة أخرى؛ ثم أخذ كل منهم ينعت الآخر بالوغد، وانتهى الأمر بالمشاجرة وإحداث

جلبة لدرجة أن المضيف الغاضب الذي كان يضرب كل منهما بضع ضربات، صرخ في خادمه أن ينزل بعصاتين.

وخلال هذا النقاش، كان الكاتب يضحك ضحكاً شديداً. غير أنه لما رأى أن الأمر أصبح جدياً وأن هناك حديثاً عن عصا، تقدم وسأل في دهشة عن سبب هذه الضجة التي أحدثها. "مولاي، إنهم أولئك الأوغاد الثلاثة الذين جاؤوا إلى هنا بالأمس ليأكلوا أملاكي، والآن وقد طلبت منهم ما أستحقه من المال، فقد بلغت بهم الوقاحة أن يحتقروني. ولكن، والله لن يكون الأمر هكذا، وقبل أن ينصرفوا...

- على رسلك، على رسلك يا سيدي نيكول"، وتابع الكاتب: "قد لا يكون لدى هؤلاء الناس الطيبين ما يكفيهم لدفع ما ينفقونه، وفي هذه الحالة يجب أن تلومهم أكثر مما تشفق عليهم. كم ينفقون؟ - عشرة سو - ماذا! من أجل هذا البؤس الذي يثير كل هذه الضجة! حسناً، اهدأ، سأتعامل مع الأمر. وبالنسبة لي، بكم أدين لك؟

- خمسة سو يا سيدي - هذا يكفي، سأدفع لك خمسة عشر، دع هؤلاء البؤساء يذهبون واعلم أن إيلام الفقراء خطيئة عظيمة.

أما الرجال العميان الذين كانوا خائفين من أن يُضربوا بالعصا، فسرعان ما هربوا دون أن يطلب منهم أحد؛ أما نيكول الذي كان يتوقع أن يخسر العشرة سوسات التي كان يملكها، فقد سره أن يجد من يدفع له المال، و أفاض في الثناء على كرم رجل الدين. "الرجل الصادق!" قال: "الكاهن الكريم. نعم يا مولاي، إن مثل هذا الإحسان الرائع لن يذهب بلا مكافأة: إنك ستنجح، أقول لك، وسيباركك الله حتماً.

كان كل ما قاله المسافر المرائي للتو خبثاً جديداً من جانبه؛ وبينما كان يغري صاحب الفندق بهذا التباهي بالكرم، لم يكن يفكر إلا في أن يخدعه كما سبق له أن خدع الأعمى.

وفي تلك اللحظة كان القداس يُحتفل به في كنيسة الرعية. سأل من سيتلو القداس، فقيل له إنه كاهن الرعية. بما أنه قسيسك يا مولاي نيكول"، وتابع: "أنت تعرفه بلا شك؟ - نعم يا مولاي. - وإذا أراد أن يدفع لي الخمسة عشر جنيهاً التي أدين لك بها، ألن تعفيني من دفعها؟ - بالتأكيد، بل وثلاثين جنيهاً، إذا كنت مديناً لي بها. - حسنا إذن، اتبعني إلى الكنيسة ودعنا نذهب ونتحدث معه. وخرجا معاً، ولكن الكاتب أمر أولاً خادمه أن يسرج الخيول ويجهزها.

وعندما دخلا كان الكاهن قد ارتدى ثيابه الكهنوتية وكان على وشك أن يقيم القداس: كان يوم الأحد. قال المسافر لمضيفه: "سيستغرق هذا وقتاً طويلاً. دعني أذهب وأحذره قبل أن يبدأ. يكفيك أن تأخذ كلمته، أليس كذلك؟ وبعد دخول نيكول اقترب من الكاهن، وأخرج اثني عشر ديناراً دسها في يده ببراعة: (مولاي) قال: (ستغفر لي يا سيدي على اقترابي من المذبح لأتحدث إليك؛ ولكن، بين الناس من نفس الولاية كل شيء يمكن أن يعذرني. أنا مسافر عابر سبيل يمر ببلدتكم. وقد أقمت الليلة الماضية عند أحد أبناء رعيتك الذي تعرفه على الأرجح، وهو قريب جداً منا، وهو موجود هناك.

إنه رجل صالح وصادق جداً وليس فيه أدنى خبث؛ ولكن لسوء الحظ أن دماغه ضعيف بعض الشيء؛ وفي مساء أمس أصابته نوبة من الجنون منعتنا من النوم. لقد تحسن قليلاً هذا الصباح، والحمد لله؛ ولكن بما أنه لا يزال يعاني من صداع

في رأسه وهو متدين تماماً، فقد أراد أن نأخذه إلى الكنيسة ونطلب منك أن تتلو عليه إنجيلاً لكي يعيد إليه ربنا عافيته. فأجابه الكاهن بكل سرور.

ثم التفت إلى ابن رعيته وقال له: (يا صديقي انتظر يا صديقي حتى أنتهي من القداس، ثم سألبي رغباتك). فظن نيكول أن هذا الرد قد أعطاه الوعد الذي كان يتطلع إليه، ولم يطلب أكثر من ذلك، فقاد رجل الدين إلى الخان وتمنى له رحلة آمنة وعاد إلى الكنيسة لينتظر كاهن الرعية ليدفع له أجره.

ولما صُلي القداس عاد بسرقته وكتابه إلى صاحب الخان: "يا صديقي، قال له: "يا صديقي، اجث على ركبتيك". فأجابه صاحب النزل، وقد استغرب كثيراً من هذه الديباجة، بأنه لا يحتاج إلى هذه المراسم لينال خمسة عشر سوساً. قال القس في نفسه: "حقاً، لقد كنا على حق، هذا الرجل مصاب بمس من الجنون." ثم قال بلهجة لطيفة: "هيا يا صديقي العزيز"، ثم تابع قائلاً: "هيا يا صديقي العزيز ثق بالله وتوكل عليه فإنه سيرحم حالتك"؛ وفي نفس الوقت وضع كتابه على رأسه وبدأ في إنجيله.

ورمى نيكول بغضب كل شيء بعيداً؛ وكرر أنهم ينتظرونه في البيت، و أنه يحتاج إلى خمسة عشر سو، و أنه لا فائدة من الأوريموس.

اتصل الكاهن الغاضب بأبناء رعيته وطلب منهم أن يقبضوا على هذا المجنون. "كلا، كلا، كلا، لست كذلك، والقديس كورنيل (شفيع دير في كومبيون) لن تتلاعبوا بي هكذا: لقد وعدتموني أن تدفعوا لي ولن أغادر هذا المكان حتى أحصل على نقودي. - خذها، خذها"، صرخ الكاهن.

أمسك الشيطان المسكين في الحال: أمسك البعض بيديه، والبعض الآخر برجليه، وأمسكه أحدهم من منتصف جسده، وحثه آخر على الرفق به. وبذل

جهودًا رهيبة للهرب، و أقسم كالممسوس، وأزبد من الغضب، لكن الكاهن وضع القلادة حول عنقه وقرأ إنجيله بهدوء من أوله إلى آخره، دون أن يعفو عنه كلمة واحدة. ثم رشه بغزارة بالماء المقدس وأعطاه بعض البركات وتركه يذهب.

أدرك الرجل التعيس أنه قد خُدع. فعاد إلى بيته خجلاً ، بعد أن خسر الخمسة عشر سنتاً التي كانت بحوزته؛ ولكن كمكافأة له حصل على إنجيل وبركات.

الماسة وقطرة الندى[26]

حكاية من ألمانيا

كانت ماسة جميلة، كانت تتلألأ ذات يوم في إصبع أميرة، ملقاة في مرج بجانب الهندباء والأقحوان. وفوقها مباشرة، تلألأت قطرة ندى تتلألأ متشبثة بخجل بنصل عشب.

وفي الأعلى، أشرقت شمس الصباح الساطعة على كلتيهما وجعلتهما تتلألآن.

نظرت قطرة الندى المتواضعة إلى الماسة، لكنها لم تجرؤ على مخاطبة شخص من هذا الأصل النبيل.

رصدت خنفساء كبيرة كانت تتجول في الحقول، الماسة، وتعرفت عليها كشخص له مكانة ما.

-فقالت في خشوع عظيم: "يا رب" "اسمح لعبدك المتواضع أن يقدم لك احترامه شكراً لك"، فأجابته الماسة بتبجيل عظيم.

فرفع الخنفساء رأسه، ولمح قطرة الندى.

" -أفترض أنه أحد أقاربك يا مولاتي؟" سألت بلطف وهي تشير بأحد قرون استشعارها إلى قطرة الندى.

ضحكت الماسة بازدراء.

---

[26] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=648

Conte d'origine Allemande

- ما هذا الهراء! ولكن ماذا تتوقع من خنفساء بدائية؟ واصلي طريقك أأنا في نفس مرتبة الخنفساء المبتذلة التي لا قيمة لها، ضحكت الخنفساء وأجابت الماسة، ولكن يا سيدتي بدا لي يا سيدتي... أليس جمالها مساوياً لجمالك؟ تلعثمت الخنفساء المرتبكة في خجل. الجمال حقاً؟ أتعني التقليد؟ في الحقيقة، التقليد هو أخلص أشكال الإطراء، وهناك بعض الرضا في تذكر ذلك.

ولكن حتى هذا الجمال الوهمي يكون سخيفًا إذا لم يكن مصحوبًا بمدة. قارب بلا مجاديف، عربة بلا أحصنة، بئر بلا ماء - هذا جمال بلا ثروة. لا توجد قيمة حقيقية حيث لا توجد رتبة ولا ثروة. اجمع بين الجمال والرتبة والثروة، وستجد العالم تحت قدميك. الآن أنت تعرف لماذا أنا معشوق.

ولمعت الماسة بريقاً ساطعاً لدرجة أن الخنفساء اضطرت إلى أن تغض بصرها، بينما كانت قطرة الندى المسكينة بالكاد تشعر بالقوة على الحياة، فقد كانت ذليلة جداً.

عندها فقط انقضت قبرة كالسهم وأرجحت منقارها على الماسة.

-آه!" قالت في خيبة أمل، "ما ظننته قطرة ماء هو مجرد ماسة بائسة. لقد جف حلقي وسأموت من العطش.

-الحقيقة هي! لن يكون العالم قادرًا أبدًا على مواساة نفسه"، سخرت الماسة.

لكن قطرة الندى اتخذت قراراً مفاجئاً ونبيلاً.

-هل أستطيع مساعدتك؟

رفعت القبرة رأسها

- أوه، يا صديقتي الغالية، سوف تنقذين حياتي، تعالي إذن.

و انزلقت قطرة الندى من نصل العشب إلى حلق القبرة العطشى.

- أوه، أوه!" تمتمت الخنفساء مستأنفة سيرها. هذا درس لن أنساه. إن الجدارة البسيطة تساوي أكثر من الرتبة والثروة بدون تواضع وإخلاص، ولا يمكن أن يكون هناك جمال حقيقي بدون ذلك.

المقهيان[27]

حكاية من ڤوادلوب

في أحد الأيام، التقت نبتتا قهوة على الطريق الرئيسي. كانت إحداهما صفراء يابسة قد ولدت في المارتينيك؛ وكانت بلا أوراق، متقزمة ومتعثرة ومريضة. في كل فروعها أفعى مليئة بالسموم ملتوية في حلقات لا نهاية لها. أما نبتة البن الأخرى فقد وُلدت في غواديلوب؛ وكان لها قطف شجيرة جميلة! كانت خضراء كالسحلية ومليئة بالحبوب.

كان يقول: انظروا، أنا محمي من السماء. أحمر كاللهب، رافعًا رأسه عاليًا، فخورًا جدًا بحمله محصولًا جيدًا.

"وقال للقهوجي الآخر: (آه! آه! آه! حقاً!) : (أنت الذي تفتخر في كل مكان بأنك أنت الذي تزود القهوة لنفسك وحدك دون غيرك من الفرنسيين جميعاً، عندما ترحل عنك، ترحل دائماً في انحطاط! كل الهوام والأفاعي والصدأ والمن تأتيك وتمتصك حتى جذورك! آه! أنت وقح جداً لتعلن في الجريدة الرسمية أنك القهوة الوحيدة الجيدة فوق كل قهوة أخرى! لقد حصلت عليك اليوم؛ دعنا نرى ما هو الجواب الجيد الذي يمكن أن تعطيني إياه؟ !أيها العوسج الصغير اللعين ! بينما

[27] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=811

Conte d'origine Guadeloupéenne

لا تستطيعين أن تتحملي أكثر من ذلك، فأنتِ مستعارة دائماً، ورائحة الموت تفوح منكِ؛ وغداً ستصبحين بائدة".

فاعترض القهوجي الآخر قائلاً: "لا تغضب كثيراً. لأقول لك الحقيقة، سأقول لك ما تقوله: السمعة الطيبة تساوي مائة مرة أكثر من حزام الغالون. هذا هو الحال في العالم: كل شخص يضع خطة، مثل الإوزة والبطة التي تأخذ ريشة الطاووس". الحكاية، في اللغة الفرنسية الجيدة، هي كذبة لطيفة، والحكاية التي سردتها للتو مؤكدة وصادقة. وأنا أشهد أنها مؤكدة ومؤكدة جدا، ولكي أثبت ذلك بشكل أفضل، أقتبس شهادة جيدة.

كان السيد رولان الذي يعرفه الجميع قد ذهب ذات يوم إلى باريس ليقوم ببعض التسوق والتنزه. وكان قد أحضر معه بعض القهوة من جوادلوب حيث كان يعيش. وجاء تاجر باريسي لامع كالنور، يتباهى بمعرفته بكل شيء، ليشتري القهوة من السيد رولان. قدم هذا الأخير سلعته الجميلة في جو خبيث. وما أن خرجت كلمة جوادلوب من فمه حتى انتفخ صاحب الدكان مثل الحساء وقفز إلى أعلى وأسفل قائلاً: (إنها ليست جيدة! إنها سيئة النوعية؛ إنها سوداء كالفحم! القهوة التي أطلبها هي قهوة المارتينيك".

وأخبر السيد رولان، وهو رجل داهية وليس أحمق على الإطلاق، التاجر أن لديه كمية كبيرة من قهوة المارتينيك الجيدة مودعة في لوهافر. وبعد يومين أو ثلاثة أيام، غادر على عجلة من أمره ليعرض عينة صغيرة من نفس النوعية في محفظة مجهزة جيداً. وعلى الفور، صرخ صاحب المتجر ذو النظارة الجميلة بعد أن تفحصها: "ها هي الصفقة! أخبرني عنها! هذا هو الذي أفضله على جميع المقاهي الأخرى. قالها الأحمق دون أن يشك للحظة في أنه المقهى نفسه. في فرنسا وباريس،

وفي جميع المحلات التجارية في باريس، يمررون قهوة المارتينيك (التي لم تر النور بعد) على أنها قهوة جوادلوب التي هي وحدها الجيدة والتي يمكن العثورعليها في كل مكان.

بول بودو، Oeuvres créoles. عاش بول بودو (1801-1870)، وهو كاتب عدل في باس تيره، نشر أعمالاً كثيرة ومتنوعة بين عامي 1850 و1870، ولا سيما تحت اسم مستعارهو فوندوك، وقد أعاد موريس مارتن نشرها عام 1935.

الحدب[28]

حكاية من كندا

كان هناك، في زمن ما، رجل وامرأة. كان الرجل أحدبا، غيوراً حسودا.
وبما أنه كان إسكافيًا وتاجرًا للأحذية المستعملة، كان يغادر كل يوم بحمولة من الأحذية في عربته، ليذهب ويبيعها في مختلف الأماكن. وفي كثير من الأحيان، لم يكن يمضي في رحلته سوى ثلاث أو أربع ساعات فقط، وعندما كان يغلبه الحسد والغيرة يعود مسرعًا.
وفي صباح أحد الأيام قال لزوجته: "سأغادر الآن وأعلمك أنني لن أعود قبل مساء الغد.
قالت له زوجته: "ستبلي بلاءً حسنًا كالعادة، وعندما تأخذك الغيرة مرة أخرى ستعود بخير".
-لا تقلقي يا زوجتي أنا أخبركِ أنني لن أعود حتى مساء الغد.
وبينما هو ذاهب في طريقه، يأتي إلى البيت، إلى بيته وزوجته؟ ثلاثة رجال، أحدب من الأمام، وأحدب من الخلف، وأحدب من الوسط، حسناً، لقد كانوا مثل زوجها. فتقول المرأة: "يا أولادي المساكين، إنه لأمر فظيع أن تكونوا حُدْبًا مثل

[28] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=436
Conte d'origine Canadienne.

زوجي الأحدب!" فيطلب منها الحدب الغداء. فتجيب: "نعم انتظروني، سأعطيكم الغداء".

عندما يكونون على الطاولة، ترى زوجها راكضا على حصانه عائدًا. فتقول: "لقد هلكتم يا أصدقائي، ها هو ذا زوجي أكثرهم غيرة عائدا؛ ومن المؤكد أنه سيقتلكم جميعاً". وتدفع الحدب الثلاثة إلى صندوقها العظيم القديم، الذي يبلغ طوله ستة أقدام وهذا الارتفاع. لكن ثلاثة حدباء، بكل حدبهم، يشغلون مساحة كبيرة. ولكي تغلق الصندوق وتدير المفتاح، عليها أن تصعد قدمين فوقه.

يصل زوجها إلى المنزل كعادته. إنه ليس رجلاً، إنه شيطان مارد. يقلب الكراسي وما يجده أمامه ويضرب الصندوق خمس أوست مرات ويقلب كل شيء رأساً على عقب. لكن لا فائدة، لم يجد شيئاً. يقول أخيرًا: "أستطيع أن أرى أن الغيرة هي التي جعلتني أفعل ذلك. سأعود وهذه المرة أقول لك أنني لن أعود. وينطلق الرجل على حصانه.

كل هذا الرعب شتت انتباه المرأة. ولم تفكر مرة أخرى في الحدباء في الصندوق إلا بعد ساعتين. قالت: "يا إلهي، لقد ماتوا". فتحت الصندوق. إنهم موتى كثلاثة مسامير، كما يقولون. "كيف يمكنني التخلص من هؤلاء الحدب؟

وذهبت إلى المدينة لتستأجر عربة يجرها حصان لإلقاء الحدب الموتى في النهر، وقد وعدت صاحب العربة بقرشين مقابل هذه المهمة. "قالت له: "حسنًا يا سيدي، سأكون دائمًا شاكرة لك سترمي بالأحدب في النهروتعود لأعطيك أجرتك. انتظرني هنا." كان الحدباء متصلبين كالقضبان. أخذت واحدا منهم ووضعته على عمود الباب. دَخَلَ الحمال وقال: "سيدتي، أين هو أحدبكِ ؟."

-سيدي، ها هو ذا.

يأخذ الحمّال الأحدب ويرميه في عربته وينهر حصانه ليسرع. وعند حافة النهر، يمسك بالأحدب ويضع إحدى يديه على مؤخرة رقبته والأخرى في أسفل سرواله ويرميه في النهر. وبينما سائق العربة في رحلته، تلتقط المرأة أحدبًا آخر وتضعه أمام الباب في نفس المكان.

يصل سائق العربة إلى منزل المرأة. "حسناً"، يقول: "حسناً"، "سيدتي، ادفعي لي"!

-سيدي، ماذا تقصد بأن أدفع لك؟ قم بعملك وسأدفع لك

– لقد قمت بالمطلوب مني ! بعملي؟

فأرته: "ها هو ذا الأحدب". كما ترى، بهت سائق العربة . يتساءل بينه وبين نفسه كيف عاد الأحدب. يلتحق بالأحدب الملعون ويلقي به في عربته، وهو متعكر المزاج، كما يمكنك أن تتخيل. وعندما يصل إلى ضفة النهر، يمسك بالأحدب ويسحبه إلى وسط النهر قائلاً: "لن تعود هذه المرة.

ويقفل عائدا إلى المنزل: "حسنًا سيدتي، ادفعي لي أتعابي. رحلتان مقابل رحلة واحدة، بالتأكيد لقد ربحت نقودي!" ولكن خلال رحلته، كانت المرأة قد أخرجت الأحدب الثالث ووضعته بجانب الباب. "كيف، قالت: "كيف، أدفع لك؟ ولكن قم بعملك وسأدفع لك."

-عملي؟ عملي؟ ولكني قمت برحلتين بالفعل، قالت: "هاك!" "ها هو ذا الأحدب."

كان الرجل يتميز غضباً أمسك الأحدب بكل قواه ورمى به في العربة وعندما وصل إلى حافة النهر، رمي به إلى قلبه وبقي ينتظره إلى أن غاب. "هذه المرة لن أراك مرة أخرى."

لنعد إلى الأحدب الإسكافي زوج المرأة. كانت الغيرة قد استولت عليه مرة أخرى؛ وكان يركض عائداً ويحث حصانه أن يسرع.

واستدار الرجل الحمال بعربته مسروراً لرؤيته قادماً إلى نهاية الجسر. "قال: (آه!) يا أيها الأحدب اللعين، لقد سحبتك من هذا الطريق، و أنت عائد من هذا الطريق؟ حسنًا، أقول لك، لن تعبر هذه المرة".

وبينما الغيرة تشتعل في الأحدب، اعترض الحمال طريقه، وأمسكه وألقى به في غياهب النهر. وبذلك أصبح المجموع أربعة من الحدب. استحق الحمال القرشين من زوجة الأحدب. وربما حصل على الأرملة فوق ذلك.

رواها السيد تريمبلاي، الملقب بـ "بواسون"، في سان جوزيف (إيبوليتس، شارلفوا)، في يوليو 1916.

ملك الأصداء[29]

حكاية إفريقية

ذهب رجل إلى الغابة لتنظيف قطعة أرض وحرق الشجيرات اليابسة وإعداد الحقل. لم يكد يشرع في تنظيف الأرض حتى سمع صوتاً بين الشجيرات:

-. من هناك؟ . من هناك؟

. إنه أنا، أجاب الرجل

. ماذا تفعل؟

. جئت لتنقية الشجيرات

. انتظر، سأساعدك. أنا ملك الأصداء، وسأرسل لك مائة من رعاياي.

وبسرعة أرسل الملك للرجل مائة من الأصداء الذين أزالوا الشجيرات في وقت قياسي قصير. كان الرجل مسرورًا بهذا الربح المفاجئ:

- بمساعدة كهذه، كل شيء يسير نحو الأفضل!

بعد مرور بعض الوقت، وبمجرد أن جف الحطب، ذهب الرجل إلى الغابة ليحرقه ويستخدم رماده في تحسين حقله. لم يكد يشعل النار حتى سمع صوتًا: "من هناك؟.

. من هناك؟ . من هناك؟

---

[29] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=446

Conte d'origine Africaine.

.إنه أنا، أجاب الرجل

.ماذا تفعل؟

.أنا أحرق الشجيرات لتحسين حقلي بالرماد

.انتظر، سأساعدك!

لقد كان ملك الأصداء مرة أخرى. أرسل ثلاثمائة صدى إلى الرجل، الذي بدأ العمل على الفور. وفي لمح البصر، أحرقوا كل الشجيرات.

كان الرجل مسرورًا بتحسن أرضه:

-بمساعدة كهذه، كل شيء يتحسن!

بدأت الأمطار تهطل.

بعدها بيومين أمسك الرجل بوعاء مليء بالدخن وذهب إلى الحقل ليزرع. ولم يكد يبدأ حتى سمع صوت ملك الأصداء:

-.من هناك؟

.إنه أنا

.ماذا تفعل؟

.أبذر الدخن

.انتظر، سأساعدك

وأرسل الملك تسعمائة صدى لمساعدته. انتهى البذر في وقت قصير

- مع هذا النوع من المساعدة، كل شيء يسير على ما يرام!

عندما بدأ الدخن ينبت، ذهب الرجل إلى الحقل ليقتلع الأعشاب الضارة. وسرعان ما ناداه ملك الصدى: "من هناك؟

-.من هناك؟

.إنه أنا

.وماذا تفعل؟

.أنا أقتلع الأعشاب الضارة

.انتظر، سأساعدك.

جاء ألف صدى يركض ويقتلع جميع الأعشاب الضارة في لمح البصر.

مرة أخرى، هنأ الرجل نفسه:

- بمساعدة كهذه، كل شيء على ما يرام!

عندما بدأ الدخن ينبت، ذهب الرجل إلى الحقل ليطرد الطيور التي جاءت لتأكله. وبمجرد وصوله، صاح ملك الصدى: "من هناك؟

-.من هناك؟

.إنه أنا

.ماذا تفعل؟

.أنا أطارد الطيورحتى لا تأكل الدخن

.انتظر، سأساعدك!

جاء عشرة آلاف صدى يركضون ويطاردون آخر طائر. غادر الرجل وهو يهنئ نفسه:

- بمثل هذه المساعدة، كل شيء يسيرنحو الأفضل!

مرت الأيام. وصل الرجل إلى الحقل. قطف بضع سنابل وتذوقها ليرى إن كان الدخن قد نضج.

ونادى ملك الصدى، "من هناك؟

-.من هناك؟

.إنه أنا

.ماذا تفعل؟

.أنا أقطف بضع سنابل من الذرة و أتذوق الدخن لأرى إن كان ناضجاً

.انتظر، سأساعدك.

على الفور، جاء مائة ألف صدى يركضون ويقطفون كل السنابل ويأكلونها.

غادر الرجل بحزن، دون أن يهنئ نفسه. هذه المرة كان حريصًا على ألا يقول

- بمثل هذه المساعدة، كل شيء يسير نحو الأفضل!

بل بمساعدة كهذه، انهار كل شيء !

مستنقعات الملح[30]

حكاية من افريقيا

مستنقعات توبي توب لا مثيل لها. فلا نباتات تغطي سطحها، ولا أسماك أو تماسيح تعيش في أعماقها. وبدلاً من ذلك، يلمع سطحها بلمعان فضي باهت ومياهها ميتة. مستنقعات توب توب مشبعة بالملح.

في الماضي، استُبدلت المستنقعات بحقول خصبة ومروج خضراء مورقة. كانت هذه أرض قبيلة أيايونغا الغنية. وقد اشتهر الأيايونغا ليس بالماشية السمينة التي كانوا يربونها، ولا بأصناف القمح العديدة التي كانوا يزرعونها، بل بالملح الصخري الذي كانوا يجدونه بوفرة في أراضيهم.

لم يكن تكسير كتل الملح أمراً صعباً. على أي حال، كان الأمر أسهل من زراعة القمح وتربية الماشية! فبالملح يمكنك شراء كل شيء: القمح والماشية والأقمشة الجميلة والمجوهرات والأسلحة. لذلك تخلى الأيايونغا تدريجياً عن العمل وأهملوا أرضهم ومواشيهم، وركزوا بالكامل على استخراج الملح الذي كان مصدر ثروتهم.

نظر الإله القوي مغيري-مغوري- إلى موقف الأيايونغا باستياء. وفي النهاية، قرر معاقبتهم على كسلهم. لكنه أراد أولاً أن يمنحهم فرصة.

---

[30] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=454

Conte d'origine Africaine.

وقف رجل عجوز يدعى باكومبا، هذا الذي كان والده ساحرًا قويًا في يوم من الأيام، خلال احتفال ليخاطب شعب الأيايونغا:

"اسمعوني يا رجال الأيايونغا! أنا باكومبا، ابن ساحر عظيم، أنا باكومبا، ابن ساحر عظيم!

عندما صمت الحضور، واصل باكومبا كلامه قائلاً

"أنا كبير بما فيه الكفاية، أيها الرجال، لأسمح لنفسي أن أتحدث إليكم كما أمرني الإله القوي مجيري مجوري. إن الإله القوي غاضب منكم لأنكم تهملون ماشيتكم ولم تعودوا تزرعون أرضكم. كل ما تفعلونه هو استخراج الملح وتكديس الثروة، متناسين آلهتكم، بما في ذلك المغيري- مغوري العظيم. ليس لديكم حتى ساحر!".

لم يكن لدى باكومبا الوقت الكافي للانتهاء. انقض عليه الرجال متهمين إياه بالطمع والطموح. و اقتناعًا منهم بأن باكومبا أراد أن يصبح ساحرًا ليعيش على حسابهم، قرر الأيايونغا التخلص منه. اقترح أحد الرجال:

"إنه طامع في ملحنا وأحجارنا الفضية. لذا دعونا نعطيه بعضًا منه!

وبذلك، ربط الرجال العجوز المسكين إلى شجرة ورجموه بكتل من الملح. وقبل أن يموت، صرخ باكومبا قائلاً:

"مغيري- مغوري العظيم ير اقبكم وعينه الحزينة ستدمر ثروتكم المتغطرسة!"

لم يكد ينطق بهذه الكلمات حتى غطت السماء سحب سوداء ثقيلة بدأت تنهمر أمطارًا سخيّة على الأرض. في حزنه، أغرق مغيري- مغوري أرض الأيايونغا بدموعه، وأذاب ثرواتهم وملحهم.

عندما أشرقت الشمس مرة أخرى في السماء، لم يبق شيء من قبيلة الأيايونغا وحقولهم ومراعيهم ومناجم الملح الخاصة بهم. وامتدت مكانها مستنقعات الملح على مد البصر، مستنقعات تعرف باسم "توبي توبه"، أي "الدموع المالحة".

اللصوص الثلاثة[31]

حكاية من أوروبا

أيها اللوردات البارونات، إن خرافيتي لن تقدم لكم براعة الفارس البارع. إنها لا تحتوي إلا على خفايا ثلاثة محتالين من المنطقة المحيطة بمدينة لاون، الذين كانت مواهبهم مجتمعة قد شملت العلمانيين والرهبان على السواء منذ زمن طويل، وكان اثنان منهم أخوين اسمهما حيميت وبراط. وكان والدهما، الذي كان يعمل في نفس تجارتهما، قد أُعدم شنقًا، وهو مصير شائع لهذا النوع من المواهب. وكان الثالث يُدعى ترافيرس. كما أنهما لم يقتلا قط، فقد اكتفيا بالاحتيال، وكانت مهارتهما في هذا المجال تكاد تكون مذهلة.

وذات يوم، بينما كان ثلاثتهم يتمشون في غابة لاون ويتحدثون عن براعتهم، لمح حيميت، وهو أكبر الأخوين، عش عقعق في أعلى سنديانة عالية، ورأى الأم تدخل فيه. فقال له بارات: "يا أخي، لو طلب منك أحد أن تذهب وتزيل البيض من عش العقعق هذا دون أن تجعله يطير بعيداً، ماذا كنت ستقول؟ - سأقول له - أجاب الفتى الأصغر سناً - إنه يطلب شيئاً لا يمكن القيام به. - حسناً، يجب أن تعلم يا صديقي أنك عندما لا تشعر بأنك في موقف لا تستطيع القيام به، فأنت لست إلا محتالاً عندما يتعلق الأمر بالاحتيال!

---

[31] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=700

Conte d'origine Européenne.

انظر إليّ." تسلق الرجل الشجرة على الفور. وعندما وصل إلى العش، فتحه برفق من أسفله، وتلقى البيض وهو يتدفق من الفتحة وأعاده إلى مكانه، مشيراً إلى أنه لم يكسر بيضة واحدة. "إذا استطعتَ الآن أن تعيد البيض إلى أمه كما أخذته منها، فيمكنك أن تسمي نفسك سيد الجميع."

قبل حيمت التحدي وصعد مرة أخرى. لكن هذا كان فخًا نصبه له أخوه. فبمجرد أن رآه أخوه على ارتفاع معين قال لتر افيرس

"لقد رأيت للتو ما يمكن أن يفعله حيميت، والآن أريد أن أريك خدعة خاصة بي". وفي الحال تسلق الشجرة وراء شيخه، وتبعه من غصن إلى غصن؛ وبينما كان الآخر وعيناه مثبتتان على العش متفرغاً تماماً لمشروعه ومنتبه لأدنى حركة من حركات الطائر حتى لا يفزعه، بدا مثل أفعى تزحف وتنزلق، فك الوغد الذكي حزامه وعاد حاملاً في يده هذا الرمز الذي يدل على انتصاره. غير أن هايميت كان قد أعاد البيض إلى مكانه، وكان ينتظر الثناء الذي يستحقه مثل هذا النجاح، فوضع البيض في مكانه. فقال له بارات مازحاً: (حسناً، إنك تخدعنا) ثم قال: (أراهن أنك أخفيتها في حزامك). فنظر الأكبر، ورأى أن حزامه مفقود، وخمن دون صعوبة أنها خدعة أخيه. قال: "لص بارع يسرق من آخر".

أما بالنسبة لتر افيرز، فقد كان معجباً بكلا البطلين على حد سواء، ولم يكن يعرف أيهما يمنح الجائزة. لكن هذه المهارة أذلته. وقال لهما منزعجاً من عدم شعوره بالقدرة على اللعب معهما في هذه اللحظة: "يا صديقي، أنتما تعرفان الكثير بالنسبة لي. يمكنكم أن تهربوا عشرين مرة متتالية وستظلون تمسكون بي. إنني أرى أنني أخرق من أن أقوم بأي شيء في مهنتكم؛ وداعاً، سأتركها وأعود إلى مهنتي. لدي ذراعان جيدتان، سأعمل، سأعمل، سأعيش مع زوجتي وآمل أن

أتمكن بعون الله من الخروج من المشاكل. عاد إلى قريته كما قال إنه سيفعل. أحبته زوجته، وأصبح رجلاً صالحًا، وعمل بجد حتى أنه بعد بضعة أشهر استطاع أن يشتري خنزيرًا. تم تسمين الحيوان في المنزل. وعندما جاء عيد الميلاد، أمر بذبحه، وبعد أن علَّقه من رجليه على الحائط كالعادة، غادر ليذهب إلى الحقول؛ ولكن كان من الأفضل له أن يبيعه. وبقيامه بذلك كان سيوفر على نفسه قدراً كبيراً من القلق، كما سأخبركم.

جاء لزيارته أخواه اللذان لم يرياه منذ اليوم الذي انفصلا فيه. كانت الزوجة وحدها مشغولة بالغزل. فأجابت بأن زوجها قد خرج للتوولن يعود قبل المساء. ولكن لك أن تتصور أن الخنزير لم يستطع أن يفلت منهما بعيون مدربة على تفحص كل شيء: (أوه! أوه!) فقالا لبعضهما وهما يغادران: (هذا الوغد يريد أن يولم ولم يدعنا! حسناً إذاً! علينا أن نأخذ الخنزير منه ونأكله بدونه. وبذلك، دبر الأوغاد مؤامرتهم، وبينما كانوا ينتظرون حلول الليل ليسمح لهم بتنفيذها، ذهبوا واختبأوا خلف سياج في الحي.

في ذلك المساء، عندما عاد تر افرز إلى المنزل، أخبرته زوجته عن الزيارة التي تلقتها. قالت: (لقد كنت خائفة جداً من أن أجد نفسي وحدي معهما) قالت: (لقد بدوا في غاية السوء، ولم أجرؤ على سؤالهما عن اسميهما أو عن سبب مجيئهما. لكن عيونهم كانت في كل مكان، ولا أعتقد أن هناك مسمارًا في هذا المكان قد نجا منهم.

- لقد تمت الصفقة، والآن أتمنى لو كنت قد بعتها لأشياء كثيرة. قالت المرأة: "لا تزال هناك طريقة: دعنا نخرجها من مكانها ونخفيها في مكان ما لليلة. غداً، عندما يطلع النهار، سنرى ما هو المسار الذي يجب أن نسلكه. اتبع تر افرز نصيحة زوجته. ففك الخنزير من خطافه وذهب ليضعه على الأرض في الطرف الآخر من

الغرفة، تحت القفص الذي يستخدمونه لعجن خبزهم، ثم ذهب إلى فراشه ولكن ليس بدون قلق.

وعندما جاء الليل، وصل الأخوان لتنفيذ خطتهما، وبينما كان الأكبر ير اقب، بدأ بارات في حفر ثقب في الحائط حيث رأى الخنزير معلقاً. ولكن سرعان ما أدرك أنه لم يتبق شيء سوى الحبل. قال: "لقد وجدنا الطائر، لقد تأخرنا كثيراً". وظن تر افرز الذي كان خوفه من أن يسرقه أحد ما أبقاه مستيقظاً، أنه سمع ضجة ما، فأيقظ زوجته وهرول إلى القفص ليرى إن كان خنزيره لا يزال هناك. فوجده هناك، ولكنه لما كان يخشى أيضاً على حظيرته وإسطبله أراد أن يذهب إلى كل مكان ليقوم بجولاته، فخرج مسلحاً بفأس. فسمعه بارات وهو خارج، فاستغل هذه اللحظة ليقطف الباب؛ و اقترب من السرير مقلداً صوت تر افرز وقال: (ماري، لم يعد الخنزير على الحائط، ماذا فعلت به؟ - " أجابت المرأة: "ألا تذكر أننا وضعناه تحت القفص!". هل يشوش الخوف على عقلك؟ قال الرجل الآخر: "لا، ولكني نسيت كل شيء عنه. ابق هنا، سأضعه بعيداً. قال هذا الكلام، وحمل الخنزير على كتفيه وأخذه بعيداً.

وعاد تر افرز بعد أن قام بجولاته وألقى نظرة فاحصة على أبو ابه. قالت المرأة: (لا بد لي أن أعترف أن لي هنا زوجاً ضعيف العقل، فقد نسي منذ قليل ما كان يفعله بخنزيره. عند هذه الكلمات صرخ تر افرز. قالت: (لقد قلت له إنهم سيسرقونه مني، قال: (الوداع، لقد ذهب، ولن أراه بعد الآن). ولكن بما أن اللصوص لم يكونوا قد ابتعدوا كثيراً، فقد كان يأمل أن يلحق بهم فركض وراءهم.

عبر الحقول، سلكا طريقاً صغيراً ملتوياً يؤدي إلى الغابة، حيث كانا يأملان أن يخبئا فريستهما بأمان أكبر. قاد هايميت الطريق، وتبعه أخوه الذي أبطأ حمله خطاه على مسافة. وسرعان ما وصل تر افرز إلى أخيه. فعرفه وأخذت نبرة صوته نبرة صوت الأخ الأكبر: (لا بد أنك متعب، قال: (لا بد أنك متعب، فدعني أحمله أنا أيضاً). وظن بارات أنه سمع أخاه، فسلم الخنزير إلى تر افيرزوتولى القيادة. لكنه لم يكن قد قطع مائة خطوة عندما التقى، لدهشته الكبيرة، بهيميت. قال: "يا للهول، لقد تم الإمساك بي". لقد قام ذلك الوغد تر افرزبخداعي، ولكن دعه وشأنه، وسترى إن كنت أعرف كيف أكفرعن حماقتي".

قال هذا الكلام، فلبس قميصه فوق ثيابه، وجعل لنفسه ما يشبه غطاء الرأس النسوة، وركض في هذا الزي بأقصى سرعة في طريق آخر إلى منزل تر افرز الذي انتظره عند الباب. ولما رآه قادماً ركض إليه كما لو كانت زوجته، وسأله مقلداً صوتها عما إذا كان قد اصطاد الخنزير. فأجابه الزوج: نعم، لقد أمسكته. حسناً، ناولني إياه، سأحضره وأركض مسرعاً إلى الإسطبل، لأني سمعت ضجة هناك وأخشى أن يكونوا قد اقتحموه". حمل تر افرز الدابة على كتفيه وذهب ليقوم بجولة أخرى، ولكنه عندما عاد فوجئ بزوجته في الفراش تبكي وتكاد تموت من الفزع. عندها أدرك أنه قد خُدع مرة أخرى. غير أنه لم يشأ أن ينكرذلك، و أقسم أنه لن يخرج من هذه المغامرة إلا منتصراً بطريقة أو بأخرى، كما لو كان شرفه مهتماً بهذه المغامرة.

وكان يشك في أن اللصوص لن يسلكوا نفس الطريق هذه المرة، ولكنه كان محقاً في اعتقاده أن الغابة هي المكان الأكثر أمناً والأقرب إليهم كما فعلوا في المرة الأولى. والو اقع أنهم كانوا قد وصلوا إلى هناك بالفعل، وفي غمرة فرحهم ولهفتهم لتذوق

ثمار رحلتهم كانوا قد أشعلوا للتو ناراً عند سفح سنديانة ليصنعوا بعض اللحم المشوي. كان الحطب أخضر اللون ولا يحترق بشكل جيد، لذا كان عليهم أن يلتقطوا الأغصان الميتة والأوراق الجافة من الجانبين لكي يشعلوا النار.

ولم يجد تر افرز صعوبة في العثور على لصوصه على ضوء النار، فاستغل بعدهم عنه. فتعرى من ملابسه وتسلق السنديانة وعلق نفسه بيد واحدة في وضع المشنوق، ثم لما رأى اللصوص قد عادوا و انشغلوا بإطفاء نيرانهم صاح بصوت كالرعد: (أيها التعساء! سينتهي بكم المطاف مثلي).

فارتبك اللصوص، وظنوا أنهم رأوا وسمعوا أباهم: لم يفكروا إلا في الفرار. أما الآخر فأسرع بأخذ ثيابه وخنزيره، وعاد منتصراً ليخبر زوجته بانتصاره الجديد. فهنأته وهي تقبله على هذه الخطوة الجريئة والماهرة. فأجابها: "دعينا لا نطري أنفسنا بعد". إن المهرجين ليسوا ببعيدين، وما دام الخنزير حياً فسأكون خائفاً دائماً. لكن سخن بعض الماء وسنطبخه. إذا عادوا سنرى كيف سيكون حالهم.

فأشعل أحدهما النار، وقام الآخر بذبح الحيوان ووضعه قطعاً في المرجل، وجلس كل منهما في ركن من أركان الموقد ليسهر عليه.

ولكن سرعان ما غفا تر افرز الذي كان متعباً جداً من القلق والعمل الليلي. "وقال: (سأعتني أنا بالقدر: كل شيء مغلق بإحكام، وليس هناك ما يدعو للقلق، وعلى كل حال، إذا سمعت أي ضوضاء سأتصل بك). بهذا التأكيد، ألقى بنفسه مرتديًا ملابسه بالكامل على سريره، حيث غط في النوم على الفور. استمرت المرأة في مر اقبة المرجل لبعض الوقت، لكنها في النهاية غلبها النعاس هي الأخرى و انتهى بها الأمر بالنوم على كرسيها.

في هذه الأثناء، كان اللصوص، بعد أن تعافوا من رعبهم الأول، قد عادوا إلى شجرة البلوط. ولم يجدوا الرجل المشنوق ولا الخنزير، فلم يكن من الصعب عليهم أن يخمنوا حقيقة المغامرة. وظنوا أنهم سيشعرون بالخزي إذا ما انتصر عليهم ترافرز في هذا الصراع من الحيل، فعادوا إلى منزله وهم عازمون أشد العزم على أن يستخدموا للمرة الأخيرة كل ما في وسعهم من مكرودهاء.

وقبل أن يفعل أي شيء، نظر بارات من خلال الثقب الذي أحدثه في الحائط، ليرى ما إذا كان العدو في حذره. فرأى من جهة ترافرز مستلقياً على سريره، ورأى من جهة أخرى المرأة التي كان رأسها يتذبذب من جانب إلى جانب، نائمة بجانب النار وفي يدها مقشدة بينما كان الخنزير يطبخ في القدر. قال بارات لأخيه: (لقد أرادوا أن يوفروا علينا عناء طبخه) ثم قال لأخيه: (لقد عانينا من العناء ما يكفيهم لإعداده لنا. لا تقلق، أعدك أن أجعلك تأكله. قام على الفور بقطع كلاب طويل وشحذ أحد طرفيه. صعد إلى السطح و أنزل المصفق إلى أسفل المدخنة، ثم قام بقطعه إلى قطعة ثم أخرجه.

ومن حسن الحظ أن ترافرز استيقظ في تلك اللحظة، ورأى المناورة وأدرك أن السلم أفضل من الحرب مع مثل هؤلاء الأعداء الماهرين. وصاح بهم يا أصدقائي: (لقد أخطأتم يا أصدقائي في مجيئكم و إفسادكم سقفي؛ لقد أخطأت في عدم دعوتكم لتذوقوا الخنزير. دعونا لا نجادل في الدهاء بعد الآن، فلن يكون هناك جدال في الدهاء بعد الآن، فلن ينتهي هذا الجدال: انزلوا إلى الأسفل وتذوقوا معنا.

ذهب لفتح الباب ثم جلسوا حول الطاولة وتصالحوا قدر المستطاع.

سيريوس، النجم الأسطوري للدوجونز[32]

حكاية من مالي

بالنسبة للدوغون في مالي، الذين يعيشون في كهوف على منعطفات شديدة الانحدار، يتم تناقل المعرفة السرية بينهم عن طريق المشافهة من قبل المبادرين المعروفين باسم أولوبارو. يؤكد الدوجون أن العالم قد خُلق من قبل "أما"، الإله الفريد الذي هو أصل كل شيء.

وقد ألقى "أما"، سيد الكون، قطعًا من "الأرض" في الكون لإعطاء شكل للنجوم والشمس والقمر. خُلقت الأرض في النهاية لتستقبله، ومن هذا الاتحاد الأول وُلد، بالصدفة، ابن آوى أو الثعلب الشاحب، الذي لا يزال رمزًا للفوضى والتمرد.

ثم جاء بعد ذلك النومو أو التوأم.

كان لهما مظهر البشر والثعابين، بأجسام خضراء ملساء وعيون بشرية حمراء. كانت ألسنتهم متشعبة، وجذعهم مطابق لجذع الإنسان، وكان الجزء السفلي من أجسادهم على شكل ثعبان؛ وكانت أذرعهم مرنة وتنتهي بأيدي مكفوفة.

يُعتبر النومو أبناء الآما والأرض، ويعتبرون وسطاء بين الإنسان والسماوات.

---

[32] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=674

Conte d'origine Malienne.

من الآن فصاعدًا، كانوا هم الذين اتخذوا القرارات المتعلقة بالبشرية التي كانت تعيش آنذاك في السماوات. بالطبع، كانوا يريدون مساعدة البشر على التقدم، لكنهم لم يستطيعوا التحدث إليهم أو الاتصال المباشر معهم.

لذلك قرر الجد الأول بناء تابوت لينزل إلى الأرض. كان الفلك على شكل سلة منسوجة ذات قاعدة مربعة ودرج على كل جانب من جوانبه الأربعة.

كان كل درج يحمل ما كان سيملأ العالم: - الدرج الشمالي، الناس والأسماك؛ - الدرج الجنوبي، الحيوانات الأليفة؛ - الدرج الشرقي، الطيور؛ - الدرج الغربي، الحيوانات البرية والنباتات والحشرات.

ولإكمال طاقمه، وضع السلف جميع معدات الحدادة على المنصة: المطرقة والسندان والمنفاخ. ولا شك أن هذا هو السبب في قول الدوجون أن الحدادين يحملون سر الآلهة، وأنهم عندما يضربون السندان فإنهم يُسمعون كلمته أيضًا.

قبل مغادرة الأراضي السماوية، أخذ السلف جمرًا من أشعة الشمس وقطعًا من الحديد، ثم، وهو واقف على المنصة، أنزل سفينته على طول قوس قزح، ولكن عندما لامس الفلك الأرض، كانت الصدمة عنيفة جدًا لدرجة أنها بعثرت محتوياته في جميع الاتجاهات. اتضح أن هذا كان أمرًا جيدًا وليس سيئًا: انتشرت الحياة بالتساوي في جميع أنحاء الأرض والمحيطات والسماء: تمكن الناس من الزراعة، وجابت الحيوانات السهول وأنتجت البذور محاصيل ممتازة.

ثم نقل السلف إلى البشرية الكلمة التي تنظم العالم.

أحد الجوانب الغامضة في عالم الدوجون هو مهرجان سيغوي، وهو المهرجان العظيم الذي ينظمونه كل خمسين عامًا منذ فجر التاريخ. في هذه المناسبة،

يرتدون قناع الكاناغا الذي يربط بين البشر والآلهة، ويغتنمون الفرصة لتوجيه صلواتهم إلى الإله أما.

تتوافق دورة الخمسين عامًا مع دوران نجم غير مرئي للعين المجردة، يُعرف لدى الدوجون باسم بو تولو، والذي يدور حول ألمع نجم في السماء، سيريوس. ومن المثير للدهشة أن علماء الفلك لم يكتشفوا هذا النجم إلا في القرن العشرين، وأطلقوا عليه اسم سيريوس ب. في الواقع، يدور سيريوس ب حول سيريوس في مدار مداره حوالي 50 سنة... مهرجان سيغوي!

يدّعي الدوجون أيضًا وجود نجم ثالث هو إيما يا، وفي منتصف التسعينيات أكد علماء الفلك وجود نجم ثالث هو سيريوس ج.

ولكن الأمر الأكثر غرابة هو أن الدوجون يقولون أن هذا النجم الثالث محاط بكوكب جاء منه السلف الأول في فلكه!

فاسيليسا الجميلة[33]

حكاية من روسيا

في قديم الزمان، كان هناك تاجر لديه ابنة وحيدة اسمها فاسيليسا الجميلة. توفيت زوجته عندما كان عمر الطفلة الصغيرة حوالي ثماني سنوات. وعندما شعرت الأم بقرب نهايتها، نادت عليها وأخذت دمية صغيرة مخبأة تحت ملاءتها وقالت لفاسيليسا

- استمعي إلى كلماتي، وأطيعي رغباتي الأخيرة. أعطيك هذه الدمية بمباركة أمي. احتفظي بها ولا تظهريها لأحد. إذا وقعتِ في ورطة، إذا حدث لكِ أي شيء، أعطِ دميتكِ شيئًا لتأكله واطلبي منها النصيحة. ستساعدك في وقت حاجتك.

قبّلت زوجة التاجر ابنتها قبلة الوداع وماتت. حزن الأرمل كما ينبغي، ثم فكر في الزواج مرة أخرى. فاختار امرأة أصغر منه سناً، أرملة مثله، لها ابنتان في مثل سنه: ربة بيت صالحة، كما اعتقد، وأم حكيمة. فتزوجها. لكن زوجته وبناته كن يغرن من فاسيليسا. فكنّ يعذبنها ويثقلن عليها بالعمل، حتى أن الريح والشمس تجعلها تسودّ وتذبل من كثرة العمل. لكن فاسيليسا تحملت كل ذلك دون تذمر وكانت تزداد جمالاً كل يوم، وتزداد بياضاً وتورداً كل يوم، بينما كانت زوجة الأب

[33] /touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=845

Conte d'origine Russe

وبناتها اللاتي لم يفعلن شيئاً بأصابعهن العشرة، يزددن نحافة نكاية واصفراراً وحسداً.

ما لم يعرفوه هو أن دميتها كانت تساعدها. في المساء، عندما كان الجميع نائمين، كانت الفتاة الصغيرة تحبس نفسها في بيتها المتكأ، وتقدم لدميتها بعض الطعام وتحكي لها عن مصائبها: "أيتها الدمية الصغيرة، كلي ما تشبعين منه، اسمعي أحزاني! بيت أبي مكان حزين، وزوجة أبي الشريرة تريد تدميري.

وكانت الدمية تأكل، ثم تواسي فاسيليسا، وتسدي لها النصائح، وفي الصباح، كانت تقوم بكل العمل من أجلها. واستراحت فاسيليسا في برودة النهار، وهي تقطف الزهور، بينما كانت تسحب الماء وتسقي الكرنب وتزيل الأعشاب الضارة من الحديقة وتشعل النار. ودللت الفتاة الصغيرة دميتها واحتفظت لها بأفضل ما تحبه وكلما كبرت فاسيليسا، ازداد جمالها، وازدادت زوجة أبيها كرهاً لها.

وذات يوم، كان على التاجر أن يسافر لفترة طويلة. ذهبت زوجة الأب للعيش في منزل على حافة الغابة. في هذه الغابة تعيش ماما ياڤا، الساحرة العجوز. لم تكن تسمح لأحد بالاقتراب من مجالها وكانت تأكل الناس مثل الدجاج. وللتخلص من فاسيليسا، كانت زوجة أبيها ترسلها باستمرار إلى هناك - لجلب هذا وإحضار ذاك. لكن الفتاة الصغيرة كانت تعود سالمة معافاة، وكانت دميتها ترشدها بعيدًا عن منزل ماما ياڤا...

حلّ الخريف منذ مدّة... في الخارج، كان الظلام حالكًا والمطر يتساقط، والرياح تعوي، وكانت نهاية الخريف بالفعل. خلال الأمسيات الطويلة، كانت الفتاتان تعملان: إحداهما تصنع الدانتيل، والأخرى تحيك الجوارب، وفاسيليسا تغزل الكتان. أعطتهن زوجة الأب عمل الليل وذهبت إلى الفراش، ولم تترك للعاملات

سوى شمعة مضاءة. تظاهرت إحدى ابنتيها بأنها أسقطت الشمعة رغما عنها حتّى أطفأتها، كما لو كان ذلك عن طريق الصدفة. وصاحت:

-يا للعار! لم ينته العمل بعد ولا يوجد مشعل واحد في المنزل. سيكون علينا أن نذهب ونطلب من ماما ياڤا قداحة! "ليس أنا"، قالت صانعة الدانتيل. وليس أنا، قالت الحياكة إبرتي لامعة، أستطيع أن أرى بوضوح. و انقلب الاثنان على فاسيليسا: - أنت التي يجب أن تذهبي وتطلبي من ماما ياڤا أن تشعل ناراً!

ودفعاها خارج الغرفة. وهرعت فاسيليسا إلى مخدعها المتكأ، وقدمت العشاء إلى الدمية وقالت لها وهي تبكي - أيتها الدمية الصغيرة، تناولي طعامك واستمعي إلى حزني لقد قيل لي أن أذهب لرؤية ماما ياڤا. أجابت الدمية: "لا تقلقي. خذيني معك واذهبي بهدوء حيثما يرسلونك. طالما أنا هنا، لن يصيبك أي أذى.

وضعت فاسيليسا دميتها في جيبها و انطلقت في الغابة المظلمة، على طول مسارات مجهولة ومسالك ضائعة. كانت الغابة كثيفة، ولم تكن هناك نجوم في السماء، وكان القمر مختفياً. كانت فاسيليسا تمشي لبعض الوقت عندما مرّ بجانبها فارس أبيض اللون، يرتدي ملابس بيضاء ويمتطي حصاناً أبيض بلجام أبيض. وعلى الفور أصبحت السماء أكثر وضوحًا. واصلت طريقها ورأت فارسًا آخر: كان لونه أحمر بالكامل، يرتدي لباسًا أحمر ويمتطي حصانًا أحمر بلجام أحمر. وأشرقت الشمس. لم تصل فاسيليسا إلى الفسحة التي كانت تعيش فيها ماما ياڤا حتى الغسق. كان بيتها مصنوعًا من العظام، بجماجم لها عيون على الحافة، وأطناب بشرية كأعمدة للأبواب، وأذرع بأيدٍ لها أيدٍ كمزلاج، وفم بأسنان جاهزة للعض كقفل. وكانت الفتاة المسكينة ترتجف كورقة الشجر من هذا المنظر، عندما وصل فارس أسود اللون، يرتدي ثياباً سوداء ويمتطي حصاناً

أسود بلجام أسود. وسرعان ما هبط الليل وأضاءت عيون الجماجم، حتى كأنها ترى في وضح النهار. كانت فاسيليسا تود أن تهرب، لكن الخوف أوقفها في طريقها. فجأة كان هناك ضوضاء عالية في الغابة. تشققت الأغصان وتكسرت أوراق الشجر. وظهرت ماما ياڤا، الساحرة العجوز، في الخلاء. كانت تتنقل في الهاون، والمدق يشجعها، والمكنسة تمحو آثارها. توقفت الهاون أمام البوابة، واستنشقت ماما ياڤا الهواء وصاحت:

! -الرائحة تشبه رائحة اللحم البشري هنا اخرج، كائنًا من كنت! اقتربتْ فاسيليسا وهي ترتجف وتنحني منخفضة: "هذه أنا يا جدتي. لقد أرسلتني بنات زوجة أبي إلى بيتك لأطلب منكِ قداحة... أوه، أنا أعرفهن" قالت ماما ياڤا: "أنا أعرفهن. لا بأس، ستبقين هنا وتخدمينني. إذا تم العمل بشكل جيد، سأعطيك نوراً، وإلا فسوف آكلك!

التفت ماما ياڤا نحو البوابة وصاحت:

- أيتها الأقفال القوية! والبوابة الواسعة، افتحوا ما غلق ووسعوا المجال! فتحت البوابة وتدحرجت ماما ياڤا إلى الفناء وهي تصفر. تبعتها فاسيليسا. وأغلقت البوابة مرة أخرى. وبمجرد دخول المنزل، استلقت ماما ياڤا على مقعد وأمرت فاسيليسا: - ضعي كل شيء في الفرن والمخزن أمامي! وأسرعي، فأنا جائعة! بدأت فاسيليسا في تقديمها. الفطائر والمشويات، والسالمي والكونفيتس، والفطائر، ولحم الخنزير والحساء. ومن القبو أحضرت بيكيت وبراندي وبيرة ونبيذ لتذوقها - ما يكفي لأكل وشرب عشرة أشخاص! نظفت ماما ياڤا كل الأطباق و أفرغت كل قطرة من الأباريق والزجاجات. ولم تترك لفاسيليسا سوى شريحة من الخبزوبعض الحساء وقطعة من الخنزير المشوي. ثم قالت:

- غدًا، بعد أن أغادر، ستقومين بكنس الفناء وتنظيف المنزل وإعداد العشاء ووضع الغسيل. بعد ذلك، ستأخذين مكيالاً من القمح من القفص وتفرزينه حبة حبة. وتأكدي من أن كل شيء قد تم بشكل صحيح وإلا أكلتك! ذهبت إلى الفراش وبدأت تشخر. وقدمت فاسيليسا إلى دميتها بقايا عشاء ماما ياڤا وقالت لها وهي تبكي: (أيتها الدمية الصغيرة، كلي ما تشبعين منه، اسمعي إلى حزني! إذا لم أقم بكل هذا العمل، فإن ماما ياڤا ستأكلني! اخلدي إلى النوم بسلام، فالمساء يرى كل شيء أسود، ولكن الصباح أذكى!

استيقظت فاسيليسا قبل الفجر، لكن ماما ياڤا كان قد استيقظ بالفعل. وسرعان ما تلاشت عيون الجماجم. مر الفارس الأبيض وطلع النهار. وخرجت ماما ياڤا إلى الفناء وصفرت، وعلى الفورجاءت الهاون والمدقة لتقف أمامها مع المدقة والمكنسة. مرّ الفارس الأحمر من أمامها وأشرقت الشمس. صعدت ماما ياڤا إلى عربتها و انطلقت. في هاون السفر، والمدقة تشجعها، والمكنسة تمحو آثارها! وتركت فاسيليسا وحدها، فدارت حول المنزل متسائلة من أين تبدأ، عندما رأت أن كل شيء قد تم بالفعل، كانت الدمية تفرزآخر حبات القمح. قبّلتها فاسيليسا:

-كيف يمكنني أن أشكرك يا دميتي العزيزة! لقد أنقذت حياتي. قفزت الدمية إلى جيبها وقالت: "ليس لديك سوى العشاء لتجهزيه. ثم استريحي.

مع حلول المساء، أعدت فاسيليسا المائدة. أضاءت عيون الجماجم، وتشققت الأغصان وصرخت الأوراق: لقد كانت ماما ياڤا هي القادمة. خرجت فاسيليسا للقائها.

- سألت ماما ياڤا: "هل انتهى العمل، هل انتهى العمل؟ أجابت الفتاة الصغيرة: "انظري بنفسك يا جدتي". تفقدت ماما ياڤا كل شيء، وبحثت في كل مكان ولم تجد شيئًا يدعو للشكوى. ثم نادت قائلة: "أيها الخدم المخلصون، أصدقائي الأعزاء، تعالوا واطحنوا قمحي!

ثم ظهرت ثلاثة أزواج من الأذرع وحملت الحبوب بعيدًا عن الأنظار. تناولت ماما ياڤا عشاءها وذهبت إلى فراشها وهي تقول:

-غداً، بالإضافة إلى كل ما فعلته اليوم، ستقومين بفرز مكيال من بذور الخشخاش. لقد اختلط بعض التراب بها، فاحرصي على ألا يكون هناك أي أثر لها وإلا أكلتك! وسرعان ما بدأت تشخر. وخدمت فاسيليسا دميتها التي أكلت وقالت لها كما قالت لها في اليوم السابق: (اذهبي ونامي بسلام، فكل شيء سيتم. الصباح هو الأذكى!)

وفي اليوم التالي، وقد انتهى العمل في لمح البصر، استراحت فاسيليسا بسلام. وعند عودتها، تفقدت ماما ياڤا كل شيء، وبحثت في كل زاوية وركن ولم تجد ما يدعو للشكوى. فنادت:

-أيها الخدم المخلصون، يا أصدقائي في القلب، تعالوا واعصروا الزيت من بذور الخشخاش! ظهر ثلاثة أزواج من الأذرع وحملوا البذور بعيدًا عن الأنظار. جلست ماما ياڤا لتتناول العشاء. وخدمتها فاسيليسا في صمت، وتذمرت الساحرة: - لماذا لا تقولين شيئاً؟ لم أجرؤ يا جدتي! ولكن إذا كنت لا تمانعين، أود أن أسألك شيئاً - اسألي! ولكن ليس كل سؤال هو سؤال جيد للسؤال ويمكن طرحه. كلّما عرفنا أكثر من اللازم، كبرنا بسرعة!

. أريدك أن تشرحي لي ما رأيته يا جدتي في طريقي إلى منزلك فقد مرّ بي فارس أبيض. من كان ذاك؟

هذا نهاري المشرق، أجابت ماما ياڤا،

.ثم رأيت بعد ذلك راكباً كله حمرة، فمن هو؟

.هذا شمسي المحرقة،

.ثم رأيت راكباً كله سواد، فمن هو؟

.هذا ليلي المظلم، أجابت ماما ياڤا ،

.ثم رأيت راكباً كله سواد، فمن هو؟

.الثلاثة هم عبيدي المخلصون! هل تريدين أن تعرفي شيئاً آخر؟

فكرت فاسيليسا في أزواج الأذرع الثلاثة لكنها لم تقل شيئًا. قالت لها ماما ياڤا: "حسنًا، ألا تسأليني المزيد من الأسئلة؟

- أعرف ما يكفي لنفسي يا جدتي! لقد قلتها بنفسك - إذا عرفت أكثر من اللازم، فإنك تكبر في السن بسرعة - هذا جيد - اتفقنا يا ماما ياڤا. - أنت تسألين عما رأيته في الخارج، وليس عما يجري في الداخل. أنا أنشر غسيلي بينكم كعائلة، وإذا كان أحدكم فضولياً جداً، فسوف آكله! والآن حان دوري لأسألك سؤالاً: كيف تستطيعين القيام بكل الأعمال التي أكلفك بها

- بركة أمي تساعدني يا جدتي

- أهذا هو الأمر؟ حسنًا، أيتها الفتاة المباركة، ستخرجين وتغلقين الباب وراءك، والآن! لا أريد أي مباركة في بيتي!

ودفعت ماما ياڤا الفتاة الصغيرة إلى الخارج، ولكن قبل أن تغلق البوابة أخذت جمجمة ذات عينين ملتهبتين ووضعتها في طرف عصا ودفعتها في يد فاسيليسا:

هذه بعض النار لبنات زوجة أبيك! بعد كل شيء، لهذا السبب أرسلوك إليّ في المقام الأول.

ركضت فاسيليسا إلى الغابة. أضاءت عينا الجمجمة طريقها ولم تخرج حتى الفجر. سارت طوال النهار، ومع حلول المساء، وعندما اقتربت من منزلها قالت لنفسها: "لا بد أنهم الآن قد وجدوا ناراً..." وأرادت أن ترمي الجمجمة بعيداً. لكن صوتاً خرج منها:

- لا ترميني بعيدًا، خذيني إلى زوجة أبيك!

فأطاعت فاسيليسا. وعندما وصلت، فوجئت بعدم وجود أي ضوء في البيت، وفوجئت أكثر عندما رأت زوجة الأب وبناتها يستقبلنها بفرح شديد. قيل لها إنه منذ أن غادرت، لم تكن هناك نار في المنزل. النار التي نشعلها لا تعمل، والنار التي نحضرها من الجيران تنطفئ.

-قالت زوجة الأب: "ربما تبقى نارك أفضل."

أحضرت فاسيليسا الجمجمة إلى غرفة النوم. وعلى الفور ثبتت العيون الملتهبة على زوجة الأب وبناتها، وتبعتهن في كل مكان، والتهمتهن. وعبثًا حاولن الفرار أو الاختباء، ولاحقتهن العيون، وقبل الفجر لم يبقَ منهن سوى الرماد. وحدها فاسيليسا لم تصب بأذى.

وفي الصباح، دفنت فاسيليسا الجمجمة وأغلقت المنزل وذهبت إلى المدينة، حيث آوتها امرأة عجوز بينما كانت تنتظر عودة والدها. ذات يوم، قالت فاسيليسا للمرأة العجوز: "لقد مللت من عدم القيام بأي شيء. اشتري لي بعض الكتان الفاخر وسأقوم بغزله، حتى لا يستغرق الأمر وقتًا طويلاً. أحضرت لها

المرأة العجوز بعض الكتان وشرعت فاسيليسا في العمل. وكان المغزل يغزل بين أصابعها، والخيط يمتد، أدق من الشعرة، و أقوى من الفولاذ. وسرعان ما انتهت من الغزل وأرادت البدء في النسج، لكن لم يكن هناك نول دقيق بما يكفي لغزلها. ساعدتها دميتها مرة أخرى، وصنعت نولًا يمكنه نسج خيوط العنكبوت! شرعت فاسيليسا في العمل مرة أخرى، وبحلول نهاية الشتاء كانت الشبكة قد نُسجت رقيقة ودقيقة لدرجة أنه كان يمكن تمريرها من خلال ثقب إبرة!

في الربيع، كان القماش مبيضاً على المرج، في الشمس الدافئة والريح الباردة. فقالت فاسيليسا للعجوز: اذهبي إلى السوق يا جدتي. بيعي القماش واحتفظي بالمال. لكن العجوز قالت:

-لا تفكري في ذلك! إن بضاعة كهذه لا تعرض في المعرض، ولا تتجول في السوق. سآخذها إلى القيصر.

فجلست أمام القصر، تحت النو افذ، تروح وتجيء، حتى أطل القيصر من النافذة وناداها:

-ماذا تفعلين هنا أيتها العجوز؟

.لقد أحضرت لكِ سلعة نادرة لا تكاد ترى مثلها يا صاحب الجلالة! جميلة، ثمينة لا تصدق عيناك أنها لا تصدق!

وسمح القيصر للعجوز بالدخول وتعجب من القماش:

- بكم تطلبين ثمنه أيتها العجوز؟

- لوحة كهذه لا تقدر بثمن! لا يمكن لأحد أن يشتريها، فقط القيصر يمكنه أن يرتديها، إذا و افقت جلالتك، سأعطيك إياها كهدية جميلة!

شكر القيصر المرأة العجوز، التي غادرت محملة بالهدايا. أعطى القيصر القماش للخياطين ليصنعوا له قمصاناً. قاموا بقص القمصان، لكنهم لم يتمكنوا من خياطتها! لم يجرؤ لا الخياطون ولا الخياطات على عمل مثل هذا القماش الفاخر. فنفد صبر القيصر وأرسل في طلب المرأة العجوز:

-بما أنك كنت قادرة على نسج القماش، فستكونين قادرة على خياطة قمصاني!

- لم يخرج هذا القماش من يدي. لقد قامت ابنتي بالتبني بغزله ونسجه، و اتمامه. حسنًا، كل ما عليها فعله هو خياطة قمصاني!

عندما أخبرتها المرأة العجوز عن ذلك، ابتسمت فاسيليسا:

عرفت أنه كان عملاً ليدي!

وبدأت في الخياطة. وطارت الإبرة من بين أصابعها، وتعلقت الغرزة تلو الأخرى، وكانت عشرات القمصان جاهزة في وقت قصير. وأخذتها المرأة العجوز إلى القيصر، وكانت فاسيليسا قد استحمّت ومشطت شعرها وارتدت ملابسها ببذخ وجلست أمام النافذة. بعد ذلك بوقت قصير، وصل مبعوث القيصر وقال للمرأة العجوز:

-أين هذه الخياطة الماهرة؟ إن جلالة القيصر يريد أن يراها بعينيه ويكافئها بيديه.

فذهبت فاسيليسا إلى القصر. وعندما دخلت، ونظر إليها القيصر وقع في حبها على الفور:

-لن أتركك يا جميلتي الجميلة! كوني زوجتي!

وأخذ القيصر الجميلة الفاتنة فاسيليسا من يدها، وأجلسها إلى جانبه واحتفلا بزفافهما دون مزيد من اللغط.

وسرعان ما عاد والد فاسيليسا من رحلته وقد غمرته الفرحة بسعادة ابنته و أقام معها للعيش هناك. وبقيت المرأة العجوز أيضًا معهم. وطوال حياتها، حملت القيصرة فاسيليسا دميتها في جيبها.

لماذا بماء البحر ملوحة ؟! [34]

حكاية من الصين

منذ زمن بعيد، عاش شقيقان في الصين.
كان و انغ الأكبر هو الأقوى وكان يتنمر باستمرار على أخيه الأصغر. عندما توفي والدهما، لم تتحسن الأمور وأصبحت الحياة لا تطاق بالنسبة لو انغ الأصغر. استأثر و انغ الأكبر بكل ميراث والده: المنزل الجميل والجاموس وكل شيء آخر. لم يكن لدى و انغ الصغير أي شيء على الإطلاق، وسرعان ما سكنت الفاقة منزله.
وفي أحد الأيام، لم يتبق لديه حتى حبة أرز واحدة. لم يجد ما يأكله، فقرر الذهاب إلى منزل أخيه الأكبر.
وعندما وصل إلى هناك، سلّم عليه وقال له:
- أخي الأكبر، أعرني بعض الأرز.
لكن أخاه الذي كان بخيلاً للغاية رفض مساعدته رفضًا قاطعًا، فغادر الشاب الأصغر سنًا المكان يائسا بائسا.
لم يعرف و انغ الصغير ماذا يفعل، فذهب للصيد على شواطئ البحر الأصفر. لم يكن الحظ في صفه، ولم يتمكن حتى من صيد سمكة واحدة.

[34] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=653
Conte d'origine Chinoise

وكان في طريقه إلى المنزل خالي الوفاض، مطأطئ الرأس وقلبه مثقلًا بالهموم، عندما لمح فجأة حجر رحى في منتصف الطريق.

- سيكون هذا مفيداً دائماً! فكر وهو يلتقط العجلة ويأخذها إلى المنزل.

وما أن رأته زوجته حتى سألته :

- هل حصلت على صيد جيد؟ هل جلبت الكثير؟

-هل حصلت على صيد جيد؟ لا يا امرأة! لا يوجد سمك آه يا وانغ الصغير، أنت تعلم أنه ليس لدينا ما نطحنه: لم يتبق في البيت حبة واحدة.

وضع وانغ حجر الرحى على الأرض وركلها رغمًا عنه. وبدأ حجر الرحى يدور ويدور ويطحن. وخرج الملح، الكثير والكثير من الملح. كانت تدور أسرع وأسرع، وخرج المزيد والمزيد من الملح. كان وانج وزوجته مسرورين بهذا الربح المفاجئ، لكن حجر الرحى كان يدور ويدور وكومة الملح تزداد وتزداد.

شعر وانج الصغير بالخوف وتساءل كيف يمكنه إيقاف عجلة الطحن. فكر وفكر وفكر وضرب اخماسه في اسداسه، لكنه لم يتمكن من إيجاد طريقة. وفجأة، خطرت بباله فكرة تدويرها، فتوقفت العجلة.

ومنذ ذلك اليوم، كان وانغ كلما نقص شيء من المنزل، يدفع حجر الرحى بقدمه ويحصل على الملح، الذي كان يبادله مع جيرانه بما يحتاج إليه. وبهذه الطريقة عاش هو وزوجته دون حاجة.

ولكن سرعان ما علم الأخ الأكبر كيف أن أخاه الأصغر قد وجد السعادة، فاستولى عليه الحسد. فجاء إلى أخيه وقال

-أخي العزيز، أعرني حجر الرحى.

كان الأخ الأصغر يفضل أن يحتفظ باكتشافه لنفسه، لكنه كان يحترم أخاه الأكبر احترامًا كبيرًا ولم يجرؤ على الرفض.

كان وانغ الأكبر في عجلة من أمره ليأخذ حجر الرحى بعيدًا لدرجة أن وانغ الأصغر لم يكن لديه الوقت ليشرح له كيفية إيقافه. وعندما أراد التحدث إليه، كان الأخير قد ابتعد بالفعل، وأخذ معه الشيء الذي يريده.

كان الأخ الأكبر سعيدًا جدًا. أخذ حجر الرحى إلى المنزل ودفعها بقدمه. بدأت العجلة تدور وتطحن الملح. كانت تطحن بلا هوادة، أسرع وأسرع. كبرت كومة الملح وكبرت. وسرعان ما وصلت إلى سطح المنزل. صرخت الجدران. كان المنزل على وشك الانهيار.

خاف وانغ الأكبر. لم يكن يعرف كيف يوقف حجر الرحى. خطرت له فكرة دحرجته خارج المنزل الذي كان على تل. تدحرج حجر الرحى إلى أسفل المنحدر إلى البحر واختفى في الأمواج.

ومنذ ذلك الحين، استمر الحجر في الدوران في قاع البحر وطحن الملح. ولم احد للذهاب لقلبها.

وهذا هو السبب في أن الماء في البحر مالح.

نتومبي، فتاة البحر [35]

حكاية من افريقيا

عاشت فتاة صغيرة تدعى بكاباكا في قرية على البحر. كانت تحب البحر وتستحم طوال اليوم، وتشعر بالراحة في الماء أكثر من اليابسة.

"لن أتزوج أبدًا رجلًا يعيش بعيدًا عن البحر"، هكذا عاهدت نفسها. وبالفعل، تزوجت شابًا يعيش أيضًا في قرية على ساحل البحر.

مرت الأيام و أنجبت باكاباكا طفلة صغيرة أسمتها نتومبي. وعندما كانت تذهب إلى الحقول، كانت تأخذ نتومبي معها. عهدت بها إلى البحر حتى لا تتدخل الطفلة في عملها. اعتنى البحر بالطفلة جيدًا. ولعبت الأمواج معها ووثقت بكاباكا بها باعتبارها أكثر المربيات عناية بها.

ولكن في يوم من الأيام، لم يرجع البحر نتومبي الصغيرة إلى أمها. وبغض النظر عن مدى أسفها على الإهمال الذي أودعت فيه طفلتها لهذا العنصر الغادر، لم ينفعها شيء. اختفت الطفلة دون أثر.

لم تغرق. لقد جرفها البحر بعيداً وأودعها على الشاطئ بالقرب من قرية أجنبية. كان الليل قد بدأ في الهبوط. استلقت الطفلة الصغيرة على الرمال ونادت أمها. لكن دون جدوى. لم يجب أحد.

---

[35] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=448

Conte d'origine Africaine

وفجأة ظهرت امرأة عجوز غريبة على الشاطئ. كانت تقفز على طولها لأن لديها ساق واحدة فقط. كانت من آكلي لحوم البشر، ومن المعروف هناك أن آكلي لحوم البشر من ذوي الساق الواحدة.

قفزت العجوز إلى الفتاة الصغيرة وسألتها

"من أنتِ؟

أجابت الطفلة: "أنا نتومبي، والبحر هو الذي أتى بي إلى هنا."

أومأت العجوز برأسها:

"أرى أنك لست من هنا. الناس هنا لديهم ساق واحدة فقط لأنهم من آكلي لحوم البشر. أنا من آكلي لحوم البشر أيضاً، واسمي سالوكازي. ولكن ليس عليك أن تخاف. لن آكلك ولن أسمح للآخرين بإيذائك"!

انطلق سالوكازي ونتومبي معًا إلى قرية آكلي لحوم البشر. و أثناء مرورهما، خرج الناس من أكواخهم وبكوا عندما رأوا الفتاة الصغيرة الممتلئة.

صاحت بهم سالوكازي

"هذه الطفلة ليست لكم! من يجرؤ على مد يده عليها سيتعين عليه أن يتعامل معي!

وبذلك، رفعت المرأة العجوز ذراعيها وتمتمت بكلمات تعويذية:

"خلفي، خلفي، خلفي، خلفي، فوخلو، فوخلو، فوخلو، فوخلو"!

هبّ إعصار وأمطار غزيرة وعاصفة رهيبة على الفور على القرية، وأطاحت بالرجال وجرفت أسقف الأكواخ. لم تهدأ العناصر إلا عندما خفضت المرأة العجوز ذراعيها.

كانت سالوكازي ساحرة قوية تعرف كيف تستدعي المطر والرياح. خاف الرجال منها ولم يجرؤ أحد على مد يده على نتومبي الصغيرة.

قال القرويون لأنفسهم

"لا يهم. سوف يموت سالوكازي في نهاية المطاف. في هذه الأثناء، ستنمو نتومبي وتكبر وسنستمتع بها!

مرت خمس أو عشر أو خمس عشرة سنة. تحولت نتومبي خلالها إلى فتاة شابة جميلة، وتحولت سالوكازي إلى امرأة عجوز ذات بنية ثقيلة لا تغادر منزلها أبدًا. كانت نتومبي تعتني بها كما لو كانت جدتها، وكانت سالوكازي تعلمها الحيل السحرية. ظل الناس يخشونها، لذا لم يجرؤ أحد على إيذائها. لكن ذلك لم يكن سوى مهلة مؤقتة: كانوا ينتظرون موت الساحر حتى يتسنى لهم أن يتغذوا على لحم هذه الفتاة الصغيرة الطرية. كانت النساء يجمعن الحطب بالفعل ويشعلن نارًا كبيرة.

"سألت نتومبي: "لماذا تجمعون كل هذا الحطب؟

أجابت النسوة: "قد تموت سالوكازي في أي يوم الآن". "يجب أن نعد جنازة تليق بها".

لم ينخدع سالوكازي:

"هذا ليس صحيحًا. إنهم ينتظرون موتي حتى يشوونك ويأكلونك."!

خرجت نتومبي من المنزل ورفعت ذراعيها وهمست بكلمات سحرية:

"خلفي، خلفي، خلفي، خلفي، فوخلو، فوخلو، فوخلو، فوخلو"!

هطلت أمطار رهيبة وعاصفة هوجاء على القرية على الفور، وأطاحت بالرجال وجرفت أسقف الأكواخ ونثرت أخشاب المحرقة في أركان العالم الأربعة.

انحنى أهل القرية مذعورين، وانحنى القرويون للفتاة الصغيرة التي ذهبت لتفتخر بإنجازها أمام المرأة العجوز:

"لن يحدث لي شيء. الناس خائفون مني".

أومأت المرأة العجوز برأسها بحزن:

"قد يكونون خائفين، لكن هناك الكثير منهم ينتظرون الفرصة. لا يمكنك إثارة عاصفة كل يوم. يجب أن ترحلي قبل أن أموت".

صرخت نتومبي:

"لن أرحل يا جدتي دون أن أغمض عينيك"!

فأجابتها سالوكازي

"إذا كنتِ تريدينني أن أموت في سلام، ستغادرين هذه الليلة بالذات".

وبذلك نهضت على سريرها وأخرجت قرن ظباء من تحت الحصيرة التي كانت تستند عليها. ناولته للفتاة الصغيرة ناصحة إياها:

"هذا القرن السحري سيأخذك إلى المنزل. ادخلي البحر الذي سيحملكِ إلى قريتكِ التي أخذتك منها قبل سنوات".

وأطاعت نتومبي أخيرًا. ودّعت جدتها آكلة لحوم البشر باكية واستغلت الليل للفرار من القرية. ركضت إلى البحر، وألقت بنفسها في الأمواج، وفي يدها قرن سحري وتركت نفسها تحملها الأمواج.

ماتت العجوز سالوكازي أثناء الليل. في الصباح، عثر القرويون على جثتها، لكن نتومبي اختفت دون أثر.

حمل البحر نتومبي بعيدًا وأودعها على الرمال بالقرب من قريتها. نظرت نتومبي مندهشة حولها. رأت امرأة تسير مباشرة نحوها.

"من أنت؟ " سألت: "كيف وصلت إلى هنا؟

أجابت الفتاة:

"أنا نتومبي و اتمنى أن تكون قريتي الأصلية هنا."

أطلقت المرأة صرخة من الفرح وألقت بنفسها حول عنقها. كانت أمها باكاباكا. ابتهجت القرية كلها بعودة نتومبي سالمة. شكرت باكاباكا البحر على إعادة ابنتها إليها، لكنها لم تعد تثق به مرة أخرى كما كانت تفعل من قبل وصارت حريصة على عدم ترك أولادها وأحفادها دون رعاية.

حكاية ممتعة[36]

حكاية من المارتينيك

في المارتينيك، وفقاً للأسطورة، فإن للبيض والسمروالزنوج شخصيات مختلفة، بل تكاد تكون متناقضة. فيقال إن الرجل الأبيض مبادر، مستوٍومقتصد، بينما الأسمر متكبرومتعجرف ومبذر. ويقال إن الزنجي كسول وخجول ومتواضع، حتى أنه يتذكر، إذا وقفت في وجهه، أو إذا هددته، أنه كان عبداً بالأمس فقط. والو اقع أنه يعامل بفظاظة، وأحياناً بازدراء؛ ويرمى في وجهه، كإهانة عظمى، بأنه زنجي لا أكثر.

وهذا الاختلاف بين الأجناس التي تسكن المارتينيك هو اختلاف لطيف وليس حقيقياً. وفي رأيي أن هناك أكثرمن تحفظ يجب إبداؤه. ولكن بعد أن أبديت هذه التحفظات، فإنني أستسلم لجاذبية تكرار الأسطورة التي رواها لنا بالأمس باللغة الكريولية، بنبرة من البهجة الخبيثة، أحد السمر، الذي لا يقل قلبه عن عقله. هذه هي الأسطورة التي ستضعف ترجمتها بالتأكيد من أصالتها المفعمة بالحيوية.

وتحت شمس حارقة كانت قد جفف عشب السافانا العظيم، في منتصف النهار تقريباً، كان ثلاثة من الشياطين المساكين، رجل أبيض وأسمروزنجي، وقد طالت أسنانهم وتراخت أذرعهم وتقطعت وجوههم الكئيبة، يجلسون على نفس المقعد

[36] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=821

وظهورهم إلى البحر، ينظرون بحزن إلى الأمام. لم يكن معهم فلساً واحداً ولم يكن في حوزتهم ما يكفي لشراء سمك القد أو نصف لتر من الطافية. كان الأبيض يفكّر والأسمر يتذمّر أما الزنجي فلم يتكلّم ولم يفكّر.

قال الرجل الأبيض وهو ينهض فجأة على قدميه: "لقد جفّت بطوننا وجيوبنا خاوية. فالزمن صعب والناس بخلاء؛ والأرض ليست سوى زوجة أب قاسية القلب بالنسبة لنا، وموسم المانجو ما زال بعيدًا جدًا، ولم يبق لنا من مورد سوى الذهاب إلى السماء وطرق باب الله."

كان الرجل الأسمر قد نهض على قدميه: "هيا بنا"، قال: "سأمضي قدمًا".

ولكن بما أنه لم يكن يعرف الطريق، فقد اضطر آسفا، إلى إفساح الطريق للرجل الأبيض. سلك الرجل الأبيض الطريق المنحدر إلى كنيسة الجلجلة ثم تاه في السحاب. فرفع الأسمر شعره ومسح معطفه بظهر يده ووضع قبعته على أذنه وتبعه. وانطلق الزنجي الصامت خلف رفيقيه، ولكن ليس بعيدا عنهما كثيراً. فقد أقلقه فقر ثيابه التي لم تكن تخفي عورته بشكل جيد. وكان قلقاً مما إذا كان إله البيض الصالح سيرغب في استقبال زنجي رديء الثياب، يتحدث الفرنسية، بقدمين عاريتين متشققتين ومغبرتين.

وسلكا طريقاً ضيقاً صخرياً محروقاً مغطى بالعليق، حسب تعبير الكتاب المقدس. ومضوا الواحد وراء الآخر، في صف واحد، والأبيض يجمع خطته، والأسمر يتكلم بصوت مرتفع، ويقلد بإيماءات عظيمة الخطاب الذي سيوجهه إلى الله، والزنجي يحك رأسه بإشارة مألوفة لمن هم من جنسه، محاولاً أن يستخرج منها بعض الأفكار.

وأخيرًا وصلا إلى السماء. كان الباب مغلقاً. تقدم الرجل الأبيض وطرق الباب. فتح سان بيير الباب فجأة وهو في مزاج سيئ للغاية:
ما الذي تفعله هنا؟ ألا تعلم أن الجنة محرمة على الأحياء؟ أجاب الرجل الأبيض دون أن يرتبك: "أيها القديس العظيم" "اسمي بيير بونتريكو. أنت قدّيسي العظيم. لن تدعني أعيش حياتي في بؤس أسود. اسمح لي أن أرى الرب الطيب وسأشعل شمعة تزن ستة أرطال على شرفك."

سمح القدّيس لنفسه أن ينجذب، لا سيّما وأنّ مذبحه كان مهملاً نوعاً ما وكانت حماسة المؤمنين به قد فترت، حتى في مدينته الطيّبة سان بيير:
- اتبع هذا الممر واعبر الفناء واسلك أول باب على اليسار. لكن لا تتأخروا، لأن الرب الطيب على وشك الجلوس إلى المائدة مع العائلة المقدسة.
ودخل رجلنا، دون أن يضيع أي وقت، إلى ممر ووصل إلى الفناء ودخل، دون أن يطرق الباب، غرفة واسعة كان بابها مواربا. كانت هذه غرفة الطعام. كانت المائدة معدة ببساطة شديدة، كما يليق بالسيد الطيب. كان بعض الملائكة يقتربون من الكراسي ويضعون اللمسات الأخيرة على المائدة. رأى رجلاً عجوزاً طويل القامة أبيض اللحية أبيض المظهر، وقورا، يقف بجانب النافذة في وضح النهار يقرأ جريدة. تعرف على الرب الصالح من الهالة التي تحيط بجبهته كما في صور رعيته. فاقترب منه وأعطاه باحترام سرداً مؤثراً لمعاناته ومآسيه.
"قال اللورد الطيب بلهجة أبوية رافعاً نظارته الذهبية على جبهته وعارضاً ذراعيه على صدره بعد أن وضع صحيفته على عتبة النافذة: وأخيراً ماذا تريد؟

"آه! أيها الرب الطيب، أنت تعرف ذلك جيداً، أنت الذي تعرف كل شيء. أعطني ثلاثة آلاف فرنك، وامنحني مباركتك وسأكون في حل من كل شيء".
ابتسم الأب الأبدي. لقد وجد الطلب معتدلاً ومقدمًا بشروط جيدة. وكان علاوة على ذلك ميالاً إلى الرحمة، لأن المقال الذي قرأه للتو قد أسعده. فتوجه إلى مكتب صغير، وجلس على كرسي كبير، وأخذ ورقة مكتوب عليها (بيانات الفردوس، اليوم الثالث بعد المائة بعد الميلاد) وكتب بضع كلمات بخط غليظ، ووقع بطريقة غير مقروءة إلى حد ما، ثم سلم الورقة إلى الرجل.
"هذه قسيمة بقيمة ثلاثة آلاف فرنك. اذهب إلى أمين الصندوق وبارك الله فيك. أخذ رجلنا القسيمة، وتراجع إلى الوراء، وذهب إلى مكتب النقود وطلب من رئيس الملائكة من خلال العداد أن يوازنها بالأوراق النقدية. وبعد أن عدّ الأوراق النقدية بعناية وأعاد عدّها، وضعها في جيبه ووضع منديله فوقها. ثم مرّ من أمام النزل، وألقى التحية بأدب على القديس بطرس و اقترب من الرجل الأسمر:

قال له: لديّ ثلاثة آلاف فرنك. حاول أن تحصل على مثلها.
فركض الأسمر إلى مدخل الجنة وطرق الباب بدوره:
-صرخ القديس بطرس: "واحد آخر؟
جلس الأسمر كما لو أن أفعى لدغته:
-قال بغطرسة: "أيها القديس بيير: "أنا رجل ملوَّن، ولدتُ في فورت دي فرانس، ولذلك ممنوع عليك أن تخلط بيني وبين."...
فقاطعه القديس:

" -كفى جملًا، ماذا تريد؟" - "أريد أن أرى الرب الصالح. بالإضافة إلى أنه ينتظرني."
قال ذلك بثقة كبيرة لدرجة أن القديس بطرس سمح له بالمرور.

مشى الأسمر بتأنٍّ إلى غرفة الطعام، وكان كعبه يطقطق على بلاط القاع. كانت العذراء المباركة ويسوع المسيح والقديس يوسف جالسين بالفعل على المائدة. كان الله الآب على وشك أن يأخذ مكانه. وعلى الرغم من تساهله اللامتناهي، لم يستطع أن يمنع نفسه من العبوس من الوقاحة المألوفة لهذا الفاني الذي كان يدور حول المائدة محيياً كل واحد من الضيوف السماويين ومقبلاً نحوه ويده ممدودة:
"قال الرب الصالح: "ماذا تريد؟
-سيداتي وسادتي"، بدأ الأسمر يردد كلماته: "و أنت يا إلهي الطيب."...
ولما رأى الله أنه كان على وشك البدء في الكلام، قطع الله ثرثرته بنبرة لا تقبل الرد.
"أوجز، ماذا تريد؟"
"لقد أعطيتَ ثلاثة آلاف فرنك لذلك الأبيض، و أنا رجل ملوّن أحتاج إلى ستة آلاف فرنك، لأنني..."
-ألفان من الإيكوس!" صاح الله. هل تريد أن تخرب الجنة؟ عليك أن تكتفي بمبلغ مساوٍ لمبلغ صاحبك" - فأجابه الأسمر: "هل هذا ممكن؟ ماذا سيقولون في فورت دو فرانس إذا لم أحصل على أكثر من الرجل الأبيض؟ بالإضافة إلى ذلك، هل يمكنك أن ترفضني، أنت الذي هو فوق كل شيء إله المارتينيك الصالح؟"

عند سماع هذه الكلمات بدأ الرب يضحك بصوت عالٍ وضحك معه جميع الحاضرين على المائدة.

وبعد أن ضحك الرب، وجد نفسه عاجزًا عن الضحك. فأعطاه قسيمة بثلاثة آلاف وخمسمائة فرنك. وغادر الأسمر منتصراً، ولكن ليس بدون أن يقدم واجباته إلى جميع الحاضرين، وذهب إلى مكتب النقد.

-ادفع لي نقودًا ذهبية!" قال للصراف الإلهي. وتسلم نقوده دون أن يعدها ووضعها في جيبه ودقَّها وهو يمشي. ومشى بتؤدة أمام القديس بطرس، ولوح له، ثم خرج و اقترب من الزنجي الذي كان ينتظر بصبر جالساً على جانب الخندق على طول الطريق.

- قال له وهو يربت على كتفه: "آه فوت!". الرب الطيب رجل طيب، نعم. هلم يا عزيزي، يا عزيزي؛ نعم يا سيدي؛ ثم تركه وهو يجلجل بقطعته الذهبية.

شعر الزنجي، الذي بقي وحيداً، بالخوف أكثر من أي وقت مضى. ولكن بعد أن فكر في الأمر ملياً، شجعه نجاح رفيقيه على ذلك قليلاً. اقترب من الباب نصف المفتوح. لم يجرؤ على طرقه. دفع الباب وفتحه وأدخل رأسه على استحياء. كان سان بيير قد عاد إلى غرفة ملابسه وكان مشغولاً بتلميع المفاتيح في حلقة مفاتيحه. وتسلل الزنجي إلى الدهليز، ثم خطا خطوة ثم خطوتين، ثم دخل إلى مدخل الممر، ثم دخل إلى السماء عشوائياً وقلبه يخفق بشدة. لم تصدر قدماه العاريتان أي صوت. وصل بأمان إلى الفناء. وسمع قعقعة شوك في غرفة الطعام؛ فاقترب منها، وتوقف على بعد خطوتين من العتبة، ثم استند إلى أحد أعمدة الباب في الخارج منتظراً أن يراه أحد.

وصل إليه صوت محادثة مشوشة. ظن أنه سمع اسم مارتينيك ينطق به أحد الضيوف. هذا أعطاه الشجاعة. فقرر الدخول. لكنه توقف عند العتبة مندهشاً من جرأته وهو ينظر إلى الطاولة بعينيه الكبيرتين البياضتين، ووجهه الحسن اللامع، وضحكته البهيجة التي شقت فمه حتى أذنيه. وإذ اعترض جسده الضخم فجأة الضوء القادم من الباب، نظرت العذراء المباركة إلى أعلى، وأطلقت صرخة خوف صغيرة ورسمت إشارة الصليب. وقع جميع الضيوف أنفسهم أيضًا. عند هذه النقطة، فقد الأب الأزلي صبره:

- قال بغضب: "من أعطاك الإذن بالدخول إلى هنا؟ ما الذي تبحث عنه في السماء؟

ارتبك الزنجي المسكين. وأصبحت ذاكرته مشوشة. لم يستطع أن يتذكر ما جاء ليفعله ولا ما كان عليه أن يقوله. وبإيماءته المألوفة حكّ رأسه لفترة طويلة ثم تكلم بهمهمة وصوت غير مسموع...

قال الرب الصالح: "حسنًا، ماذا تنتظر، اذهب وانضم إليهم". ثم سأل ملاكاً متأملاً: "اذهب وأحضر القديس لابر."

بعد لحظات، ظهر الطوباويّ يوسف لابر، وكان رديئاً رثّ الثياب كما على الأرض. قال له الرب:

"أعطِ هذا الزنجي صندوقين من مجموعتك. أريده أن يأخذ معه شيئًا أيضًا".

وتسلم الزنجي صندوقين صغيرين من يدي لابر، وبعد أن تلعثم في الكلام، لا أدري ما هو الشكر، انسلّ مبتعداً ومرّ مسرعاً أمام النزل خوفاً من بعض الصدود ثم اتجه إلى الباب.

ولما ظن أنه قد نجا من الخطر، فتح الصندوقين في لهفة كبيرة؛ وكان أحدهما مليئاً بالوحوش الحمراء والآخر بالعلكة.

فانتشرت الوحوش في كل مكان، وكان هناك ما يكفي لملء المارتينيك كلها.

الرجل الأبيض، وقد بارك الله فيه، اشترى منزلاً وقصبته تنمو بشكل رائع. أما الأسمر فقد أعطى ماله للجميع، مما جعل الناس سعداء. إنه فقير وفخور بنفسه كما كان من قبل. أما الزنجي فهو يميل دائمًا إلى التقاعس عن العمل. كان يقضي حياته كلها مستلقياً في الشمس لو لم توقظه الوحوش الحمراء من وقت لآخر.

*** نشرت عام 1895.**

قصة الساحر الكيبيكي الذي دمر السرب الإنجليزي [37]

حكاية من كندا

كان جان بيير لافاليه ابناً لرجل من الهنود الحمر من أصل هندي أمريكي إيروكوا وامرأة فرنسية. ومنذ نعومة أظفاره، كان لافاليه مهتمًا بالسحر والتعويذات والتعاويذ والصيغ السحرية وغيرها من السمات الخاصة بالشامانية.

وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره، كان بإمكان جان بيير الصغير أن يجعل المطر يهطل ويزيل السحب من السماء. وبمرور الوقت، تزايد عدد الشابات اللاتي يأتين إليه طلبًا لمساعدته السحرية، على أمل أن يتمكن من إلقاء تعويذة تجعلهن يقعن في حب من اخترنها.

وبحلول سن العشرين، كان لافالي قد حقق شهرة وطنية. دعا فرونتيناك وجان تالون الساحر بانتظام للمشاركة في اجتماعات المجلس السيادي.

وقد ساعد في بناء التحصينات في كيبيك، حيث وعد بضمان طقس مشمس ولكن ليس شديد الحرارة طوال فترة البناء، وفي الوقت نفسه غمرت الأمطار الحقول المحيطة بها.

---

[37] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=366

Onte d'origine Canadienne

أنقذ لافالي كيبيك من المجاعة في شتاء 1704. ففي ذلك العام، عُثر على عشرات البراميل المليئة باللحوم المملحة في أحد المخازن. أمر لافاليه بإحداث فتحة في أحد جدران القبو، حيث وُجد الطعام مكدسًا في البراميل بطريقة توحي بأنه تم إيداعه هناك مؤخرًا.

لكن العمل الأكثر روعة الذي قام به ساحر كيبيك الشهير حدث في عام 1711. كانت الحرب تعصف بالبلاد. وصل أسطول إنجليزي إلى كيبيك. وبدا أن كل شيء قد ضاع.

عند هذه النقطة، يلتفت الحاكم إلى الساحر:

-النجدة! أنت أملنا الوحيد.

في 24 أغسطس 1711، كان الأدميرال البريطاني ووكر قد حشد عشرات السفن لاقتحام القلعة. وكان يستعد لتدمير كيبيك بالمدافع، بينما كان السكان ينظرون في رعب إلى أسلحة العدو.

وفجأة، ظهر فجأة رجل عجوز طويل القامة ملتحٍ على ساحل جزيرة أورليان. كان يرتدي سترة بيضاء وقبعة مدببة. وكان يحمل في يديه طائرة ضخمة بدون طيار. لعبت الرياح بشعره الرمادي. وخلف لحيته البيضاء الناصعة البياض، كان بإمكانك أن ترى شفتيه تهمس بتعويذات...

وبينما كانت سفن العدو على وشك الدخول إلى الخليج، غطى ضباب كثيف بشكل لا يصدق المنطقة في منتصف يوم صيفي شديد الحرارة.

وبعد أن فقدت السفن الإنجليزية اتجاهاتها، اصطدمت السفن الإنجليزية بالمنحدرات. وغرق الآلاف من البحارة الإنجليز. تم القضاء على الأسطول الإنجليزي بالكامل تقريبًا.

تبدد الضباب فجأة كما ظهر فجأة. هربت السفن الناجية، ولكن عند دخولها ميناء بوسطن، انفجرت سفينة القيادة لسبب غير معروف. ومات أربعمائة بحار آخر على مرأى ومسمع من الذين شاهدوهم وهم يغادرون الميناء. كان الأمر كما لو أن الانفجار قد تم توقيته ليحدث في نفس اللحظة التي رست فيها السفينة في الميناء!

ومنذ ذلك الحين، أصبحت جزيرة أورليان تُعرف باسم جزيرة أورليانز. واصل جان بيير لافالي مساعدة شعب كيبيك في السنوات التالية.

وفي عام 1719، ودّع الساحر العظيم أصدقاءه وعائلته واختفى في الغابة. ولم يره أحد منذ ذلك الحين.

سأله الحاكم الذي رافق الساحر إلى السور المحيط بالمدينة عما سيحدث لكيبيك الآن. فأجابه الساحر بحزن أن تعويذاته الواقية ستحمي المدينة لأربعين سنة قادمة، حتى عام 1759، لكن العوالم الموازية كانت تناديه وكان عليه أن يذهب إلى هناك.

الحصانان [38]

حكاية من أوروبا

بالقرب من أميان، في قرية لونغو، كان هناك شرير اشترى حسب إمكانياته الضئيلة حصانا صغيرًا ليقوم بحصاده. وطوال مدة الحصاد، كان يجهده في العمل ويطعمه إطعاماً سيئاً جداً، وعندما انتهى العمل ولم يعد في حاجة إليه، عزم على التخلص منه. وفي أحد أيام السبت، بعد أن كواه كيّاً جيداً وغسله غسلاً جيداً وسدله سدلاً جيداً، وضع عليه رسن قنب وقاده بدون سرج أو لجام إلى قلعة أميان. ومن المؤكد أنه لم يكن في حاجة إلى سرج أو لجام ليمسكه: فكل ما كان يستطيع الحيوان المسكين أن يفعله هو المشي؛ ولو رأيته لأشفقت عليه، فقد كان لون وبره باهتاً وضلوعه بارزة جداً.

وفي منتصف الطريق كان هناك دير القديس أتشول. وتصادف أن كان أحد الرهبان على الباب عندما مر الشرير فسأله إن كان حصانه معروضاً للبيع، وقال له إن لديهم حصاناً في الدير يريدون التخلص منه ويمكنهم أن يقايضوه بحصانه. و افق الرجل على العرض. و اقتاده إلى الإسطبل، حيث عُرض عليه حصان

[38] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=705

Conte d'origine Européenne

عجوز كبير ذو ظهر ملتحٍ وعنق كر افعة، مرتفع من الخلف ومنخفض من الأمام ونحيل جداً بحيث لا يمكنك النظر إليه دون أن تضحك.

وكان هذا أيضًا رد الشرير. وزعم الراهب أنه كان مخطئاً في احتقار دابته؛ وأنها كانت في حالة سيئة بالفعل لأنها كانت متعبة جداً، ولكنها لم تكن تحتاج إلا إلى قليل من الراحة لتسترد عافيتها، و أنك تراها كل يوم تباع في السوق بمائة قرش لا تساوي نصفها. قال القروي: نعم، إنها صالحة للسلخ، ويبدو أن جلدها هو الذي تريد أن تبيعني إياه. ولكن يا مولاي، هل تريد أن ترى دابة لا يمكن أن تضرب، انظر إلى دابتي يا سيدي. إنها تحرث وتحرث وتخدم كآلة وتمر من تحت الرجال مثل السنونو، إنها جيدة لكل شيء.

وأخيراً، افتخر القروي بحصانه بصوت عالٍ جداً واستخف بحصان الراهب، حتى أن الراهب المهان، لكي ينتقم لشرف حصانه ويثبت قوته اقترح أن يربطهما معاً من الذيل ليرى من يستطيع أن يأخذ الآخر. قال: "سنضعهما في وسط الفناء. إذا جرّ حصانك حصاني إلى خارج الدير فهما لك، أما إذا جرّه إلى الإسطبل فستخسره. تم ربط الذيلين معاً بإحكام. وتسلح الفارسان على الفور بالسائسين، وبدأ كل منهما يجر حصانه من الرسن ليحركه إلى الأمام.

ولم يكن أحدهما أفضل من الآخر، ولم تسفر كل جهودهما عن أكثر من شد العقدة دون أن يكسبا شبرًا واحدًا من الأرض. كان الراهب يضرب ويشد عقدته بقوة لدرجة أنه كان يتصبب عرقاً. ولكن الشرير الأكثر مهارة، عندما رأى أن حصانه لم يكن الأقوى، ابتكر حيلة نفعت معه، وهي أن يتركه يتراجع ليستنفد قوة الآخر.

وبالفعل، لم يكن الحصان قد قطع عشر خطوات فقط قبل أن يتوقف قاصراً، لاهثاً ومضطرباً. ثم أنعش الرجل حصانه بصوته. وفي الحال استجمع قوته الضئيلة وتشبث بالرصيف وبضربة أولى من ظهره أخذ الفرس الذي، رغم كل ضربات الراهب، انساق بعيداً دون مقاومة، مثل جيفة تُسحب إلى الشارع.

كان الحصان قد أخرج رأسه بالفعل من الدير، ورأى الراهب نفسه على وشك الخسارة. لكنه استل سكينه فجأة وقطع ذيل الدابة. فركض الحصانان، وهما طليقان، من تلقاء نفسيهما وأغلق الباب، وعبثاً ناداه القروي وطرق الباب فلم يجبه أحد. وفي ثورة غضبه ذهب إلى محكمة الأسقف ليشكو ويطلب الإنصاف، ولكن المحاكمة طالت، ولم يحكم عليه، و أترك لكم أن تقرروا كيف يجب أن يحكم عليه.

كيف جاء الموت إلى العالم[39]

حكاية من إفريقيا

تقول الأسطورة: في البداية خلق الإله سوكو السلحفاة «داغباتشي» ثم الرجال وأخيرًا الحجارة. خلق سوكو رجلاً وامرأة من كل نوع، سلحفاة ورجل وحجر. أحياهم بالترتيب المذكور، باستثناء الحجارة. لكن لم يستطع أي منهم أن ينجب أطفالاً. وعندما أصبحوا كباراً جعلهم سوكو شباباً مرة أخرى. لذلك لم تكن هناك حاجة للأطفال.

لكن « داغباتشي»، السلحفاة، ذهبت إلى سوكو وقالت له: "أود أن يكون لي طفل."

"ولماذا تريد أن يكون لديك طفل؟"

"فأجاب « داغباتشي»: "أنت تعرف أنني أمشي بشكل سيء للغاية. إنه عمل كثير مرهق بالنسبة لي ولزوجتي. لكن في بعض الأحيان نحتاج إلى الذهاب للتسوق، وإذا كان لدينا طفل أو طفلة، يمكننا إرساله أو إرسالها للقيام بالتسوق".

تأمل سوكو ثم أجاب: "ليس لدي أي خطط لإنجاب أطفال."

---

[39] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=439

Conte d'origine africaine

عاد « داغباتشي» إلى المنزل. ولكن بعد ذلك بوقت قصير، وجد نفسه أمام الإله. قال له: "سيكون من الجيد أن يكون لدي طفل، أو حتى عدة أطفال. سيخدموننا جيدًا يا الله."

فغضب سوكو قائلاً: "لماذا أتيت هكذا لتطلب أطفالاً"؟

"سيكون الأطفال مفيدين، يا إلهي. يمكنهم مساعدتنا ولن نشعر بالوحدة؛ عندما نكبر في السن"...

..."سوف تصغر في السن".

"عندما أصبح عجوزًا وقبل أن أصبح أصغر سنًا، سأكون بالكاد قادرًا على الوصول إلى حفرة الماء. ستؤلمني ساقاي لأن جسدي ثقيل جدًا. أحيانًا أضطر إلى الوقوف لساعات في الشمس الحارقة دون أن أتمكن من الحركة. إنه أمر صعب للغاية، عليك أن تعترف بذلك".

أجاب الإله سوكو بنظرة جادة على وجهه: "ألا تعلم يا دغبوتشي أن كل من يلد أطفالًا لا بد أن يموت عاجلاً أم آجلاً."

حدق « داغباتشي» في سوكو وأومأ برأسه.

-هل أنت على استعداد للموت إذا أنجبت لك أطفالاً؟ نعم، عندما تلد زوجتي أطفالاً يمكنك أن تقتلني.

"أرسل لي رجلا وامرأة!

تقدم الرجل والمرأة. هيّأ سوكو حنجرته ثم أعلن "أسرّ إليّ دغباتشي أنه يريد أن ينجب أطفالاً. ما الذي قررتموه لأنفسكم؟

"سيكون من الجيد أن يكون لدينا أطفال يا سيدي - أجابت المرأة. عندما يكون زوجي خارجًا للصيد، أكون وحدي في المنزل. إذا كان لدي طفل، وإن كانت فتاة، يمكن أن تساعدني في المنزل، وسأكون أقل وحدة".

وإذا كان صبيًا"، أضاف الرجل: "يمكنه أن يجلب الصيد ويحمل السلة عندما أذهب لقضاء شؤوني. وعندما أكبر في السن وترتعش يداي، يمكنه أن يحل محلي في الصيد. إن إنجاب الأطفال أمر عملي للغاية".

فسأل سوكو: "هل أنتما مستعدان للموت من أجل إنجاب الأطفال؟

فأجابا: "نعم."

وأضاف الرجل: "عندما يكون لدينا أطفال، لن أمانع في الموت."

انبطحت الحجارة على الأرض ولم تقل شيئًا. ناداها سوكو "هل أنتم صامتون؟ هل تريدون أيضًا أن تنجبوا أطفالًا ثم تموتوا؟

لكن الحجارة لم تكن لديها رغبة في ذلك. لذلك قرر سوكو: "سيكون الأمر كما تتمنون!

حملت زوجة دغباتشي وبعد ثلاثة أشهر توفي دغباتشي. حملت زوجة الرجل أيضًا و أنجبت أطفالًا. توفي زوجها بعد ذلك بوقت قصير. ثم اتخذت زوجًا آخر لأنها لم تستطع إطعام أطفالها وحدها.

فقط الحجارة لا تموت، لأنه ليس لديها أطفال.

عن الحاسدين والطامعين [40]

حكاية من أوروبا

أيها السادة، لقد رويت لكم حتى الآن ما يكفي من الأكاذيب. وأخيراً سأروي لكم قصة حقيقية، لأن القاص الذي لا يعرف إلا الخرافات لا يستحق أن يظهر في بلاط العظماء. فإذا كان يفهم تجارته، فعليه أن ينسج قصصه بمهارة، وأن يحرص بين قصتين خضراوين على أن يمرر قصة ناضجة. هذه هي قصتي التي أضمن أن تكون صحيحة.

قبل أكثر من مائة عام بقليل، كان هناك رفيقان يعيشان في مكانين مختلفين. أحدهما كان رجلاً طامعاً لا يشبع رغباته أي شيء، والآخر كان رجلاً حسوداً يائساً من خير الآخرين. أما الحاسد فهو رجل بغيض جداً، لأنه يكره الجميع؛ وأما الآخر فهو أسوأ، على ما أعتقد، لأن الطمع والغضب الذي يحمل الناس على الإقراض بالربا، ويدفعهم إلى اختراع مقاييس كاذبة، ويجعلهم ظالمين وغدين، أما الحسود فهو رجل بغيض جداً.

وفي أحد أيام الصيف، وبينما كانا مسافرين معًا، التقيا بالقديس مارتن في أحد السهول. عرف القديس للوهلة الأولى ميولهم الشريرة وفساد قلوبهم. ومع ذلك فقد سار معهم لبعض الوقت دون أن يعرف بنفسه. ولكن عندما وصل إلى مكان

[40] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=704

Conte d'origine Européenne.

ينقسم فيه الطريق إلى قسمين، أعلن أنه سيتركهم، ثم عرفهم باسمه وأضاف قائلاً: "أريد أن تهنئوا أنفسكم بلقائي. إن طلب أحدكم مني هدية فأعده أن أعطيه إياها في الحال، ولكن بشرط أن يأخذ الذي لم يطلب شيئًا ضعف ما طلب.

وكان الرجل الطامع، على الرغم من كل الرغبة التي كانت لديه في تحقيق أمنية رائعة، إلا أنه وعد نفسه بالسكوت ليحصل على ضعف ما حصل عليه رفيقه. وحث رفيقه على الكلام. "هيا، يا رفيقي الطيب، اطلب بجرأة، لأنك متأكد من أنك ستحصل على ما تريد: إن الأمر متروك لك لتكون غنياً مدى الحياة؛ دعنا نرى إن كنت تعرف كيف تتمنى. أما الآخر الذي كان سيموت كمداً وحزناً لو أن هذا حصل على شيء أكثر مما حصل عليه، فلم يكترث حقاً بإجابة هذا الطلب. ومكث الاثنان على هذه الحال مدة طويلة دون أن يريدا أن يحسم كل منهما أمره. ولكن الأول الذي استبد به التعطش للملكية، هدد بضرب رفيقه إذا لم يتكلم، فأجابه الحاسد بغضب: (حسناً، نعم، سأطلب، وبعيداً عن أن تكسب، سوف تندم.)

فطلب من الطوباويّ أن يفقد إحدى عينيه ليفقد رفيقه كلتا عينيه. فاستُجيب دعاؤه في الحال، ولم ينل من حسن نية القديس إلا أن تكون إحدى عينيه عوراء والأخرى عمياء.

إنه العدل أن يصيب الأشرار الشر، وإن كان هناك من يميل إلى الشفقة عليهم، أتوسل إلى القديس مارتن أن يرسل إليهم مثلهم.

من السيد هين والسيدة آنيوس [41]

حكاية أوروبية

من كان له زوجة شريرة يطعم وحشاً شريراً. هذا ما أراد أن يثبته هوج بيوسيلي في أسطورته الخرافية، وهذا ما ستقنعك به مغامرة المولى هين وزوجته أنيوز؛ فقد كان المولى هين رجلاً ذا حرفة جيدة، لأنه كان بارعاً في إصلاح المعاطف والعباءات؛ ولكنه كان له زوجة هي أكثر مخلوقات العالم إزعاجاً وشرّاً. يطلب بطاطا مهروسة فتعطيه آنيوز البازلاء؛ وإذا أراد البازلاء كانت تعد له البطاطس المهروسة. وكان الأمر نفسه مع كل شيء آخر، ومن الصباح حتى المساء لم يكن هناك شيء سوى المشاحنات في المنزل.

وذات يوم، عندما وصلت كمية كبيرة من السمك إلى السوق، طلب هين من زوجته أن تذهب وتشتري له طبقًا من السمك على أمل أن يكون رخيصًا. فسألته: "أي نوع من السمك تريد، أسماك البحر أم أسماك المياه العذبة؟

- من البحر أيتها العزيزة. ثم أخذت أنيوس صحنًا من تحت معطفها وخرجت وأحضرت بعض السبانخ إلى المنزل.

[41] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=711

Conte d'origine Européenne

يا الهي، زوجتنا، لم يمض وقت طويل على ذهابها، قال هين عندما رآها تعود: "ماذا ستقدمين لي؟ لنرى. هل هو سمك الكلب أم سمك السكيت؟

- يا للرعب، يا للرعب، مع المد العفن المقرف الخاص بك. تعتقدين أنني أريد أن أسممك على ما يبدو! أمطار الأمس جعلت السمك فاسداً، يا سيدي؛ إنها عدوى وكدت أن أمرض

- ماذا تعني بعدوى! حسناً، لقد رأيت واحدة هذا الصباح، وكانت طازجة كما لو أنها خرجت للتو من الماء.

- كنت سأندهش لو أنني تمكنت من إرضائك مرة واحدة فقط كلا، أنت لم تري رجلاً كهذا الرجل، دائماً ما يوبخ ولا يجد ما يرضيه أبداً. في النهاية أفقد الصبر. تفضل أيها الشحاذ، اذهب واشتري عشاءك بنفسك واجعله لذيذاً؛ أما أنا فسأتخلى عنه. وبينما كانت تقول ذلك، ألقت بالسبانخ والطبق في الفناء.

وهذا، كما يمكنكم أن تتصوروا، سبب شجاراً آخر؛ ولكن المولى هين بعد أن صرخ قليلاً فكر للحظة ثم تكلم على النحو التالي "آنيوز، اسمعي. أنت تريدين أن تكوني السيدة، أليس كذلك؟ أما أنا فأريد أن أكون السيد، وما دمنا لم نستسلم لبعضنا البعض فلن يكون من الممكن ألا نتفق أبداً. لذا، مرة واحدة وإلى الأبد، علينا أن نتفق، وبما أن المنطق لن يجدي نفعاً، فعلينا أن نتفق بشكل مختلف. فأخذ زوجاً من السراويل الداخلية وارتداها في الفناء، وعرض أن يتشاجر عليها مع السيدة، بشرط أن من يبقى سيداً لها يصبح أيضاً سيد البيت إلى الأبد. فوافقت السيدة عن طيب خاطر، وحتى يتسنى إثبات النصر والحقوق التي ستترتب عليه بشكل صحيح، اتفق الاثنان على أن يختارا كشاهدين على شجارهما، أحدهما الثرثارة أوبيز والآخر الجار سيمون.

وكانت أنيوز في عجلة من أمرها لتسوية النزاع، فذهبت على الفور لإحضارهما بنفسها. جاءا وشرحت لهما موضوع النزاع. وعبثاً حاول سيمون أن يعارضهم ويعيد السلام إلى البيت: قالت سليطة اللسان: (إن الحقل مأخوذ، ولا سبيل إلى الدفاع عن أنفسنا، سنقوم بواجبنا وتقومون بواجبكم).

وعندما رأى سيمون أن كلمات السلام لم تجدِ نفعًا، أخذ دور القاضي. فمنع البطلين من استخدام أي سلاح غير أيديهما، وجلس مع أوبايس الثرثارة في زاوية من الفناء لير اقب المتبارزين ويقرر الفائز.

كان الفناء واسعًا ويوفر الكثير من المتعة والمرح. وبدأت آنيوز، الأكثر تمرداً والأكثر غدراً، الهجوم بالشتائم وبعض اللكمات التي ردت عليها بالكامل. ثم انتزعت بعد ذلك السراويل، فانتزعهما المولى هين من جانبه. و اقتتلوا على القطعتين اللتين سرعان ما تمزقتا إلى عدة قطع أخرى.

وتطايرت الأشرطة في جميع أنحاء الفناء، وانقضت على أكبرها واختطفته ومزقته، وفي خضم كل هذا لعبت الأظافر والقبضات دورها.

غير أن أنيوز وجدت وسيلة للإمساك بالمولى هين من لبدته، وكانت بالفعل تجذبه بقوة حتى أوشكت أن تطيح به وتنتصر في المعركة. وكانت أوبايس الثرثارة تصرخ في وجهه بشجاعة لتثير حماسته، ولكن سيمون فرض عليها الصمت، وهددها بأنها إذا تكلمت أكثر من ذلك فإنه سيجعلها ترقص هي الأخرى. وفي هذه الأثناء، كان هين قد تمكن من الإفلات من قبضة زوجته، ودفعها بدوره مدفوعاً بالغضب دفعاً عنيفاً بقوة حتى أنه ثبتها على الحائط.

كان خلفها، بالصدفة، حوض ماء، حيث كانت السماء تمطر في اليوم السابق، وكان مليئًا بالماء. وبينما كانت تتراجع، ارتطم كعب حذائها به وسقطت إلى الوراء

داخله. تركها "هين" على الفورليلتقط بقايا سروالها الداخلي الذي عرضه على الحكمين كدليل على انتصاره. ومع ذلك، كانت أنيوز تكافح في الحوض ولم تستطع الخروج منه. وبعد الكثير من الجهد غير المثمر، اضطرت إلى طلب المساعدة من جارها سيمون. وقبل أن يخرجها سألها إن كانت ستعترف بالهزيمة، وإن كانت ستعده بأن تكون خاضعة لزوجها من الآن فصاعداً، وأن تطيعه في كل شيء، وألا تفعل شيئاً مما نهاها عنه. في البداية رفضت، ولكن بعد أن استشارت الجارة الثرثارة، الذي أخبرها أنه وفقًا لقوانين القتال، لا يمكنها مغادرة المكان الذي كانت فيه دون إذن من المنتصر، أعطت كلمتها أخيرًا. بعد ذلك تم إعفاؤها وإعادتها إلى غرفتها حيث استعاد السلام.

ولعدة أيام شعرت ببعض الألم نتيجة التأديب الشديد الذي تلقته؛ ولكن بعون الله زال كل ذلك. وعلاوة على ذلك، فقد كانت وفية للمعاهدة، ومنذ تلك اللحظة لم تكتف بعدم مخالفتها لمولاها فحسب، بل أطاعته في كل ما كان يسره أن يأمر به.

أما أنتم أيها السادة، الذين سمعتم للتو خرافتي الخرافية، فإن كان لكم زوجات مثل زوجة السيرهين، فافعلوا كما فعل، ولكن لا تنتظروا طويلاً.

معرض الصيد [42]

حكاية من كندا

هناك قصة فرنسية قديمة عن اللورد غاليري دي بويتو، الذي حُكم عليه بالصيد في السماء إلى الأبد لأنه ذهب للصيد بدلاً من الذهاب إلى الكنيسة أيام الأحد.

ومن فرنسا إلى كيبيك، أصبحت القصة أسطورة.

بدأت القصة في كوخ خشبي في ليلة رأس السنة الجديدة، في أعماق غابة ثلجية في أقصى شمال مدينة بايتاون، المعروفة الآن باسم... أوتاوا.

كان هناك خمسة عشر من قاطعي الأخشاب؛ وكانت الغلايين مليئة بالتبغ الكندي الجيد وكان شراب الروم لذيذًا، وفي حوالي الساعة الحادية عشرة، وبعد بضع قصص مالحة، وجد الرجال أنفسهم متقدمين في الشراب، وقد أضعفت معنوياتهم أفكارهم عن عائلاتهم في المدينة.

دون سابق إنذار، قال باتيست دوراند

-لماذا علينا أن نقضي ليلة رأس السنة في ذلك المخيم اللعين بينما نحن على الأرجح نرقص على أنغام كمان فيليب لاجونيس في منزل الأب لافرامبواز؟ كل ما

[42] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=670

Conte d'origine Canadienne

عليك فعله هو أن تأخذ الزورق المخبأ تحت الثلج بجوار شجرة التنوب الكبيرة التي يبلغ عمرها مائة عام وتنطلق في رحلة صيد معرض!
بضع دفعات قليلة وكان الزورق خاليًا. وبعد لحظات، أخذ ثمانية رجال أماكنهم: الطباخ جو في مقدمة الزورق يستطلع، وبابتيست في مؤخرة الزورق يقود، وثلاثة مجدفين على الجانبين والمجدافين في أيديهم.
-أكابريس! أكابريس! أكابر! زورق النباح، خذنا فوق الجبال.
وارتفع الزورق فجأة في السماء يضيئه القمر المكتمل و انطلق كالسهم وعلى متنه ثمانية من المسافرين وقد أحكموا أحزمة من القبعات البرية وأسدلوا الخوذات على عيونهم وغطوا شواربهم بالثلج.
وبعد التجديف لمدة ساعة كاملة، رأوا أخيرًا أضواء "غراند موريال" وقام بابتيست بضربة بمجدافه بإنزال الزورق فوق المنازل مباشرة.

ومع مرورهم عبر البلدة، بدأت القرى تتدحرج واحدة تلو الأخرى، حتى وصلوا إلى قريتهم الأم، سانت إيجليز دو كوشار.
وعندما أخفوا الزورق خلف حبل خشبي، كان المسافرون قد عادوا إلى ديارهم واستقبلهم السكان المحليون الذين يعرف معظمهم عن ظهر قلب بحفاوة بالغة. و انطلقت الموسيقى من جديد؛ وكان فيليب لاجونيس يعزف على كتفه! لدرجة أن ألسنة اللهب كانت تخرج من قوسه!
وعلى مدى ساعتين كاملتين لم تنتظر رقصة واحدة رقصة أخرى: رقصات: رقصة الرقص، رقصة الفولوز، رقصة الفالس، رقصة البكرة... وكان إبريق الويسكي الأبيض يتدفق بسخاء - وكانت السيدة الشابة (أتحدث عن الإبريق) قد أخذت

بخصرها أكثر من الراهبة - وكان الر اقصون والر اقصات يزدادون سعادة وحبور: كانت النعال تشتعل، والتنانير تتلوى. بدا أن كاهن الرعية لم يكن هناك...

لكن الوقت كان ينفد... ألقى جو الطباخ نظرة على الساعة: لم يبق سوى ساعتين قبل الفجر، وكان موقع البناء على بعد ثلاثمائة ميل. أشار إلى الآخرين بالتوجه إلى الباب.

صعدوا إلى الزورق و أقلعوا مرة أخرى.

من الواضح أن بابتيست لم يكن ثابتاً في طريق العودة، لأن الزورق كان ينعطف في بعض المنعطفات المقلقة. كان ذلك متوقعاً، فقد كان ثملاً جداً لدرجة أنهم عندما صادفوا سرباً من طيور الحبارى... لم يتمكن بابتيست من تفاديها، فاصطدم بها مباشرة؛ وهذا ما أحدث قدراً لا بأس به من الاضطر ابات، على أقل تقدير، لكنهم حافظوا على سيطرتهم.

عبروا بحيرة دي دو مونتانيه مرة أخرى و اتجهوا نحو نهر أوتاوا باتجاه حوض بناء السفن.

وذلك عندما هبّت رياح الشمال الغربي الرهيبة، وهي رياح شمالية غربية رهيبة وتبع ذلك عاصفة ثلجية كبيرة: كلما تقدموا أكثر، ازداد الوضع صعوبة. كان الأمر كما لو أنهم كانوا يجدفون ضد التيار في نهر مسحور. كان الأمر صعباً للغاية لدرجة أنهم اضطروا عملياً إلى ثني مجاديفهم إلى نصفين ليحرزوا تقدماً.

وفقد باتيست دوراند السيطرة عليه، وانتهى الأمر بالزورق إلى الانحراف والارتطام برأس شجرة تنوب كبيرة يبلغ ارتفاعها خمسة طوابق وعمرها مائة عام، وقذف بالركاب في الفراغ وهم يصرخون كالملعونين.

كان الحطّابون الآخرون، الذين لم يغادروا، هم الذين وجدوهم بعد سماع هذا الضجيج الجهنمي والبحث عنهم لمدة ساعة كاملة، فاقدين للوعي ومتجمدين حتى أعناقهم في الثلج، وفي أيديهم قارورة صغيرة بدلاً من مجذاف، والزورق مكسور إلى نصفين.

أخذوهم إلى الداخل لتدفئتهم.

وعندما خرج الرحالة بعد ثلاثة أيام من ذلك اليوم، لست في حاجة إلى أن أقول لك إنهم صدموا عندما سمعوا الآخرين يضحكون ويقولون إنهم حاولوا تسلق الزورق إلى أعلى شجرة التنوب التي يبلغ عمرها مائة عام، بعد أن شربوا كقطيع من الإسفنج، إلا أنهم انقلبوا به وتحطموا إلى القاع، كما نعلم...

كلنا نعرف الحطابين: يتجادلون، يتخاصمون ويدحضون...

الشتائم التي تتوالى، والقبضات المرفوعة، والتهويمات التي توشك أن تصبح قبضة، ثم السؤال الذي يطرح نفسه: هل أداروها أم أنهم حلموا بها، معرض الصيد- المطاردة؟

كيف يمكن لثمانية رجال عظماء كهؤلاء أن يتخيلوا نفس القصة في نفس الوقت، خاصة وأن الهلوسة الجماعية لم تكن موجودة في كيبك في القرن التاسع عشر؟

في الو اقع، إذا كنا لا نذهب للصيد اليوم، فربما لأننا لم نعد نحاول، وإذا كنا نحاول، فربما لأننا لم نعد نتحدث عن ذلك. لهذا السبب، وبصفتي راويًا للقصص، قررت أن أروي أساطيرنا القديمة، ومن يدري، ربما تبدأ الزوارق في التحليق مرة أخرى!

قصّة العام الجديد [43]

حكاية من الصين

في العديد من البلدان، تُقام العطلات الرسمية في أحلك أيام الشتاء القارس. في آسيا، هناك جميع أنواع الشعوب التي تحتفل بجميع أنواع الأعياد. كل مجموعة لها تقاليدها وقصصها الخاصة، ولكن هناك عيد واحد يحتفل به الجميع، وهو السنة القمرية الجديدة، التي نسميها السنة الصينية الجديدة. يقع هذا المهرجان دائمًا بين منتصف يناير ومنتصف فبراير. ويضع كل ساكن أوراقًا حمراء دموية حول باب منزله. ويُكتب عليها بخط يد جميل الكثير من التمنيات الطيبة للسنة الجديدة. والأكثر من ذلك، عند الفجر، يطلق السكان المحليون المفرقعات النارية. هذه إحدى القصص التي تفسر سبب قيام الناس بهذه الأشياء.

***

[43] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=657

Conte d'origine Chinoise

منذ زمن بعيد، عندما كانت التنانين القوية تعيش على اليابسة وفي البحار، لم يكن أحد في تايوان يحتفل بالسنة القمرية الجديدة. حتى في قرية معينة، كان هذا اليوم أسوأ أيام السنة لأن أحدهم قتل تنينًا بحريًا. يعلم الجميع أن هذا أمر مؤسف للغاية، لأن شبح التنين كان يعود ليطارد القرية كل عام عند الفجر.

عندما كان يظهر، كان يهزرأسه القبيح ويصرخ

-أنا جائع. أعطوني ابني البكر لآكله !

- لن نفعل ذلك! لن نفعل ذلك! أجاب القرويون وهم يبكون. إذن سأقتلكم جميعًا!

ونفخ شبح التنين أنفاسه الساخنة النتنة باتجاه القرية. انتشر الدخان في كل مكان وبدأت القرية في السعال. حتى أن البعض كان يفقد وعيه. أدرك الرجل الأكثر حكمة في القرية، أن شبح التنين يمكن أن يقتلهم جميعًا بسهولة، فقرر على مضض أن يتخلى عن طفل حديث الولادة لإنقاذ بقية القرية. كان يأمل ألا يعود شبح التنين أبدًا بهذا القربان. ولكن عامًا بعد عام، كان شبح التنين يعود، وعامًا بعد عام، كان على الأسرة أن تضحي بابنها البكر لإرضاء نهم الحيوان.

وفي إحدى السنوات، جاء دور الأرملة الشابة تنج للتضحية بطفلها الوحيد، وهو صبي جميل كان على وشك أن يبلغ الخامسة من عمره.

ووفقًا للتقاليد، قبل أربعة أيام من السنة القمرية الجديدة، غادر الكاهن الطاوي المعبد وشق طريقه عبر القرية إلى منزل المرأة التعيسة التي كان من المقرر أن تضحي بطفلها الأول. وبينما كان يسير باتجاه الجدول حيث يقع منزل الأرملة تنج، تساءل جميع القرويين بتردد: "إلى أين يذهب هذا العام؟

- قالت إحدى النساء: إلى أين يذهب هذا العام؟

- إلى بيت الأرملة تنج

- أوه لا، ليس بيتها. إنه طفلها الوحيد! وبكت أخرى.

تجمع جيران الأرملة تنغ حول المنزل. كانوا يتوقعون أن يسمعوا صرخات الحزن عندما سمعت الخبر الرهيب. لكن لا شيء. لم يصدر أي صوت من منزلها الصغير. عندما غادر الكاهن، هرعوا لرؤية ما يجري. وجدوها جالسة في مطبخها.

- فسألوا الأرملة بهدوء: "ألم يخبركِ الكاهن بالخبر؟

.نعم، لقد أخبرني"، قالت الأرملة برباطة جأش.

."لكن لماذا لا تبكين؟

.لأنني لا أملك الوقت للبكاء".

.أنا أفكر في طريقة لخداع شبح التنين. لن يحصل على ابني.

وطوال ثلاثة أيام بلياليها، كانت تذرع الأرض في محاولة للتوصل إلى خطة. من وقت لآخر، كانت تتوقف بين الحين والآخر لتراقب ابنها وهو يلعب في الفناء. كانت تصلي أيضًا إلى مذبح أسلافها وإلى جميع الآلهة التي تعرف أسماءها. وعندما كان ينام ابنها، كانت تجلس بجانبه وتداعب وجهه بلطف، فلقد كان يشبه والده كثيرًا، حتى أنها كانت تذهب لرؤية العرافة. و أنها استشارت العرافة والكهنة وكل من في القرية. لكن لم يعرف أحد ماذا يفعل. بدا الوضع ميؤوسًا منه.

بعد أن تعبت من الانتظار الطويل، والمشي الكثير، والصلاة الكثيرة، نامت منهكة على الأرض أمام مذبح أجداد العائلة. قال ابنها الصّغير لما رآها لنفسه إنه يجب عليه ألا يوقظها على الإطلاق، لأنها ربما كانت تحلم ولم يكن يريد أن يقطع عليها حلمها...

جيد بالنسبة لها، لأنها كانت تحلم. ولأنها لم تكن قد نامت منذ ثلاثة أيام، فقد راودتها مجموعة من الأحلام دون ترتيب معين. رأت تنانين وأشباحاً وخوفاً وفزعاً وأطفالاً أبرياء وآلاماً ودماءً وأصواتاً صاخبة ثم فرحاً، وكلها كانت تدور في رأسها. وقبل الفجر بساعات قليلة، استيقظت، وهزت رأسها برفق، وكانت لا تزال تتألم من كثرة الأحلام. ثم حدثت المعجزة. تجمعت الصور المفككة معًا واتضحت معالم اللغز وعرفت ما كان عليها فعله.

كانت التنانين في حلمها تخاف من شيئين: منظر الدماء والضوضاء العنيفة. عندما يكون الشخص خائفًا، عادة ما يهرب بعيدًا.

-ستكون خطتي بسيطة: سأضع الدم على باب منزلي وأحدث ضجة كبيرة لدرجة أن شبح التنين سيخاف ويهرب... - الدم... أنا فقيرة جدًا لدرجة أنني لا أملك دجاجة لأقتلها لآخذ دمها.

أخذت سكينها الحاد وجرحت إصبعها، وقطرت دمها على قطعة قماش حتى اجتمعت كل القطرات معًا وغطت قطعة القماش بالكامل. أخذت قطعة القماش وعلقتها خارج بابها.

الآن يجب احداث ضوضاء عنيفة صاخبة... المفرقعات النارية ستكون الأفضل ولكنني لا أملك أي منها. أنا فقيرة للغاية ولن أتمكن من شراء أي منها، والأكثر من ذلك أنه لا توجد أي متاجر مفتوحة اليوم. فكرت في الخيزران. كانت تعلم أنه عندما تحترق قطع من الخيزران، فإنها تنقسم بصوت رهيب. أخذت سكينها الحاد وخرجت في البرد لتقطع عشرات القطع الكبيرة من الخيزران. ووضعتهم في شكل هرم أمام بابها، أسفل القماش الملطخ بالدماء. وبترتيبها بهذه الطريقة، ستحترق بسرعة وتنفجر كلها مرة واحدة.

-متى يجب أن أشعل النار؟ في الوقت المناسب. ليس مبكراً جداً، وليس متأخراً جداً حتى تنفجر في وجه شبح التنين.

أشعلت مصباحًا صغيرًا وجثمت في المدخل منتظرة الفجر وشبح التنين.

انتظرت وانتظرت. بدا لها أن الشمس كانت متجمدة تحت الأفق ولن تشرق اليوم. كان كل شيء هادئًا، هادئًا جدًا لدرجة أن الصوت الوحيد الذي سمعته كان خفقان قلبها. وفي النهاية بدأ القمر والنجوم في الاختفاء من السماء.

وبصورة خافتة، سمعت عواء شبح التنين

هل حان الوقت لإشعال النار؟ لا، كان شبح التنين بعيدًا جدًا.

كان الجميع في القرية متجمعين في الفراش تحت الملاحف والبطانيات. لم ينم أحد، مع العلم أن الأرملة تنج كانت تنتظر شبح التنين. فقط ابنها نام نوم الملاك. سُمع عواء. لا بد أن شبح التنين كان في وسط القرية. حان الوقت لكي تضيء الأنوار. أخذت الأرملة تنغ فانوسها وأمالته نحو هرم الخيزران وأشعلته.

كانت تسمع الأرض ترتجف تحت ثقل شبح التنين وهو يسير نحو منزلها الصغير. كان يقترب الآن من حارتها ويقترب أكثر...

توقف شبح التنين أمام المنزل عندما رأى الكتان الملطخ بالدماء وبدأ يصرخ بصوت عالٍ لدرجة أن كل عظامه اهتزت. في الوقت نفسه، اندلعت نيران الخيزران. ركض شبح التنين المذعور من منظر الدم البشري والخيزران المندلع، وهرب عبر القرية.

جلست الأرملة تنج وبدأت في البكاء.

وجاء أهل القرية مهرولين. وبدأت الأجراس تقرع والصنابير تدق من كل جانب احتفالاً بهذا اليوم العظيم، بينما انفجرت المفرقعات النارية فرحاً!

وفي كل عام منذ ذلك الحين، كانت كل قرية تضع ورق الدم الأحمر حول أبوابها وتشعل المفرقعات النارية الصاخبة عند الفجر، ولم يعد شبح التنين أبداً.

نهاية التمساح المخيف[44]

حكاية من إفريقيا

في قديم الزمان، كان هناك تمساح مخيف اسمه كاندو يعيش في النهر العظيم. كان قويًا جدا لدرجة أنه لم يستطع أحد أن يضاهيه، ولا حتى الأسد سامبا الذي تنازل له عن طواعية عن حكمه على الحيوانات.

-أنت قوي يا كاندو وأقوى وأكثر دهاءً مني. قال له ملك الغابة: "الأمر متروك لك لتكون ملكاً على الحيوانات."

كان كاندو يحظى باحترام جميع رعاياه، لكن الرجال كانوا يكرهونه. كان يحب اللحم البشري، ولم يكن يمر أسبوع دون أن يصطاد أحد القرويين ويأكله.

حاول أشجع الصيادين قتله، لكن دون جدوى. كان كاندو أكثر دهاءً منهم. كان يقضي أمسيات كاملة يتمرغ في الماء بالقرب من الضفة، ولكن دون أن يصعد، لأنه كان يعلم جيدًا أن الرجال يراقبونه بسهامهم ورماحهم. وعندما كان الجميع يقتنعون أنه غادر أو أنه قد مات، كان يظهر فجأة وسط النساء وهن يغتسلن ويمسك بإحداهن ويسحبها تحت الماء. كان كاندو ذكيًا حقًا.

---

[44] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=456

Conte d'origine Africaine

كان أهل القرية غاضبين من الساحر ديبنج الذي عجز عن ابتكار تعويذة قوية لتخليصهم من كاندو، ومن الزعيم إيباكي الذي عجز عن التعامل معه بقوة السلاح. ذهبت كل جهودهم سدى.

وأخيرًا، دعا الزعيم إيباكي قومه معًا وقال

- لا أنا ولا الساحر ديبنج ولا الساحر ديبنج قادران على كسر قوة كاندو الرهيب. ومع ذلك، إذا تمكن أحد من قتله وغطى درعه بجلده، فسأعطيه عشرين زيرًا من النحاس الأصفر وعشرين كيسًا من الملح وعشرين عنزة.

كانت هذه ثروات عظيمة اشتهاها الكثير من الرجال. ومع ذلك، لم يكن أحد يريد أي شيء يتعلق بالتمساح. لا أحد، باستثناء شاب يدعى سوبا. لم يكن سوبا قويًا جدًا ولا شجاعًا جدًا، لكنه كان ماكرًا. قال لنفسه:

-كاندو ماكر جداً ولكي تهزمه، عليك أن تكون أكثر دهاءً منه.

أخذ سوبا رمحًا ودرعًا خشبيًا وذهب يتمشى على ضفاف النهر العظيم.

عندما سأله الناس عن سبب سيره هكذا، أجابهم

- أنا ذاهب لاصطياد تمساح كاندو.

وعندما سألوه لماذا لم يكن درعه مغطى بجلد ثور مثل بقية الصيادين، اكتفى بالابتسام:

"سأغطي درعي بجلد تمساح الكاندو"!

واستمر سوبا في السير على ضفة النهر دون أن يعبأ بالتمساح. توقف الناس عن الاهتمام به، معتقدين أنه مختل العقل. ومن ناحية أخرى، كانت الحيوانات مفتونة بسلوكه الغريب. فأرسلوا الأسد سامبا لاستجوابه:

."لماذا تتجول هنا؟

- فأجابه سوبا: لقد جئت لاصطياد تمساح الكاندو"

.ومتى تعتقد أنك ستفعل ذلك؟ قريباً، عند اكتمال القمر.

عندما سمع التمساح الخبر ضحك، ولكن مع ازدياد القمر بدأ القلق يساوره متسائلاً عما إذا كان هناك أي حقيقة في كلام سوبا. كان يعلم أن الرجال أذكياء للغاية وأنهم قد يكونون أذكى منه. قرر كاندو أن يتأكد من ذلك. انتظر سوبا ليهاجمه على ضفة النهر. لم يجد الشاب الخائف مكانًا يهرب إليه. لذا قام بكل شيء:

".لم يحن الوقت بعد، أيها التمساح كاندو. لن يكتمل القمر حتى الليلة القادمة

..وماذا سيحدث في الليلة القادمة

.نهايتك أيها التمساح كاندو

.ربما تنوي قتلي؟

.أجاب سوبا :

. "أود ذلك، ولكني لست قوياً بما فيه الكفاية. ومع ذلك، سيأتي أعداؤك لمساعدتي.

اندهش التمساح:

-الحيوانات الأخرى"، ضحك سوبا، "الأسد سامبا والفيل غورو وجميع الحيوانات الأخرى. تعتقد أنهم يطيعونك لأنهم معجبون بك. في الواقع، إنهم يخشونك، وبما أن الخوف يمتزج بالكراهية، فغدًا ستكون نهاية عهدك.

غضب التمساح بشدة:

"لكني لا أخافهم! سأريهم!" صرخ، وانطلق مسرعًا لمعاقبة رعاياه.

تبعه سوبا ببطء.

عندما أدركت الحيوانات أن كاندو جاء لمهاجمهم، اتحدوا ضده. قام الفيل جورو بسحق رأسه مثل جوز الهند.

سلخ سوبا جلد التمساح وغطى درعه الخشبي بجلده. وباع الأزرار النحاسية والملح الذي حصل عليه من الزعيم، ومن ذلك الحين قاد ماعزه للرعي في المراعي المجاورة للنهر العظيم.

لماذا تبقى الصنوبريات خضراء دائماً؟[45]

حكاية إسكندنافية

في كل عام في فصل الخريف، عندما يصبح النهار أقصر والشمس أكثر برودة، تتوجه العديد من الطيور إلى الأجواء الدافئة لقضاء فصل الشتاء.

وفي الربيع، عندما تكون درجات الحرارة أكثر اعتدالاً، تعكس الطيور رحلتها وتعود إلى هنا للاستمتاع بصيف آخر. الغابات التي تكثر فيها الطيور المهاجرة هي تلك الموجودة في أقصى الشمال. هناك، يكون الشتاء قاسياً والصقيع في كثير من الأحيان فظيعاً لدرجة أن الطيور قد تموت من الجوع والبرد.

منذ زمن بعيد، عاش في غابات أقصى الشمال طائر شحرور صغير. خلال فصل الصيف، كان قد كبر وأصبح طائر شحرور قوي يغني مثل أبيه وأخيه الأكبر وأعمامه و أبناء عمومته.

عشية المغادرة الكبيرة إلى الجنوب، كانت جميع الطيور تشارك في الرحلة التدريبية الأخيرة عندما ضرب طائر مالك الحزين الأزرق الكبير طائر الشحرور الصغير وجهاً لوجه.

-لا يمكنك أن تنتبه أيها الغبي! صرخ مالك الحزين الغاضب. لا بد من القول أن غضب مالك الحزين أخفى حقيقة أنه كان يعلم أنه كان على خطأ.

---

[45] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=722

Conte d'origine Scandinave.

صُعق صديقنا الشحرور الصغير من الضربة وسقط على الأرض كورقة خريفية. كان جناحه يتألم ويتدلى بشكل مضحك. كان يتألم بشدة.

-قال الشحروران العجوزان متسلحين بخبرتهما: "إن جناحك مكسور. لن تتمكن من المجيء معنا غدًا، لأنك ستغرق بالتأكيد في البحر. سيكون عليك البقاء وقضاء الشتاء هنا. سيكون علينا أن نجد لك مأوى في الغابة. في الربيع، سنأخذك إلى هنا.

كان الشحرور الصغير خائفًا. لم يكن لديه خيار. كان عليه أن يبقى، وفي اليوم التالي شاهد بحزن شديد والديه وأصدقاءه يطيرون في سماء أفريقيا الناصعة. راقبهم لفترة طويلة حتى لم يعد بالإمكان تمييزهم في السماء. انطلق بقلب مثقل وريش حزين بحثاً عن مأوى. ولكن أين يمكن أن يجد مكاناً يقضي فيه الشتاء في هذه الغابة العظيمة؟

كان قد قطع مسافة طويلة عندما صادف شجرة بلوط قديمة مهيبة.

-أخبرني يا سيد بلوط، هل لي أن أبني عشاً بين أغصانك العظيمة؟ لا أستطيع أن أطير إلى مناخ أدفأ لأنني كسرت جناحي. سيكون ذلك لشتاء واحد فقط هل تسمح لي بذلك من فضلك؟

أخفض البلوط رأسه بسخط.

- أجاب غاضباً: لا، لن تفعل! هذا غير وارد! ابحث عن شجرة أخرى. إذا كنت جائعًا هذا الشتاء، ستأكل كل بلوطي وسأصبح بلوطة بلا بلوط ولن يهتم الآخرون بها. ! لن أفعل ذلك.

والأكثر حزناً أن الطائر الشحرور الصغير انطلق بحثاً عن شجرة أخرى. وسرعان ما صادف شجرة بتولا رائعة تلوح أوراقها بلطف مع الريح. بدت في غاية الترحاب والجمال والطيبة حتى تجرأ الطائر الشحرور على التحدث إليها.

- قل لي يا سيد بتولا، هل تسمح لي أن ألجأ من ريح الشمال بين أغصانك. يجب أن أجد ملجأً أو سأتجمد حتى الموت. سيكون هذا لشتاء واحد فقط عندما يعود الربيع، سأبحث عن ملجأ آخر، لكن جناحي مكسورولا يوجد مكان آخر ألجأ إليه.

فرفع البتولا حاجبيه، وجعد جبينه بعمق، وأجاب غاضباً جداً ملوحاً بأغصانه وصاح:

-ألستَ مجنونًا بعض الشيء؟ إن الاحتفاظ بأغصاني يكفيني من العمل. أحتاج إلى كل أغصاني، لا يمكنني التضحية بواحد فقط لحمايتك. ابحث عن شخص آخر!

ابتعد الشحرور الصغير بحزن. لم تعد ساقاه تحملانه، فقد أصبح حزنه ثقيلاً جداً. ألم يكن هناك أحد في هذه الغابة يمكنه مساعدته خلال الشتاء؟

كان يفقد الأمل عندما لمح فجأة عند منعطف الطريق، صفصافاً جميلاً بأغصان مرنة. كان متأكداً من أنها ستمنحه الحماية! شعر بالأمل يعود إلى قلبه الصغير.

-أخبرني يا سيد صفصاف، هل تسمح لي أن أعشش في أغصانك هذا الشتاء؟ لقد كسرت أحد أجنحتي ولا أستطيع الطيران مع الطيور الأخرى إلى مناخ أكثر دفئاً. من المحتمل أن أتجمد حتى الموت إذا لم أجد مأوى. هل ستسمح لي؟ !أرجوك افعل. نظر بتوسل إلى شجرة الصفصاف. كان للشجرة قلب طيب، لكنها لم تستطع مساعدته.

- قال: "أنا حقاً آسف من أجلك"، فأنا لا أعرفك. كيف لي أن أعرف أنك لن تحفر حفراً في أغصاني خلسة مثل العقعق، أو تأكل أوراق شجرتي؟ تحدث إلى شخص آخر بدلاً من ذلك. قد تكون هناك شجرة تأخذ طائرًا غريبًا تحت حمايتها. أعتقد أن هذا فظيع، لكن لا يمكنني مساعدتك.

وبعد أن تعب الطائر الشحرور انطلق هائماً على وجهه، عازماً على ألا يطلب الحماية من أي شخص آخر، إذ لم يكن أحد يريد مساعدته على أي حال. تجول في الغابة الكثيفة لمدة ستة أيام وست ليالٍ، لكن جميع الأشجار كانت قد سمعت قصته من البلوط والبتولا والصفصاف، فأدارت رؤوسها بعيدًا بمجرد رؤيته.

في اليوم السابع، وصل الشحرور فسحة تقف فيها ثلاث أشجار جنباً إلى جنب: شجرة تنوب وصنوبر وعرعر.

"سألت شجرة الصنوبر الطويلة مندهشة: "إلى أين أنت ذاهب؟ كان يجب أن تكون في بلد جنوبي دافئ منذ زمن طويل. أجاب الطائر الشحرور بحزن: "أعرف. لقد كسر جناحي ولم أعد أستطيع الطيران. أنا أبحث بيأس عن مأوى شتوي في هذه الغابة، لكن لا مكان لي.

نظرت أشجار التنوب والصنوبر والعرعر إلى بعضها البعض و ابتسمت.

- قال الصنوبر الطويل بدفء: "إذا أردت، يمكنك البقاء معنا". أنا كبير بما فيه الكفاية وقوي بما فيه الكفاية لحمايتك من أي خطر.

- تقول شجرة التنوب: "أغصاني سميكة بما يكفي لإيقاف رياح الشمال. ابني عشك بين أغصانها السميكة، ولكن ابقي قريبا مني. أما أنا، فيمكنك أن تأكل توتي طوال فصل الشتاء". لدي ما يكفي يمكنك الحصول على ما يكفيك.

ممتنًا لذلك، بنى الشحرور عشه في أغصان الصنوبر، بجوار التنوب مباشرة، كما اقترح عليه التنوب. كان يأكل كل يوم من توت العرعر.

كان الشحرور سعيداً بأصدقائه الثلاثة الطيبين، وكان يغني لهم كل يوم من عشه أشجى أغنيته الشجية على سبيل الشكر.

عندما هبت الرياح الشمالية، سرت رعشة في الغابة. أولاً، نسفت الريح جميع أوراق شجرة البلوط، وجعلتها تتطاير حتى شكلت سجادة على الأرض. ثم اقتربت بعد ذلك من شجرة البتولا ومزقت كل أوراقها وهي تضحك وتزأر. قاومت شجرة البتولا بكل ما أوتيت من قوة، لكن ريح الشمال كانت أقوى منه. وقفت شجرة البتولا هناك وأغصانها عارية ترتجف من البرد. ثم جاء دور الصفصاف. دارت ريح الشمال حولها مثل قمة الشجرة وعصفت بأوراقها واحدة تلو الأخرى.

ثم اقتربت من أشجار التنوب والصنوبر والعرعر.

-آه، آه! ها هي بعض الأشجار الخضراء الأخرى"، قالت الريح وهي تصيح بفرح، وفجأة جاء صوت عالٍ. كان ملك الشتاء يمر عبر الغابة، وشعره أبيض كالثلج وتتدلى من يديه الهوابط.

"اتركوا هذه الأشجار الثلاث وشأنها"، أمر. لا أشفق على الآخرين، لكن هؤلاء الثلاثة ساعدوا طائر شحرور صغير كان يطلب المساعدة. كمكافأة له، يمكنهم البقاء خضرًا إلى الأبد.

أطلت الرياح الشمالية من خلال أغصان شجرة الصنوبر. ولمحت الشحرور الصغير يحتمي في عشه الدافئ وتأثر.

-أومأ برأسه متأثراً. سأتركهم في سلام.

لهذا السبب، منذ ذلك اليوم فصاعداً، بقيت جميع أشجار الصنوبر والتنوب والعرعر خضراء في الشتاء كما هي في الصيف.

كنز الفراشة[46]

حكاية من كندا

شهدت جميع سواحل سانت لورانس العديد من حوادث غرق السفن والملاحة المشبوهة. في الو اقع، عاش القراصنة ذات مرة حتى في كيبيك! وتقول التقاليد الشفهية أن المطاردة أو العواصف كانت تمنع القراصنة في بعض الأحيان من أخذ غنائمهم على متن السفينة. لذا كانوا يدفنون الكنز تحت الأرض في مكان معزول على أن يعودوا لأخذه لاحقاً. ولحراسة الكنز، كان قبطان السفينة يطلب من البحارة أن يقوموا بسحب القش. وكان يقطع رأس الشخص المعين لذلك ويدفنه بجوار الصندوق لضمان عدم قدوم أحد لأخذه. وفي جزر مجدلين، هناك العديد من القصص عن مغامرات المتهورين الذين حاولوا الحصول على الكنوز التي دفنها القراصنة. والجزر هي التلال الخالية من الأشجار.

في زمن ما، كان هناك صبي صغير، إتيان لابيير، يعيش على هذه الجزر على مرمى حجر من البحر ولم يكن يخشى شيئًا. عندما لم يكن يساعد الصيادين أثناء عودتهم إلى رصيف الميناء بصيدهم، كان يذهب في نزهة على الأعقاب المستديرة لجزيرة هافر أو مايسونز ويستكشف الغابات الصنوبرية الصغيرة التي تقاوم الرياح العاتية في هذه البلاد. وفي أحد الأيام، وبينما كان يمشي على أحد التلال

[46] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=369

Conte d'origine Canadienne

متطلعاً إلى البحر، رأى قارباً، لم يكن يعرفه، قادماً نحو الساحل. لم يكن يبدو مثل مراكب الصيد الشراعية التي تخرج في الموسم لصيد سمك الرنجة أو جراد البحر.

راقب إتيان القارب يقترب ويتجه إلى خليج صغير محمي يخفيه جرف شديد الانحدار. اختبأ خلف صخرة وانتظر. وسرعان ما رسا القارب. أدرك إتيان من منظر البحارة وصوتهم أنهم ليسوا صيادين من الجزر أو من كيب بريتون، بل قراصنة!

اختبأ بشكل أفضل بين صخرتين كبيرتين وراقب تحركاتهم. انطلق زورق طويل على متنه ثلاثة بحارة يحملون صندوقاً كبيراً بدا ثقيلاً. رسا البحارة الثلاثة ورأى إتيان أن البحارة كانوا يحملون معهم أيضاً معولاً ومجرفة.

نزلوا المنحدر وبدأ أحدهم في الحفر. وأخذوا يتناوبون في حفر حفرة بدت كبيرة جداً بالنسبة لإتيان الصغير. وكان محتمياً بالصخور الكبيرة، فارتجف من الخوف، لأنه أدرك أن هؤلاء القوم ربما كانوا سيدفنون الصندوق في تراب البوتيرو المجاور وأنه لا شك يحتوي على كنز. آه، إذا كان من سوء حظه أن يقبضوا عليه فهو في عداد الموتى!

وما تبع ذلك أكد شكوكه. فجأة أخرج أحد البحارة سكيناً كبيراً وذبح الآخر في صمت تام. أما الرأس، فقد هوت من على الصخور شديدة الانحدار إلى البحر. قام الرجلان المتبقيان على الفور بإمساك الجثة المقطوعة الرأس ووضعوها في قاع الحفرة مع الصندوق. ذُهل ستيفن مما رآه لدرجة أنه تجمد في رعب، ولم يكن يشهد على أنه لا يزال على قيد الحياة سوى دقات قلبه. ملأ الرجلان الحفرة

بالتراب والحجارة دون أن ينطقا بكلمة واحدة. ثم بعد أن استعادت الفراشة مظهرها المعتاد، وضع أطول الرجلين الذي كان يرتدي قبعة كبيرة صخرة كبيرة على الكومة وقال لرفيقه.

-الآن تم الأمر الكنز آمن، لكنه محروس بحارس مقطوع الرأس، أليس كذلك؟ لا شك أن الشيطان سيخيف كل من يتجرأ على الحفر هنا ...سوف يخرج الرجل مقطوع الرأس من الأرض

ارتجف الرفيق. كانت الشمس قد غربت منذ فترة طويلة وقريباً سيحل الظلام. وألقى الرجلان نظرة أخيرة على المكان الذي دفنا فيه غنيمتهما، ثم هبطا إلى الزورق ليعودا إلى السفينة. سمع ستيفن بوضوح الرجل الأطول، الذي لا بد أنه كان القبطان، وهو يقول:

-عندما يحرث الديك وتحرث الدجاجة يمكن أن يربى الكنز. ولكن ليس قبل ذلك! سوف نعود بعد عام أو عامين عندما ننتهي من جولاتنا في الخليج"، أجاب رفيقه.

وغادر الرجلان الشاطئ.

استغرق إتيان بعض الوقت ليعود إلى رشده ويخرج من مخبئه. كان الظلام دامسًا عندما عاد إلى المنزل. ولم يفصح عن سره لأحد. لم يكن قد نسي الكلمات التي سمعها.

ومضى الزمن، وتبعه موسم تلو الآخر، وكثيراً ما كان إتيان يذهب ليطوف غير بعيد عن الفراشة ليرى ما إذا كانت الأرض قد اضطربت وما إذا كان أحد قد جاء لرفع الكنز. ولكن يبدو أن شيئًا لم يتحرك، وكان الحجر الكبير دائمًا في مكانه. ومن وقت لآخر، وحتى لا ينسى، كان إتيان يردد: "عندما يحرث الديك وتحرث الدجاجة"، منتظراً وقته.

بدأت الشائعات تنتشر في قرى الصيد في جميع أنحاء جزيرة لوهافر أو مايسونز بأن رجلاً مقطوع الرأس قد شوهد يجوب البوتيرو ليلاً. كان التأثير فوريًا: لم يخرج أحد بعد غروب الشمس. عرف الناس ما تعنيه هذه الظاهرة: لا بد أن كنزًا مدفونًا هناك مع حارسه. وكان هذا الوغد المسكين هو الذي استحوذ عليه الشيطان وكان يحاول أن يجد لنفسه مدفنًا أفضل.

وسرعان ما أصبحت الجزيرة كلها تتحدث عن شبح الفراشة. ذهب كاهن الرعية في موكب مع عدد قليل من أبناء الرعية لمباركة البقعة الملعونة، لكن الرجل مقطوع الرأس استمر في التجول على المنحدرات. حاول إتيان عدة مرات رفع الحجر الكبير عن الجدار الحجري. ولكن بدا أن وزنه قد تضاعف ثلاث مرات: لم يكن بالإمكان تحريكه. كانت الأرض المحيطة به قد أصبحت مضغوطة بسبب الأمطار والثلوج لدرجة أنها أصبحت صلبة كالإسمنت، ولم يكن بإمكان أي معول أو مجرفة أن تكسرها.

ثم في أحد الأيام، قررإتيان، الذي كان في الثامنة عشرة من عمره، أن الوقت قد حان للتصرف. فأسند سره إلى أخيه الذي كان يثق به ثقة مطلقة. وشرع الاثنان في العمل.
أولاً، اختاروا ديكًا ودجاجة سمينة من الحظيرة. ثم، ولأنهما كانا بارعين في استخدام أيديهما، صنعا محراثًا صغيرًا ومحرشة صغيرة. كان والدهما، الذي كان يرى ما كانا يفعلانه، غاضبًا من صبيانيتهما:

- كان من الأفضل لكما أن تكدسا التبن في الكوخ بدلاً من اللعب كالأطفال، فأجابه إتيان: "سترى يا أبي أن ألعابنا ستكون مفيدة." وأضاف أخوه: "انتظروا يوماً آخروستحصلون على مفاجأة جميلة".
وأخيراً، أصبح كل شيء جاهزاً. وفي إحدى الأمسيات، تسلل إيتيان وأخوه إلى الكثبان الجنوبية مع الديك والدجاجة وأدواتهما. وذهبا إلى الشاطئ، وسخّرا الديك وجعلاه يحرث رقعة صغيرة جيدة من الرمال، وقد أبلى بلاءً حسناً. ثم قاما بتسخير الدجاجة إلى المشط، وقامت بدورها بحراثة المنطقة التي حرثها صاحبها للتو.

في البيت، قالا لوالديهما

- تعالوا معنا الآن. لقد حان الوقت للذهاب والعثور على الكنز في شبكة الفراشات... - قالت الأم. الكنز؟ نحن متأكدون من ذلك.

تساءل الأب والأم عما إذا كان ابناهما مجنونين بعض الشيء، لكنهما اتفقا على اللحاق بهما إلى الفراشة. بمجرد الوصول إلى هناك، بدأ إيتيان بإزالة الحجر الكبير، وهو ما فعله دون أي صعوبة. ثم بدأ الاثنان في الحفر في الأرض الرخوة وسرعان ما عثرا على شيء صلب للغاية. كان الصندوق!

كان الليل قد أقبل، وكان الوالدان خائفين من ظهور الجثة مقطوعة الرأس، ولكن الصبيين لم يكترثا لانشغالهما بمهمتهما. لم يجدا صعوبة في إخراج الصندوق الذي حملاه إلى منزلهما. أشعلا المصباح وأودعا عبئهما في وسط المطبخ. فتح إتيان الغطاء. كان الصندوق مليئًا بالعملات الذهبية والفضية. كانت هناك ثروة كبيرة. لم يصدق إيتيان وعائلته أعينهم. لم يعرفوا حقاً ماذا يفعلون عندما يكون المرء ثرياً. لذا ذهبوا إلى الفراش.
عندما استيقظت في صباح اليوم التالي، وجدت والدتهما هيكلاً عظميًا مقطوع الرأس ملقى على المقعد في المعرض. وبجانبه ملاحظة مكتوب عليها: "ادفنوني في المقبرة. لقد انتهت مهمتي.

لم تكن عائلة لابيير، لئيمة الروح، فقد تقاسمت ممتلكاتها مع الجميع في الجزيرة، ولسنوات عديدة تالية تحدث الناس عن كنز الفراشة الشهير الذي تمكن إيتيان لابيير من اكتشافه.

أسطورة الغوارانا[47]

حكاية برازيلية

هناك المئات من الأساطير والقصص والمعتقدات التي تملأ غابات الأمازون المطيرة الهائلة. هناك أسطورة مايانتو، العفريت ذو رأس الضفدع الذي يعيش في غابات الأشجار العملاقة وهناك أسطورة تشولا تشاكوي، الشيطان الذي يتخذ شكل إنسان ليغري الهنود في الغابة المترفة. ثم هناك الأسطورة الجميلة عن أصل الغوارانا، وهي نبتة متسلقة تشبه ثمرتها عين الإنسان.

ها هي ذي: منذ زمن بعيد، في أعماق الغابة البرازيلية، عاش هنديان رجل وزوجته. كانا أسعد زوجين في قبيلة ماويس. كانا محبوبين من الجميع وكانا يعملان بلا كلل من أجل رفاهية الجميع. لكنهما كانا يعانيان من حزن شديد: لم يكن لديهما أطفال.

أشفق عليهما الإله الهندي العظيم توبا، إله الرعد، وأعطاهما ابنا هدية . جعلت ولادة الطفل الزوجين أكثر سعادة وازدهارًا. كبر الطفل بين الأولاد الآخرين في القرية وأصبح قويًا وذكيًا وماهرًا في استخدام القوس والسهم، وأحد أفضل مقتفي الأثر في القبيلة.

---

[47] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=669

Conte d'origine Brésilienne

لم يكن يساعد والدته في الأعمال اليومية ووالده في الصيد، بل كان يحاول تعلم ألف سر وسر من أسرار الغابة. في الواقع، كان الصبي يعرف كل شيء تقريبًا عن الحيوانات: أقسم الكثيرون أنه يستطيع التحدث إلى القرود، والغناء مع طيور الغابة، وحتى جعل الثعابين ترقص.
كان هناك شيء واحد لم يتعلمه قط: وجود جوروباري، الروح الشريرة الكامنة في قلب الغابة. اعتقد الشيوخ أنه كان صغيرًا جدًا على سماع القصص الرهيبة التي كانت تُروى عنه.

اشتهرت سمعة الصبي لدرجة أن جوروباري سمع عنه. كانت الروح الشريرة غاضبة لأن مثل هذا الصبي الصغير كان يحظى باحترام الجميع: البشر والحيوانات على حد سواء. وعندها بدأ انتقام جوروباري.
في أحد الأيام، خرج صبي القبيلة المحبوب بمفرده، كما كان يفعل في كثير من الأحيان، لقطف فاكهة غريبة لأمه. وكان قد تسلق شجرة فاكهة خبز كبيرة يبلغ حجم ثمارها حجم قبضتي اليدين. ولأكلها، يتم تقطيعها إلى شرائح سميكة وطهيها على نار مكشوفة. فيصبح لونها من الداخل أبيض وناعماً، مثل فتات الخبز الطازج.

كان جوروباري قد رأى فرصته: لقد تحول إلى ثعبان غير مؤذٍ في مظهره. لم يفزع الصبي من منظر هذا الحيوان الزاحف الضخم وهو ينحدر من الأغصان ويقترب منه. عندها عضه الثعبان في كاحله وحقن سمه القاتل.

لم يتمكن الطفل الذي أصيب بالشلل التام من التمسك بالغصن وسقط من على الشجرة.

عند الغسق، ولم يروا ابنهم يعود في وقته المعتاد، شعروالداه بالقلق ونظم رجال القبيلة عملية بحث. بعد ذلك بوقت قصير، وجدوا جثة الطفل تحت الشجرة العملاقة.

في البداية لم يستطع الشيوخ تصديق ذلك، لأنهم كانوا يعرفون أن الصبي يعرف كل شيء عن ثعابين الغابة. ولكن بعد الحديث والمناقشة لفترة من الوقت، استنتج أحد الشيوخ أنه من الممكن أن يكون جوروباري هو الذي خدع الطفل. وقد حزنت القبيلة بأكملها والقبائل المجاورة على وفاة الصبي الصغير. حتى الإله الهندي العظيم توبا كان حزينًا للغاية. لدرجة أنه كان يمكن سماع دوي الرعد الهائل على بعد أميال من حوله، على الرغم من عدم وجود غيوم في السماء. كانت والدة الصبي هي الوحيدة التي فهمت الرسالة التي كان يرسلها الإله إلى القبيلة. أراد إله الرعد أن يريحهم من فقدان هذا الطفل الرائع وأن ينتقم من جورو اباري. طلب توبا من الأم أن تغرس عيني ابنها في الأرض وأن يولد نبتة فريدة من نوعها.

مرّت شهور، وبكى الوالدان على قبرطفلهما لفترة طويلة، ثم في صباح يوم مشرق، نبتت هناك نبتة جميلة تشبه ثمارها الصغيرة عيني الصبي. وهكذا ولدت غوارانا، التي تعني في لغة التوبي "شجرة الحياة"، التي تجلب الصحة والسعادة.

ومنذ ذلك الحين، في بعض القرى الواقعة على طول الأمازون في البرازيل، يمضغ الهنود الثمرة أو يجففونها ويطحنونها إلى مسحوق كما يفعلون مع القهوة ويشربونها، ويقال إن بعضهم يعيش حتى سن الشيخوخة، لدرجة أن العديد من الآباء الشباب في الثمانينيات والتسعينيات من العمر والنساء في الخمسينيات من العمر يلدن أطفالاً.

الحطاب والدب[48]

حكاية من فرنسا

في قديم الزمان، كان هناك حطاب وزوجته. في أحد الأيام، وبينما كانت ذاهبة لأخذ الحساء إلى زوجها، وجدت نفسها محاصرة بغصن في وسط الغابة. وبينما كانت تحاول تحرير نفسها، انقض عليها دب وحملها إلى عرينه. بعد مرور بعض الوقت، أنجبت المرأة، التي كانت حاملًا، ابنًا نصفه دب ونصفه رجل: سُمي جون الدب.

اعتنى الدب بكل من الأم والطفل، وكان يجلب لهما الطعام كل يوم ويجلب لهما التفاح والفاكهة البرية الأخرى وأي شيء آخر يجده يناسبهما.

عندما كان الطفل في الرابعة من عمره، طلبت منه أمه أن يحاول رفع الحجر الذي يغلق الكهف الذي كان الدب يحتجزهم فيه، لكن الطفل لم يكن قويًا بما فيه الكفاية. عندما بلغ السابعة من عمره، قالت له أمه

".الدب ليس أباك، حاول أن ترفع الحجر لنفر".

.سأرفعه، أجاب الطفل.

---

[48] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=408

Conte d'origine française

وفي صباح اليوم التالي، بينما كان الدب غائبًا، رفع الحجر وهرب مع أمه. وصلا إلى بيت الحطّاب في منتصف الليل، وطرقت الأم الباب.

. افتح"، صرخت قائلة: "هذه أنا، زوجتك". نهض الزوج وأتى ليفتح الباب، ففوجئ برؤية زوجته التي كان يظنها ميتة.

قالت له: ."لقد مررت بمغامرة رهيبة: لقد اختطفني دب. هذا هو الطفل الذي كنت أحمله في ذلك الوقت.

أرسل الصبي الصغير إلى المدرسة، وكان شقيًا جدًا وقويًا بشكل غير عادي: ففي أحد الأيام لكم أحد زملائه في الفصل لكمة قوية جدًا لدرجة ألقت بجميع التلاميذ إلى الطرف الآخر من المقعد. قام معلمه بالمدرسة بتوبيخه فألقى به جان من النافذة. بعد هذا الاستغلال، طُرد من المدرسة وقال له والده: "لقد حان الوقت لتذهب وتؤدي تدريبك المهني."

ذهب جون، الذي كان في الخامسة عشرة من عمره في ذلك الوقت، للعمل لدى حداد، لكنه كان يقوم بعمل رديء: بعد ثلاثة أيام طلب حسابًا وذهب للعمل لدى حداد آخر. كان قد أمضى هناك ثلاثة أسابيع وبدأ يتعلم الحرفة.

عندما خطرت له فكرة الرحيل. ذهب للعمل لدى حداد ثالث، حيث أصبح ماهرًا جدًا، وكان سيده يقدّره كثيرًا.

ذات يوم، طلب جون الدب من الحداد بعض الحديد لصياغة عصا للمشي. قال له سيده: "خذ ما تحتاج إليه". أخذ جون كل الحديد الذي وجده في الدكان وصنع لنفسه عصا تزن خمسمائة رطل. قال: "أحتاج إلى المزيد من الحديد لأضع حلقة على عصاي. - قال له سيده: "خذ كل ما تجده في المنزل من حديد"، ولكن لم يتبقَّ شيء.

ودّع جان الدب الحداد و انطلق بعصاه. وفي طريقه قابل جان دي لا مولي وهو يلعب بالورق المقوى بحجر الرحى.

قال جون الدب: "أوه، أوه، أنت أقوى مني. فأجابه جان دي لا ميول: "أود ذلك".

بعد ذلك بقليل، مر إلى الغابة فرأى شابًا آخر يحمل جبلًا؛ كان اسمه "مساعد الجبل."

سأله جون الدب: ."ما الذي تفعله هناك؟ قال له الفتى "أنا أسند هذا الجبل، لولاي لسقط، تعال"، قال جون الدب: "تراجع خطوة إلى الوراء."

ما إن انسحب الفتى حتى انهار الجبل.

قال جون الدب: ."أنت أقوى مني". هل تريد أن تأتي معي،

.بكل ترحاب أجاب الفتى."

عندما وصلا إلى الغابة التقوا بشاب آخر كان يلوي سنديانة لربط حزمه: كان يُدعى تورد تشين.

قال جون الدب، ."أيها الرفيق"، "هل تريد أن تأتي معي؟"

.أجاب طورد- شين بكل سرور.

وبعد سير يومين وليلتين في الغابة، رأى الرفاق الأربعة قلعة جميلة؛ فدخلوها، وبعد أن وجدوا مائدة رائعة في إحدى الغرف، جلسوا وأكلوا بشراهة. ثم اقترعوا ليروا من سيبقى في القلعة بينما يذهب الآخرون للصيد: وكان على كل واحد منهم أن يقرع جرساً ليشير إلى رفاقه بتناول الطعام.

كان جان دي لا ميول أول من سيبقى ويحرس المنزل. وكان على وشك أن يغمس الحساء، عندما رأى فجأة عملاقاً يدخل. "قال العملاق: "ماذا تفعل هنا أيها الرجل المضحك؟ وفي الوقت نفسه، ضرب جان دي لا ميول و انصرف. لم يكن لدى جان دي لا مولي الذي كان مصابًا بكدمات وضربات، القوة اللازمة لدق الجرس.

غير أن رفاقه وجدوا الوقت طويلاً فعادوا إلى القلعة.

فسألوا جان دي لا مولي: (ماذا حدث؟) فقال جان دي لور: (لقد كنت مريضاً بعض الشيء، وأظن أن الدخان المتصاعد من المطبخ هو الذي أزعجني هل هذا كل شيء؟)

في اليوم التالي، بقي أبوي مونتاني في القلعة. وبينما كان على وشك أن يقرع الجرس، ظهر العملاق مرة ثانية. "ما الذي تفعله هنا أيها الرجل المضحك؟" قال لأبوي-مونتان، وفي نفس الوقت طرحه أرضًا. لم يسمع الآخرون إشارة العشاء وقرروا العودة. وعندما وصلوا إلى القلعة، سألوا أبوي مونتاني عن سبب عدم جاهزية الحساء.

فقال جان دي لور: "هل هذا كل شيء؟."

مكث تورد-شين في القلعة في اليوم التالي. وصل العملاق عندما كان على وشك تغميس الحساء.

"ما الذي تفعله هنا أيها الرجل المضحك"، فقال لتورد-شين: "ماذا تفعل هنا أيها الرجل المضحك؟ وعندما عاد جان دو لورس مع رفاقه، قال لتورد-شين: "لماذا لم تقرع الجرس؟

فأجابه طورد-شين: "لأن الدخان آذاني"، فقال جان دو لورس: "أليس كذلك؟ قال جون الدب: "غداً سيأتي دوري."

في اليوم التالي، وبينما كان جون الدب على وشك أن يقرع الجرس، وصل العملاق: "ماذا تفعل هنا أيها المضحك"، قال للشاب الصغير، وكان على وشك الانقضاض عليه، لكن جون الدب لم يعطه الفرصة؛ فأمسك بعصاه وشق العملاق إلى نصفين. وعندما عاد رفاقه إلى القلعة، عاتبهم على إخفاء مغامرتهم عنه. قال لهم: "كان يجب أن أقتلكم، لكني أسامحكم.

ثم شرع جان دي لور في زيارة القلعة. وبينما كان يضرب بعصاه على الأرض إذا بالأرض تبدو مجوفة، فأراد أن يعرف السبب فاكتشف حفرة كبيرة. جاء رفاقه مسرعين. أولاً، أنزل جان دي لا ميول بحبل وهو يحمل جرساً في يده. وقال: "عندما أقرع الجرس ستسحبونني إلى الأعلى". وبينما كان يتم إنزاله إلى الأسفل، سمع صراخاً مروعاً تحته، وفي منتصف الطريق إلى الأسفل صرخ قائلاً: "يجب أن تسحبوه إلى أعلى، إنه سيموت". ثم نزل أبوي مونتاني إلى الأسفل؛ وخاف هو

الآخر من العواء الذي سمعه، وسرعان ما صاح بأن يتم سحبه إلى أعلى. وفعل تورد شين الشيء نفسه.

ثم هبط جان دي لوربعصاه. وصل إلى القاع دون أن يسمع أي شيء ورأى جنية قادمة نحوه.

قالت له الجنية: "ألا تخاف من العملاق؟

.لقد قتلته"، أجابها جون الدب:

."لقد أحسنت صنعاً" قالت الجنية: " انظروا الآن إلى هذه القلعة: هناك شياطين في غرفتين، إحدى عشرة في الأولى و اثنتا عشرة في الثانية، وفي غرفة أخرى ستجدون ثلاث أميرات جميلات هن أخوات.

ودخل جان دي لورإلى القلعة التي كانت أجمل بكثيرمن القلعة التي فوقها: كانت هناك حدائق رائعة، وأشجارمحملة بالفاكهة الذهبية، ومروج تنتشرفيها آلاف الزهورالزاهية.

وعندما وصل إلى إحدى الغرف، ضرب جان دو لورس بعصاه الشبك الذي يغلقها مرتين أو ثلاثاً بعصاه فحطمها إلى ألف قطعة، ثم ضرب بعصاه كل واحد من الشياطين الصغار بعصاه فقتلهم جميعاً. كان الشبك في الغرفة الأخرى أقوى، لكن جون كسره أخيرًا وقتل أحد عشر شيطانًا. أما الثاني عشر فتوسل إليه بالرحمة وطلب منه أن يتركه. فقال له جان دو لورس: "ستموت مثل الآخرين"، فقتله.

ثم دخل غرفة نوم الأميرات. وقدمت إليه أصغرهن سناً، وكانت أجملهن أيضاً، كرة صغيرة مزينة باللؤلؤ والماس والزمرد. وعاد جان دي لورمعها إلى المكان الذي نزل فيه وأعطى الإشارة وقاد الأميرة إلى الأعلى، فأسرع جان دي لا ميول إلى أخذها لنفسه. وذهب جون الدب لإحضار الأميرة الثانية التي أعطته أيضاً كرة صغيرة مزينة باللؤلؤ والزمرد والماس. وكانت ملفوفة مثل الأولى وأخذها أبوي مونتان لنفسه. وعاد جان دي لور إلى الأميرة الثالثة، فأعطته نفس الهدية وأهداها مثل أخواتها، وأخذها تورد شين لنفسه. ثم أراد جان دولورس بعد ذلك أن يصعد بنفسه مرة أخرى، ولكن رفاقه قطعوا الحبل: فسقط إلى أسفل وكسرت ساقه. ولحسن الحظ، كان لديه مرهم أعطته له الجنية: ففركه على ركبته ولم يظهر أثره.

كان يتساءل عما يجب أن يفعله عندما ظهرت الجنية أمامه مرة أخرى وقالت له: "إذا أردت الخروج من هنا، فاسلك الطريق المؤدي إلى القلعة بالأعلى؛ ولكن لا تنظر إلى الضوء الصغير خلفك، وإلا انطفأ الضوء ولن تستطيع أن ترى طريقك.

اتبع الدب نصيحة الجنية. عندما وصل إلى القمة، رأى رفاقه يحزمون حقائبهم للرحيل مع الأميرات. "اخرجوا من هنا أيها الأوغاد!" صرخ قائلاً: "وإلا قتلتكم. أنا من هزم العملاق، أنا السيد هنا". وطردهم بعيدًا. وأرادت الأميرتان أن تأخذاه إلى أبيهما الملك، لكنه رفض: "ربما في يوم من الأيام، قال لهما: "ربما أمر يوماً ما في بلادكما: ثم آتي وأراكما". فوضع الكرات الثلاث في جيبه وترك الأميرات يذهبن، وبمجرد عودتهن إلى منزل والدهن لم يعدن يفكرن فيه.

انطلق جان دولورس مرة أخرى ووصل إلى بلد الملك والد الأميرات الثلاث. و انضم إلى حداد كصانع حدادة، وبما أنه كان ماهرًا جدًا، سرعان ما اشتهر الحداد كثيرًا.

وذات يوم، أرسل الملك في طلب الحداد وقال له: "يجب أن تصنع لي ثلاث كرات صغيرة كما هو موضح هنا. سوف أوفر لك كل شيء وأعطيك ما تطلب مقابل تعبك، ولكن إذا لم تجهز الكرات في وقت كذا وكذا، فسوف تموت. قال الحداد هذا الكلام لجون الدب، فأجابه بأن هذا من شأنه.

غير أن الموعد النهائي كان قد اقترب، ولم يكن جان دولورس قد عمل بعد؛ فقد كان على المائدة مع سيده.

فقال الحداد: "لن تكون الكرات جاهزة - اذهب يا سيدي واسحب إبريقًا آخر."

بينما كان الحداد في القبو، ضرب جان دو لورس على السندان، ثم سحب من جيبه الكرات التي أعطته إياها الأميرات: لقد تم العمل.

ركض الحداد ليأخذ الكرات إلى الملك.

فأجابه الملك: "إنها أكثر جمالاً." ترك الحداد يحسب الأموال الموعودة التي تسلمها وذهب ليرى الكرات لبناته. قالت كل واحدة منهما للأخرى: "هذه هي الكرات التي أعطيناها للشاب الذي أوصلنا. فأخبرتا والدهما الذي أرسل على الفور حراسه لإحضار جان دولورس، لكنه لم يكترث. فأرسل الملك حرّاسًا آخرين وأخبره أنه إن لم يأتِ سيقتله. لذلك اتخذ جان دولورس قراره.

فحيّاه الملك، وبعد كثير من الثناء والشكر، قال له أن يختار زوجته من هي أحبّ إليه من بناته الثلاث. فأخذ جان دو لورس الصغرى، التي كانت الأجمل أيضًا. استمر الزواج ثلاثة أشهر. أما رفاق جان دو لورس فقد أحرقوا في مائة حزمة.

المصدر: Contes populaires lorrains recueillis dans un village du Barrois, à Montiers-sur-Saulx (Meuse). مع ملاحظات بقلم إيمانويل كوسكوين، نوجنت-لو-روترو، 1876.

الزواحف[49]

حكاية من إفريقيا

ذات مرة، كانت الحياة سعيدة في الغابة البدائية. في النهار، كانت تغمرها أشعة الشمس؛ وفي الليل، كان القمر والنجوم يضيئانها. كانت الأشجار الطويلة الكثيفة تنمو في كل مكان، وكان ظلها يحمي البشر من الشمس، وأوراقها الشاسعة تحميهم من المطر في المواسم الممطرة، عندما تهمر من السماء. وبارك البشر هذه الأشجار العظيمة التي أصبحت بعد ذلك متغطرسة جدًا، محتقرةً النباتات الضعيفة، الشجيرات القصيرة.

من بين هذه النباتات، كانت نباتات الليانا هي الأضعف. فقد كانت تنمو بسرعة كبيرة، لكنها لم تكن تتمتع بالقوة الكافية، مما يعني أنها كانت تزحف على الأرض بدلًا من أن تصل إلى السماء. كانت أضحوكة. كانت الأشجار الكبيرة تحتقرهم لدرجة أنها كانت لا تتحدث إليهم.

وذات يوم، ضاقت أقدم النباتات الزاحفة وأكبرها سنًا ذرعًا من غطرسة الأشجار الكبيرة وتحدثت إليها على النحو التالي:

---

[49] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=451

Conte d'origine Africaine

"أيتها الأشجار الطويلة، لماذا تتجاهلوننا؟ لماذا لا تتحدثون إلينا؟ نحن أبناء نفس الأرض ونتحدث نفس اللغة."

تعبت النبتة الزاحفة المسكينة بلا فائدة. تظاهرت الأشجار الطويلة بأنها لا تسمعها. لم يثنها ذلك عن الاستمرار في التفاهم معهم:

"نحن مفيدون مثلكم: نحن نحتفظ برطوبة موسم الأمطار ونحفظها للغابة حتى موسم الجفاف. بدوننا، لكان هذا المكان صحراء قاحلة. نحن أقوياء ومهمون مثلكم تمامًا."

تكلمت أطول و أقدم شجرة في الغابة:

"لا أعتقد أنك قوية ومهمة كما تدعين. إذا كان الأمر كذلك، لماذا لا تنمو أغصانك مباشرة إلى السماء كما تفعل جميع النباتات التي تحترم نفسها؟

مالت بأغصانها نحو الزاحفة قائلة:

"أمسكي بي إذا كنت قوية وقوية جدًا، حاولي أن تحني أغصاني أكثر نحو الأرض!"

تشبثت الزاحفة بالغصن. وبالطبع، لم تستطع أن تنحني إلى الوراء، ولكن عندما استقامت الشجرة، رفعتها ولم تستطع التخلص منها. التفت الزواحف الأخرى حول جسم الشجرة العجوز لتتسلق إلى الأعلى، وسرعان ما اجتاحت جميع الأشجار والشجيرات وجعلتها تئن تحت ثقلها. منعت هذه الكتلة من النباتات

أشعة الشمس من اختراق الغابة، ومنذ ذلك الحين، لم يتوقف الظلام الرطب المخضرعن السواد.

حلم تاو[50]

حكاية من الصّين

في قرية صغيرة في الصين، ليست بعيدة عن مدينة نانجينغ، كان يعيش شاب يدعى تاو. كان فقيرًا جدًا، ولكن على الرغم من فقره، كان يتمتع بطبيعة سخية وكان مستعدًا دائمًا لمساعدة أجواره أو من يلتجئ إليه. وعبثا لم يلجأ إليه أحد قط.

في أحد الأيام، وبينما كانت الشمس مشرقة في السماء، أيقظ شخص غريب تاو الذي كان نائمًا على فراش من القش في ظل شجرة، ففوجئ بشخص لم يره قط يوقظه. فتح عينيه مندهشًا ليرى رجلًا يرتدي ملابس رمادية اللون.

.استيقظ يا تاو" قال الغريب. !الملكة تنتظرك! الملكة؟" تفاجأ تاو.

.لكنني لا أعرف أيّة ملكة!

.لكنها تعرفك"، تابع الرجل ذو الرداء الرمادي، "لقد أرسلتني لأحضرك على وجه السرعة." "تعال، اتبعني!

[50] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=652

Conte d'origine Chinoise

سأل تاو الرسول: ." من أنت بحق السماء؟ لم أرك من قبل!

هَزَّ الغريب كتفيه:

-ماذا يفيدك أن تكون قد رأيتني من قبل وتعرف من أنا؟ الملكة تحتاج إلى مساعدتك. ألست أنت يا تاو الذي لا يرفض مساعدة أحد أبداً؟

لم يجرؤ تاو على طرح المزيد من الأسئلة. طوى حصيرته بسرعة وتبع الغريب.

وسارا طويلاً، وعندما ظن أنه وصل إلى آخر بيوت القرية، اكتشف أمامه مدينة هائلة، وقد بدت له كل البيوت المتراصة المتلاصقة في شكل غريب نوعاً ما، بدت له مألوفة غامضة.

دخل الغريب أحدها، وكان أكبر و أفخم من المنازل الأخرى. تبعه تاو.

وصلا إلى قاعة هائلة، حيث كانت تجلس امرأة جميلة جداً على عرش مهيب. كانت ترتدي تاجاً في شعرها يتلألأ بألف ضوء.

تمتمت قائلة: ."أشكرك على قدومك. مملكتي في خطر كبير و أنتِ الوحيد القادر على إنقاذها.

انحنى تاو بعمق.

وتابعت الملكة بصوت رقيق: ."سيكون شرفاً لي يا صاحب الجلالة." ثم أكملت بصوت رقيق: "سأقدمك إلى ابنتي. إنني أعتبر جميع رعاياي كأولادي، لكنني أهتم بابنتي أكثر بكثير مما أهتم بنفسي.

ظن تاو أنه سمع صوت آلاف الأجراس الذهبية، ودخلت الغرفة فتاة شابة جميلة جداً أيضاً.

كان وجهها شاحبًا كالزنبق وشعرُها المنسدل بلون النفاثات مسدلا على ظهرها. بدت حزينة بشكل لا نهائي، ثم ذهبت وجلست بجوار الملكة على كرسي ذهبي.

ولم تكد تأخذ مقعدها حتى دخلت سيدة من البلاط الملكي وهي تلهث وتصرخ:

-الوحش! الوحش!

وقفت الملكة.

هذه هي المصيبة التي كنت أخبرتك عنها. أتوسل إليك يا تاو ساعد ابنتي. إن مهمتها هي إعادة بناء العاصمة، ولكنها لن تنجح أبداً بدونك.

أخذ تاو الفتاة الصغيرة من يدها دون أن يتردد للحظة واحدة، وغادرا معاً القصر في تكتم.

ركضا لساعات دون أن يأخذا وقتًا لالتقاط أنفاسهما. شقّا طريقهما عبر ألف شارع صغير متعرج قبل أن يصلا أخيرًا إلى قرية تاو. هنا يمكنهم التقاط أنفاسهم.

- تنهدت زهرة اللوتس كما كانت تُدعى الأميرة الشابة "كم المكان هادئ هنا." قال تاو: ."نحن بعيدون عن أي خطر الآن."

سألته الأميرة: "أين سنبني العاصمة الجديدة؟"

سأل تاو الذي لم يفهم تماماً ما كانت الملكة تتحدث إليه في قصرها: "عاصمة؟ لكنني لن أتمكن أبدًا من بناء عاصمة. لا يمكنني ذلك! أنا مجرد فلاح فقير. ليس لدي سلطة ولا مال.

نظرت إليه الأميرة والدموع تنهمر على خديها.

- "ولكنك أنت تاو، الشخص المستعد دائماً لمساعدة جاره"، فتأوهت. أنت الوحيد القادر على فعل ذلك...

- لا، أنا... كان على وشك أن يقول.. عندما استيقظ.

لا بد أنه نام لفترة طويلة، لأن الشمس كانت الآن منخفضة جدًا في الأفق. على الرغم من أنه كان مستيقظًا، إلا أن تاو كان لا يزال يسمع صوت زهرة اللوتس المتوسلة، والذي بدا وكأنه ينجرف بعيدًا.

في الحقيقة، كان سربًا من النحل. بدت وكأنها تائهة تحوم حول الزهور في الحديقة.

-اعتقد تاو أن المخلوقات المسكينة. ليس لديها خلية نحل! سأصنع لهم واحدة.

وذهب على الفور إلى نجار.

أتساءل من أين جاء كل هذا النحل؟ فكر عندما رأى أن الحشرات تقبل بلهفة على موطنها الجديد.

انطلق في جولة حول القرية. وعندما وصل إلى آخر منزل، اكتشف خلية نحل مهجورة في الحديقة.

-قال للرجل الذي يسكن هناك: "لقد وجدت بعض النحل في منزلي. لا بد أنهم هربوا"، وأضاف وهو يزيل الغطاء عن الخلية.

وعندما انحنى، اكتشف ثعباناً في الداخل:

-أوه، الوحش من حلمي! فكر في ذلك.

عند عودته إلى المنزل، أنشأ تاو سلسلة كاملة من خلايا النحل الجميلة المماثلة في حديقته. جاء النحل من كل حدب وصوب. بدأوا يتغذون على أزهاره وقدموا له الكثير من العسل مقابل حمايته حتى أصبح تاو السخي ثرياً.

عودة الزهور[51]

حكاية من أستراليا

ولأنه لم يعد يطيق الناس وشرورهم، قرر أقوى السحرة أن يترك بلاده ويلجأ إلى أعلى قمة في الجبل ...لم يكد يقولها حتى غادر المكان.

حلت مصيبة عظيمة بالطبيعة، فماتت على الفور كل الأزهار، تلك التي في الغابات، وتلك التي في المروج، وتلك التي على التلال، وتلك التي على البحر، وتلك التي على طول الأنهار، وتلك التي في البحيرات. لم تنجو واحدة منها. سرعان ما أصبحت البلاد التي كانت جميلة جداً ومليئة بالأزهار صحراء قاحلة. هربت جميع الحيوانات والطيور والفراشات والحشرات عندما ماتت الأزهار. لم يكن بوسع السكان سوى استخدام خيالهم لرؤية الزهور. لكن الأطفال، الذين لم يختبروا مثل هذه العجائب من قبل، لم يرغبوا في تصديق الشيوخ.

قالوا لهم: "أنتم تروون القصص فقط"، ومضوا حزينين في مشهد كئيب لأرض بلا أزهار.

[51] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=651

Conte d'origine Australienne.

من بين كل هؤلاء الأطفال، كان هناك طفل واحد لم يتخيل أن كل شيء قد اختفى إلى الأبد. وعندما سئمت والدته من إخباره عن الأيام الخوالي، كان يسأل عن المزيد من القصص، لأنه كان يحب أن يسمع عن جمال الزهور.

كان يعتقد أنه عندما يصبح رجلاً، سيبحث عن الساحر العظيم ويطلب منه أن يعيد اللون إلى الأرض.

ومرت السنوات.

وذات يوم، كبر. نما حبه للأزهار معه. فذهب إلى أمه وقال:

-أمي، سأذهب لأبحث عن الساحر العظيم وأطلب منه أن يعيد إلينا الزهور، فنظرت إليه أمه بعينين مذعورتين: وبكت وقالت: (ولكن يا بني!) كل ما أخبرتك به مجرد قصة. يجب ألا تصدق القصص أبداً. لقد كنت أحكي لك ما كانت أمي تحكيه لي لأنها سمعته من أمها التي سمعته من أمها. الويل لك! ربما لم تكن الزهور موجودة أبداً يمكنك أن تمشي ألف سنة ولا تجد أبداً الساحر الذي يعيش في أعلى قمة جبل.

لكن الابن لم يستمع إليها، بل حمل حزمته وغادر. ضحك عليه السكان المحليون الذين رأوه يمر:

- قالوا: هذا الولد مجنون! الحمقى فقط هم الذين يصدقون القصص.

اتجه الشاب شمالاً. ومشى طويلاً، طويلاً، إلى أن وصل إلى سفح جبل، عالٍ جداً، بحيث لا يرى قمته.

التف حول الجبل، لكنه لم يرَ أي طريق، فقط الصخور والحصى. استدار مراراً وتكراراً. سئم من الدوران، قال لنفسه

-يجب أن أجد طريقاً. لا بد أن يكون الساحر قد سلكه للوصول إلى القمة.

تفقّد الصخور بعناية واكتشف أخيرًا خطوة صغيرة. وعندما أمعن النظر، رأى خطوة صغيرة أخرى ثم أخرى. عندما نظر إلى أعلى نحو قمة الجبل، رأى درجًا وبدأ في الصعود دون أن ينظر إلى الأسفل لتجنب الدوار.

في نهاية اليوم الأول، توقف على شرفة. لم تكن قمة الجبل في أي مكان في الأفق. فعل الشيء نفسه في اليوم الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس. كان قد بدأ يفقد قلبه عندما رأى القمة أخيرًا في مساء اليوم السابع. وبفضل شجاعته وعلى الرغم من التعب الذي تراكم عليه على مدى الأيام السبعة الماضية، تمكن من الوصول إليها عندما اختفت الشمس تمامًا وغطى الليل الوحش الحجري. وفي أعلى القمة، لمح نبعاً. انحنى ليشرب من مائه. ومع أول لمسة من الماء على شفتيه، تبخر كل تعبه. شعر بالقوة والسعادة أكثر مما شعر به في حياته. وفجأة، سمع من خلفه صوتاً يسأله عما جاء ليجده في أعلى الجبال العالية.

أجابه: "لقد جئت لأقابل الساحر العظيم وأطلب منه أن يعيد لنا بعض الزهور والحشرات. إن بلداً بلا أزهار وطيور ونحل هو مكان حزين كالموت. الجمال وحده هو الذي يجعل الناس صالحين، وأنا متأكد من أن أهل بلادي سيكفون عن الشر إذا أعاد لهم الساحر والزهور.

ثم شعر الشاب بنفسه مرفوعاً بيدين خفيتين. تم حمله برفق إلى أرض الزهور الأبدية. وضعته الأيدي الخفية على الأرض وسط سجادة من الزهور متعددة الألوان. لم يصدق الشاب عينيه. كان هناك الكثير منها، ولم يتخيل قط أن الزهوريمكن أن تكون بهذا الجمال! انبعث عطرلذيذ في الهواء وتر اقصت أشعة الشمس على الأرض متعددة الألوان مثل آلاف وآلاف من أقواس قوس قزح. شعر الشاب بسعادة غامرة لدرجة أنه بدأ في البكاء.

أخبره الصوت أن يقطف زهوره المفضلة. ففعل ذلك وقطف الزهور من جميع الألوان. وعندما شبع منها، قادته الأيدي الخفية بلطف إلى قمة الجبل.

ثم قال له الصوت

-خذ هذه الزهور إلى بلدك. من الآن فصاعداً، وبفضل إيمانك وشجاعتك، لن تخلو بلادك من الزهور مرة أخرى. ستكون هناك زهور لكل منطقة ومكان. والرياح الآتية من الشمال والشرق والجنوب والغرب ستأتيهم بالمطر الذي سيكون غذاءهم، وسيعطيك النحل العسل الذي تبحث عنه في الأزهار.

قدّم الشاب الشكر وبدأ على الفور نزول الجبل الذي بدا أسهل بكثير من الصعود رغم كمية الزهور التي كان يحملها.

ولما عاد إلى بلده لم يصدّق السكان حين رأوا الأزهار واستنشقوا عطرها، سعادتهم. ثم لما علموا أنهم لم يكونوا يحلمون، قالوا:

-آه لقد عرفنا أن الزهور موجودة وأن هذه ليست قصصاً اخترعها أجدادنا.

وأصبحت أرضهم مرة أخرى حديقة عظيمة. على التلال، وفي الوديان، وعلى الأنهار والبحيرات والبحار، وفي الغابات، وفي الحقول، وفي كل المروج، أزهرت الأزهار وتكاثرت. أحياناً كانت الرياح الشمالية تجلب المطر، وأحياناً الرياح الجنوبية أو الشرقية أو الغربية.

وعادت الطيور، وكذلك الفراشات وجميع الحشرات، وخاصة النحل. الآن يمكن للناس أن يأكلوا العسل، وعادت البهجة إلى الأرض.

عندما رأى الناس أرضهم قد تغيرت بفضل الشاب الذي تجرأ على فعل ما لم يكن أحد يظن أنه ممكن، طلبوا منه أن يكون ملكهم. فقبل وأصبح ملكًا صالحًا وشجاعًا وذكيًا.

-وقال: لا ننسى أن شرور الرجال هي التي أدت إلى اختفاء الزهور في بلادنا.

وبما أنه لم يكن أحد يريد العودة إلى العيش في الصحراء والحرمان من العسل، فمنذ ذلك الحين حاول الجميع أن يكونوا صالحين قدر الإمكان حتى لا يزعجوا الساحر العظيم.

الإسكافي والقزمين [52]

حكاية من ألمانيا

في قديم الزمان، كان هناك إسكافي يعيش في مدينة كبيرة في ألمانيا. كان أفضل إسكافي في العالم. ولكن لم يذهب إلى متجره الصغير سوى عدد قليل من الناس. كان الناس يفضلون الذهاب إلى متجر كبير حيث كانوا يعتقدون أنهم سيجدون أحذية أفضل.

لذلك قلّ عدد الأحذية التي كان الإسكافي يبيعها وأصبح فقيراً جداً حتى أنه في أحد الأيام لم يتبق لديه من المال سوى ما يكفي لشراء جلد زوج واحد من الأحذية.

عبس بشدة، وذهب إلى غرفة الطعام حيث كانت زوجته تصلح أفضل ما لديها من أحذية.

-قال لزوجته: "بهذا المال، سأشتري أفضل ما يمكنني العثور عليه من الجلد، وسأصنع أجمل حذاء رأيته في حياتك! سأبذل قصارى جهدي وأكثر من ذلك

[52] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=458

Conte d'origine Allemande.

ربما يكون هذا آخر حذاء سأتمكن من صنعه، لأنني عندما أنفق كل هذا المال، لن يتبقى لدينا شيء." سألته زوجته بقلق: "كيف سنأكل؟

هز صانع الأحذية كتفيه بحزن.

- ليس لدي أي فكرة"، تنهّد. سنرى من سيعيش! على أي حال، سأذهب إلى السوق أولاً. إلى اللقاء إذن! إلى اللقاء إذن! ارتدى بدلته البالية وانطلق إلى السوق. وبعد بحث طويل، وجد قطعة رائعة من الجلد اللامع المرن. كانت باهظة الثمن، وهي بالضبط المبلغ الذي تركه الإسكافي في محفظته. ومع ذلك، اشترى قطعة الجلد، وعاد إلى منزله وهو في غاية السعادة. وفي مساء اليوم نفسه، قام بقصّ شكلين جميلين من الجلد بعناية: نموذج لليد اليمنى ونموذج لليد اليسرى. قال لزوجته: "سأنهيهما غداً". لقد فات الأوان الآن. لنذهب إلى الفراش أولاً.

في صباح اليوم التالي، ذهب صانع الأحذية إلى ورشته بعد الإفطار. تفاجأ عندما وجد الحذاء الجديد جاهزًا على طاولة عمله. فحصه صانع الأحذية من كل زاوية، لكنه لم يجد عيبًا واحدًا! كان الحذاء رائعاً. كان أجمل حذاء دخل متجره على الإطلاق. كان صانع الأحذية سعيدًا وفخورًا، وعرضهما في النافذة ليراهما الجميع. وبعد أقل من ساعة، تم بيعهما لسيدة مرموقة.

-قال الإسكافي مبتهجاً لزوجته: "انظري كم بعتهم بثمنهم."

ففتح يده وأظهر لها خمس قطع ذهبية.

بهذا المال، سأتمكن من شراء الجلد لزوجين من الأحذية من السوق! ربما سيتبقى لدينا ما يكفي من المال لتناول وجبة لطيفة. سأذهب لألقي نظرة أراك قريباً!

قبّل زوجته بسعادة وقبّلها قبلة الوداع وغادر.

في ذلك المساء، قام بقص نمط زوجين من الأحذية من الجلد الذي اشتراه من السوق وتركهما غير مكتملين على طاولة عمله.

وفي اليوم التالي، كان زوجان رائعان من الأحذية جاهزين على طاولة عمله. كان الحذاءان في غاية الجمال لدرجة أنهما كانا يبدوان كعمل صانع أحذية محترف. كل غرزة كانت مثالية.

وسرعان ما باع صانع الأحذية الحذاءين بمبلغ يفوق ما كسبه في حياته. ومرة أخرى، عاد مباشرة إلى السوق واشترى بعض الجلود الرائعة لأربعة أزواج من الأحذية. وفي ذلك المساء، قام بقص أزواج الأحذية الأربعة بعناية من الجلد الجميل.

يقول لزوجته بحماس: "أريد حقًا أن أبدأ في العمل عليها على الفور"، "لكنني سأنتظر حتى الصباح على أي حال. لنذهب إلى الفراش.

عندما دخل صانع الأحذية إلى ورشته في صباح اليوم التالي، كانت هناك أربعة أزواج رائعة من الأحذية الرائعة في انتظاره مرة أخرى على طاولة عمله.

تكرر السيناريو يوماً بعد يوم. في كل صباح، كان صانع الأحذية يجد على طاولة عمله الأحذية التي قام بتقطيعها في اليوم السابق جاهزة للبيع. كان يبيعها بسهولة، لأنها كانت جميلة جدًا لدرجة أن الجميع كان يتحدث عنها. وبحلول ذلك الوقت، كان نصف سكان المدينة يرتدونها، وكان الإسكافي يزداد ثراءً تدريجيًا. أصبح هو وزوجته قادرين الآن على شراء ملابس جميلة وطهي وجبات يوم الأحد كل يوم من أيام الأسبوع. لذلك كانا سعيدين للغاية، لأنهما كانا شخصين صالحين. لكن الإسكافي لم يستطع التوقف عن التساؤل.

-قال لزوجته ذات يوم: "أود أن أعرف من يصنع هذه الأحذية في الليل. ما رأيك لو اختبأنا خلف خزانة الورشة الليلة؟ عندها سنكون قادرين على معرفة من كان متعاونًا جدًا، وربما سنتمكن من شكرهم.

و افقت زوجته، لأنها كانت مفتونة جداً أيضاً.

في ذلك المساء، اختبأ الاثنان خلف خزانة الملابس. انتظرا لوقت طويل، ولكن في منتصف الليل بالضبط سمعا أصواتاً خلف لوح الحائط. ظهر رجلان صغيران عاريان. قفزوا على الفورعلى طاولة العمل وبدأوا في الخياطة والطرق بأصابعهم الصغيرة. ولم يتوقفا حتى انتهيا من عمل كل الجلد واصطف الحذاء اللامع على طاولة العمل. ثم عادا خلف لوح الحياكة.

وفي صباح اليوم التالي، خرج صانع الأحذية وزوجته من مخبأهما وهما يئنان وقد خدرهما التعب.

واو! ما مدى سرعة عملها!" قال الإسكافي لزوجته في دهشة. وما أجمل هذه الأحذية! أجابت زوجته وعيناها تلمعان: "لقد خطرت لي فكرة". هؤلاء الرجال الصغار المساكين سيتجمدون بالتأكيد حتى الموت خلال الشتاء. من الواضح أنهم لا يملكون ملابس ولا جوارب ولا أحذية. سأخيط لكل واحد منهم ملابس داخلية من أفضل أنواع الكتان وبدلة جميلة من أفضل أنواع الأقمشة، وسأحيك لهم أيضاً بعض الجوارب. سأصنع لهما زوجاً جميلاً من الأحذية. وبهذه الطريقة لن يعانوا من البرد في الشتاء مرة أخرى.

و افق صانع الأحذية، وفي مساء اليوم نفسه وضعوا زوجين من الملابس الداخلية وبدلتين جميلتين وزوجين من الجوارب وزوجين صغيرين من الأحذية على طاولة العمل.

واختبأ الإسكافي وزوجته وراء خزانة الملابس مرة أخرى، وفي منتصف الليل بالضبط خرج الرجلان الصغيران من وراء لوح الحاشية مرة أخرى. نظروا في دهشة إلى الملابس الصغيرة والجوارب والأحذية الصغيرة، وتوقعوا أن يجدوا الجلد مرة أخرى. التقطوا الأشياء الصغيرة بعناية وأعجبوا بها من كل زاوية.

ثم ارتدوها بسعادة وارتدوها ورقصوا على طاولة العمل.

-غنوا "نحن الأغنياء والمتميزون لم نعد بحاجة إلى أن نكون صانعي أحذية."

قفزوا لأعلى ولأسفل واستمتعوا كثيراً.

وبعد نصف ساعة اختفيا بعد نصف ساعة، اختفيا وهما يضحكان ويقفزان خلف لوح الحذاء، دون أن يعملا على جلد الحذاء.

بعد ذلك، لم ير الإسكافي وزوجته الأقزام مرة أخرى.

ومنذ ذلك اليوم، بدأ صانع الأحذية في صنع أحذيته بنفسه مرة أخرى. لم يكن يعتقد أن الأمر خطير. ففي النهاية، كانت هذه وظيفته! حتى أنه استمتع بذلك، وجاء الناس من كل مكان لشراء حذائه.

عاش صانع الأحذية وزوجته في سعادة دائمة. لكنهما لم ينسيا أبداً مساعدة القزمين. لذلك كثيراً ما ساعدا سكان بلدتهما الفقراء. وإذا ظن أحد أن هذا الأمر غريب، كانا يجيبان بمرح بأنهما كانا سعيدين لأنهما كانا قادرين على مساعدة الفقراء، ولكن لم يعرف أحد قط ما كانا يقصدانه!

عبقرية الجبال[53]

حكاية ايطالية

كنا قد اقتربنا من الوقت الذي تهاجر فيه طيور الشمال كل عام إلى الجنوب، عابرة الجبال الشاهقة. كان الجني الذي يحكمها متأملاً: ففي كل عام، وعلى الرغم من الأوامر الصارمة جداً التي كان يصدرها، كانت تحدث مذبحة حقيقية للمهاجرين. وظلت النسور والصقور والصقور والطيور الجارحة المتمردة على الدوام تجد أعذارًا جديدة للعصيان. في إحدى السنوات، اخترعت الطيور الجارحة أن العندليب قد سخر منها؛ وفي مرة أخرى، أن سربًا كبيرًا من طيور السنونو، معتقدين أنهم أقوياء في العدد، أرادوا أن يقاتلوهم.

لذلك في كل عام، عندما كان مارد الجبل ينزل إلى السهل لينذر الطيور المهاجرة بأن الطريق خالٍ، و أنه يضمن لها الحماية والمساعدة، كان يجد صعوبة كبيرة في الوفاء بوعده تماماً. وكانت النتيجة تبادل الاتهامات والشكاوى وسوء الظن الكبير. وكان الهدف من هذه الحالة هو إهانة مارد الجبل، فذهب لطلب المشورة من مارد الماء الذي كان يعرف أكثر من غيره بعد أن سافر كثيرًا.

---

[53] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=387

Conte d'origine Italienne.

قال جني الماء: "اذهب مباشرة إلى السهل، وستجد كوخاً جميلاً يعمل فيه رجلان. انظر بعناية وستكتشف ذلك!

اختفى مارد الماء.

"قال مارد الجبل الطيب لنفسه: "يا له من مبتكر!" قالها مارد الجبل الطيب لنفسه، الذي كان عندما يضطر إلى تقديم النصيحة أقل اقتضاباً و أكثر لطفاً.

غير أنه لما كان يعلم أن الجن ممنوعون من السخرية من بعضهم البعض، لم يساوره الشك في أن كلام أخيه كان يحمل في طياته جرثومة فكرة ثمينة: فانطلق. وسار وسار حتى أصبح على مرمى البصر من الكوخ الكبير الذي قيل له عنه. وسمع أنفاساً صاخبة متناغمة صادرة من الداخل، وكادت هبّة هواء أن توقعه أرضاً.

"ديانتر! ديانتر!" قال الجني ما الذي يحدث هناك؟

لقد رأى في الو اقع أعجوبة لم ير مثلها من قبل: انفتح الكوخ المصنوع من القش فطار منه طائر ذهبي هائل بدى للوهلة الأولى كأنه طائر لقلق ضخم الحجم.

حلق الطائر بسرعة، واختلس الأرض ثم حلق، خفيفاً مرتجفاً، إلى أعلى، محلقاً في استقامة وجرأة كالسهم! وقبل أن يتاح للجنّي الوقت الكافي لفهم الأمر، اختفى في السماء البعيدة. كان تحليقه خفيفًا هادئًا ومهيبًا كطيران الكوندور! ولكن جناح الكوندور، على الرغم من انتمائه إلى أعظم الطيور الجارحة، لم يصل من قبل إلى مثل هذا الحجم الر ائع، ولم يسبق للجنّي الجبلي الذي كان يعرف كل شيء عنها، أن رأى واحداً منها أليفاً ومستعداً لحمل رجلين على ظهره.

"آه! آه!" تمتم العملاق، الذي طلب على الفورمن صديقه الريح، الذي كان ماراً من هنا، تفسيراً.

فسرلي هذه المغامرة"، قال الجني: "أعتقد أنني كنت أحلم: تقصد هذين الرجلين اللذين يركبان طائرهما! إنهما صديقان لي. نتسابق معاً هناك

"لو تعلمين فقط الحيل القذرة التي كنت أمارسها على أصدقائي قبل أن يكونوا أصدقائي! لأكون صادقاً معك، لم أكن أحب دخول الغرباء إلى منطقتي فمنذ أن بدأ العالم، كنت دائمًا سيد الهواء الحر، ولم يكن مسموحًا لأحد بالبقاء معي سوى الطيور. كانت هناك بعض المحاولات التي قام بها الرجال: كانوا يرمون فقاعة صابون كبيرة جدًا، وتحتها سلة تحملهم. كان الأمر هزليًا حقًا! أرادوا أن يذهبوا في اتجاه، فحملتهم في الاتجاه الآخر؛ أرادوا أن يصعدوا إلى أعلى، فأجبرتهم على النزول.

قال الجني بتمعن: "أفهم ذلك"، "لكن لم يكن من الممكن أن يستمر ذلك عندما اخترع الرجال الغاضبون الطيور. ومنذ ذلك الحين، أصبحنا أصدقاء. وإذا كنت، في بعض الأحيان (وأنت تعلم أنني لست مهذباً دائماً)، أعلق بساقي الطويلة و أقوم بعمل أخرق، فإنني أؤكد لك أنني لست تاجراً جيداً. والأمر المؤكد هو أنه إذا كنت كما تزعمين متوحشاً كما تزعمين، فإنني لطالما أعجبت بالذكاء والشجاعة. قال الجني الذي كان يتمتع بذاكرة قوية ولم يكن يريد أن يصدقه أحد: (هذا مفهوم، ولكنك أحياناً تنزع الشراع وتغرق المركب. لقد كنت بربرياً وما زلت كذلك. ولكن دعنا نعود إلى العمل، هل يمكنك أن تجعلني أتحدث إلى هذا الطائر الهائل أو هذا اللقلق؟

-إنها تسمى طائرة، وليس طائر اللقلق! وهناك أكثر من واحد، هل تعلم؟ - هناك أكثر من واحد؟ - هناك أكثر من واحد؟ - هناك فيلق منهم"!

الآن وقد عرف مارد الجبل ما يريد أن يعرفه، تجرأ على رفع صوته مرة أخرى.

فأسرع عائدًا إلى أرضه، وصعد إلى قمة قمة النسر، واستخدم يديه أمام فمه كمكبر صوت، وصاح بكل ما يستطيع حشده من أنفاس:

"آمر جميع رعاياي أن يأتوا إلى هنا لعقد مجلس".

ثم جلس على صخرة وهو يفكر في مهمته الشاقة.

انتظر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ. وبعد انقضاء هذه الساعات الثلاث أربعاً وعشرين ساعة، قررت النسور والصقور والبازات والصقور البازية والباشق وسائر أفراد العشيرة المجنحة الشرهة أن تطيع. وجاءوا جماعات جماعات محلقين: وقد جعل مزاجهم السيئ مناقيرهم أكثر تعليقا من أي وقت مضى وشحذوا مخالبهم على الصخور: وشكلوا جميعا دائرة كبيرة حول قمة النسر حيث كان يجلس سيدهم، وتقدم أكبر البواشق سنا وقال بوقار

"يمكنك أن تتكلم.

تكلم عبقري الجبل. وألقى خطبة رائعة تليق بدبلوماسي عظيم، رغم أنه لا بد من القول إنها احتوت على كثير من الأكاذيب.

"أيها الرعايا الأعزاء، أنتم تعلمون مدى حبي لكم، ولستم في حاجة إلى أن تخبروني كم أنتم خاضعون لي، وكم أنتم مخلصون لطاعة القوانين، وكم أنتم

حريصون على تنفيذ أوامري دائمًا. بالكاد استدعيتكم وها أنتم مجتمعون هنا بالفعل، وهذا دليل واضح على الاحترام الذي تكنونه لي. كما أنكم تعطونني أكبر دليل على احترامي بحمايتكم كل عام في مثل هذا الوقت حشد الطيور المهاجرة المسكينة التي تعبر أراضيّ والتي أوكلت حراستها إلى حراستكم.

"لقد قررت للتو أن أمنحك، كمكافأة جليلة على الخدمات العديدة التي قدمتها، راحة تستحقها عن جدارة. من الآن فصاعداً، أوكلت مهمة الدفاع عن الطيور المسافرة إلى فيلق من الطيور أكبر و أقوى منك بكثير، وقد جندتها لهذا الغرض. لقد تم تحذيركم.

اشكروني على ما أبديته من لطف في تجنيبكم مزيداً من التعب، و انصرفوا جميعاً ولكن ليس بدون أن تهتفوا كما يليق بالرعايا المخلصين: (عاش مارد الجبال، سيدنا المحبوب!

لم يفشل هذا الخطاب في إحداث تأثير. صرخوا جميعًا معًا

"يسقط مارد الجبل!

غير أن الجني بدا مقتنعاً جداً بأنه قد تكلم بكلام مقنع، حتى أن البازر العجوز، بعد أن ألقى نظرة خاطفة حوله لإخافة الجميع وإجبارهم على الصمت والانتباه، تقدم وبدأ المناقشة.

"يجب أن تعلم يا عزيزي العبقري أنه منذ بدء العالم لم يهاجم البعوض النسور قط. فإذا كنت تظن أننا نخاف من الكندور... - عن أي كوندور تتحدث؟" قال العبقري ضاحكاً، لأنه شعر بمتعة هائلة في سماع هذا الطائر الرودومونت وهو

ينعت طائراً ضعف حجمه بالبعوضة. لا يكاد الكوندوريبرز إلى جانب الطيور التي استأجرتها.

وفتح الباشق العجوز منقاره، ولكنه عاد فأغلقه من فوره بدافع الحذر: إذا كان الكوندور قد اختفى بين هذه الكائنات العجيبة فإن الأمر يستحق أن يفحص.

يجب أن تعرف، كما ختم الجني، أن هذه طيور الكندور من العمالقة!

قال الباشق العجوز لنفسه: "الرحمة!". رأى حشد من الطيور الجارحة عينيه تتدحرج. كانت هناك ضجة: "الباشق العجوز خائف! إنه خائف! كلنا يعلم أن الخوف هو أسوأ مرض يمكن أن يصيب الصقر، خاصة أنه مرض معدٍ، وأن النسور والباشق والباشقين يموتون منه كما نموت نحن من عسر الهضم.

وقد استغل الجني الراضي هذا الاضطراب العام ليهرب من هذا الاضطراب العام. وكان يسمع صوت الريح وهي قادمة كالكذاب العظيم، وهي تنشر الرعب في طريقه لتجعل منه حراً آمناً.

"لقد رأيتهم! لقد رأيتهم بنفسي! إنهم طيور الرجال، و أنفاسهم أصواتها كالرعد، فهم ضخام و أقوياء جداً! ها هم هناك! إنهم يركضون بشكل جماعي خلف كتفي. أنقذوا أنفسكم!"

كانت هناك هزيمة عامة بين الطيور الشرهة. فبدلاً من التحليق في الفضاء، حملها الذعر إلى الهاوية، ولجأت إلى بعض الكهوف الضيقة التي تمنع أعداءها من اختراقها. جبنوا هناك مرتعدين في صمت، مثل سرب من الدبابير التي أجبرتها ضربة منشفة بسيطة على الفرار.

وهكذا كان الأمر، كما روى الجني الطيب، وهو ينفخ خديه في رضا - لأن الجن أنفسهم مغرورون قليلاً - "وهكذا كان،" دون أن أزعج طائرة واحدة، شننت حرباً على النسور والصقور والطائرات الورقية والصقور الغرابية، والآن لن أضطر أبداً إلى الانتظار ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ مرة أخرى ... إذا ما خطر لي يوماً أن أدعو قومي إلى الاجتماع في مجلس!

ترجمها إلى الفرنسية عن الإيطالية ماتيلد ب. كريميو (1834-1912).

الإله النمر[54]

حكاية ماليزية

في ماليزيا، غالبًا ما تكون النمور من البشر الذين يتخذون شكل حيوانات لتحقيق مآربهم. ويطلق عليهم الرجال النمور. ولهم قراهم الخاصة بهم وبيوتهم مؤطرة بعظام البشر، وجدرانها مبطنة بجلد الإنسان وسقوفها مغطاة بشعر النساء.

سُئل الماليزيون ذات مرة كيف يمكن أن يثبتوا أن الرجل أصبح نمرًا بالفعل. فاستشهدوا بقضية قروي كان لديه أسنان مطلية بالذهب ومملوءة ومغطاة بالذهب، وقد قُتل عن طريق الخطأ وهو في هيئة النمر: تم اكتشاف نفس الطلاء والحشوات الذهبية التي كان يمتلكها القروي في فم النمر.

أما الحاج عبد الله فقد وقع عاريًا في فخ نمر، واضطر إلى شراء حريته بدفع ثمن الجواميس التي قتلها أثناء تجواله في صورة النمر.

وقد سمعنا عن عدد لا يحصى من الفلاحين الذين تقيأوا الريش عندما عادوا إلى هيئتهم البشرية بعد أن أكلوا الدواجن وهم في هيئة نمر.

---

[54] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=668

Conte d'origine Malaisienne.

يمكننا أن ندرك هنا اعتقاد الساحر الذي يتشكل في صورة حيوان، وهو اعتقاد المستذئب. في أيام أجدادنا، كان هناك الكثير من الحديث عن المستذئبين في كيبيك. كان المسيحيون الأشرار الذين لم يحتفلوا بعيد الفصح لمدة سبع سنوات يتحولون إلى ذئاب ضارية. كانوا يتحولون إلى ذئاب، ولكن أيضًا إلى كلاب أو خنازير.

في ماليزيا، أنت لا تختار أن تكون مستذئباً - فأنت مستذئب بالولادة أو بالعدوى. فالطفل يصبح مستذئباً عن طريق أكل بقايا أرز والده الذي هو مستذئب... أي شيء يلامس لعاب المستذئب ينقل العدوى. يمكنك أيضًا أن تصاب بالعدوى بإسناد رأسك على قطعة خشب أسند عليها المستذئب رأسه.

بينما ينام المستذئب، تغادر "نفسه الداخلية"، أي شيطانه، جسده ويطوف في الأرجاء في هيئة نمر أو قرد أو حتى تمساح بحثًا عن فريسة.

يُقال إنه في كل مرة يصطاد فيها رجل التمساح صيدًا بشريًا، يأخذه على الفور تحت الماء. فإما أن يخنقه في طين المستنقع السميك الناعم، أو يحبسه تحت جذر مغمور بالمياه ليغرقه. عندما يرى أن وقتًا كافيًا قد مر، يمسك بجسد الغريق ويخرجه إلى السطح. وهناك يستحضر الشمس والقمر والنجوم، ويأخذها كشهود على أنه ليس هو الجاني، وأن الماء هو الذي تسبب في الغرق.

وبعد تكرار هذه المراسم الغريبة ثلاث مرات، غاص التمساح تحت الماء وبدأ في إعداد الجثة لوجبته.

إليكم قصة أخرى مدهشة:

في إحدى الليالي، وبينما كان جسدها نائمًا في منزلها، دخل مستذئب إلى منزل أحد الجيران وأخبر المرأة أن تقابله في اليوم التالي. لم تسمع الزوجة النائمة شيئًا. كان الزوج مستيقظًا لكنه لم يفعل شيئًا.

في صباح اليوم التالي، كان جميع رجال القرية يعملون معاً لتغطية أحد المنازل. كانت النساء في مكان آخر أو يطبخن.

بعد الوجبة الأولى، ذهبت المرأة المعنية، كما لو كانت منجذبة بشكل لا يقاوم، نحو مزرعة التبغ حيث كان المستذئب قد رتب للقائها. تبعها الزوج واختبأ. وصل المستذئب، في هيئة نمر، في نفس الوقت الذي كان فيه جسده البشري يواصل العمل على السطح.

في اللحظة الحرجة، ظهر الزوج وضرب المستذئب بعصا، فتحول على الفور إلى ورقة شجرة. أمسك الزوج بورقة الشجرة ودفعها في جوف شجرة خيزران وسد طرفيها.

ثم أيقظ زوجته التي كان قد أغمي عليها، وعادا إلى القرية، وأخذا الخيزران الذي يحتوي على المستذئب معهم.

كان الرجال لا يزالون يعملون على السطح. ثم وضع الزوج الخيزران في النار المستخدمة في طهي الأرز. وعلى الفور بدأ رجل على السطح بالصراخ.

أزال الزوج الخيزران من النار؛ فهدأ الرجل. تعرف الزوج على الرجل المستذئب. أعاد الخيزران إلى الناروبدأ الرجل على السطح يعوي مرة أخرى من الألم.

لكن الخيزران بقي على الناروعندما اشتعلت النيران فيه، خمنوا ماذا؟ ... سقط الرجل المستذئب من على السطح ميتًا!

أنا لا أؤمن بالمذؤوبين، لكن لو كنت في تلك القرية في ذلك اليوم، أنا متأكد من أنني كنت سأؤمن بهم. قليلاً فقط.

أسطورة صخرة بيرسيه[55]

حكاية من كندا

"

في الوقت الذي كانت فيه راية "فلوردي ليز" ترفرف خفاقة عالية وفخورة فوق حصون كيباك، دُعي ضابط فرنسي شاب ينتمي إلى أرقى النبلاء، وكان فوجها متمركزاً في فرساي، إلى ترك بلاده وملذات البلاط ليذهب ليحارب في فرنسا الجديدة أعداء المستعمرة الوليدة وهم الإيروكوا الشرسون.

"لم يكن لدى الفارس الشجاع لحظة ليضيعها، فقد أُمر بالركوب على متن السفينة التي ستبحر من سان مالو إلى كندا في غضون أيام قليلة.

"كان الواجب والشرف يأمر انه بالرحيل، ولكي يطيعهما كان عليه أن يغلق أذنيه أمام صوت لا يقل إلحاحاً عنهما، صوت الحب.

"ولم يكن هذا الحب مغدقاً عبثاً. فقد كان الفارس ريموند دي نيراك محبوباً، وتلقى العهد الرقيق به من شفتي فتاة شابة مساوية له في المولد والخلق، فاضلة وجميلة، جديرة بالإجلال كما كانت جديرة بأن تلهمه إياه.

---

[55] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=364

Conte d'origine Canadienne.

"سنمر سريعاً على المشهد المؤثر للوداع وقسم الإخلاص الذي تبادله الحبيبان الحزينان.

"كان الأمل في عودة قريبة ينعش روح الفارس دي نيراك ويجعل القبلات الأخيرة أقل حسرة. غير أن سنة تلتها سنة أخرى ولم يتم استدعاء دي نيراك.

"ويضيف المؤرخون في ذلك الوقت أن أحد المنافسين الأقوياء استخدم نفوذه في البلاط لإبقاء الفارس الشاب في فرنسا الجديدة، على أمل أن تمحو السنوات والبعد صورته من قلب خطيبته الشابة.

"ولكن الغياب الذي يطفئ المودة المتقلبة والخفيفة لا يزيد الحب الصادق إلا قوة، وفي يوم من الأيام تقرر أن تلحق بلانش دي بومون بخطيبها على الجانب الآخر من المحيط وأن يحتفل بزواجهما في فرنسا الجديدة.

"وفي صباح أحد أيام شهر يونيو، انطلقت بلانش بصحبة عمها الذي حصل على إذن من الملك للتجارة في الفراء، للالتحاق بخطيبها الذي كان ينتظرها بشجاعة كبيرة منذ زمن طويل.

"وقد ذرف الأصدقاء والأقارب دموعًا مريرة على رحيل الفتاة الصغيرة، وتمنوا لها عبورًا سعيدًا. ولم تذرف بلانش المغرمة تماماً دمعة واحدة، وكانت يدها الصغيرة تلوح بمنديلها الأبيض دون أن ترتجف حتى اختفت السفينة التي تقلها عن الأنظار.

"تم جزء من العبورفي ظروف مواتية للغاية، وكان من المأمول أن يكون ساحل فرنسا الجديدة على مرمى البصر، عندما ظهرت فجأة في الأفق سفينة غريبة المظهر، عرفنا أنها إحدى سفن القراصنة التي تجوب البحار.

"كان الهجوم من جانب العدو سريعًا جدًا، وانقضت سفينة القراصنة بسرعة على الغليون الفرنسي بحيث لم يكن لدى الأخيرالوقت الكافي للاستعداد للقتال.

"لذلك حارب الفرنسيون في استماتة وأصبحت المعركة رهيبة بسبب عناد المهاجمين وبسالة خصومهم.

"أسقطت طلقتان مدفعيتان ساريتين الرئيسيتين للسفينة الفرنسية وجعلت المناورة شبه مستحيلة.

"وسرعان ما تم الصعود على متن السفينة وألقيت الخطاطيف وسط نيران كثيفة من المدافع والبنادق والقنابل اليدوية. كان القراصنة هم أول من هاجموا وهم يحملون المسدسات في قبضة أيديهم والسيوف بين أسنانهم. في البداية كان للفرنسيين بعض الأفضلية، وقاموا ثلاث مرات برد الأعداء وأجبروهم على مغادرة أسطح السفن وجناح السفينة.

"كان القراصنة على وشك الانسحاب للمرة الأخيرة، عندما أمر قبطان السفينة الخاصة ضباطه بإغلاق البوابات والأسطح لمنع قومه من اللجوء إلى ملجأ وإجبارهم على القتال حتى ينتصروا أو يموتوا...

"ثم سيطر الغضب الشديد على الطاقم الذي اندفع نحو الفرنسيين التعساء بغضب لا يوصف. تخلى هؤلاء عن كل أمل، وقاتلوا فقط من أجل شرف العلم، مفضلين الموت في الصراع على البقاء أحياء في أيدي أعدائهم الشرسين.

"في خضم هذا الاضطراب الدامي، كانت بلانش دي بومونت مثل ملاك مساعد، تنتقل من الجرحى إلى المحتضرين، وتغدق على الجميع عناية ذكية وتحدّث أولئك الذين كانوا على وشك مغادرة الأرض عن المكافآت الأبدية التي تنتظر أولئك الذين يقاتلون بنبل في سبيل الله والوطن. كانت قدماها تنزلقان في الدماء وهي تقوم بعملها الخيري والإخلاص، وأمام هذا المشهد المليء بالرعب كانت تشعر أحياناً بأن قلبها ينهار..... كان عزاؤها الحزين والأسمى هو تلقيها آخر أنفاس عمها المصاب في صدره إصابة مميتة، وإلقاء نظرة الوداع الأخيرة عليه.

وفي نفس اللحظة التي كانت تغمض فيها عيني قريبها في خشوع، ووجهها مغمور بالدموع المريرة، أصيب قبطان السفينة الذي كان يقف إلى جانب بطلتنا بطلقة بندقية على رأسه طلقة عنيفة حطمت جمجمته ونثرت مخه على رأسها. كان هذا أكثر مما ينبغي، فانهارت الفتاة الصغيرة بين الموتى والمحتضرين فاقدة الإحساس.

"اضطرت السفينة الفرنسية العاجزة، التي كانت مسطحة كالحجر العائم وغير قادرة على المقاومة أكثر من ذلك، إلى الاستسلام في النهاية.

"كانت "بلانش دي بومونت" تعتبر غنيمة جيدة للغاية بحيث لا يمكن أن تُقتل، وطالب قبطان سفينة القراصنة بأن تكون من نصيبه.

"كان يأس الفتاة بعد أن استعادت رشدها لا يوصف، ولكن لا صرخاتها ولا توسلاتها استطاعت أن ترقق من آسرها، فقد كان يأسها لا يوصف.

لقد أرادها لزوجته"، استجاب لدعواتها.

" -أنا لست حرة"، صرخت بلانش دي بومونت. وأضافت بفخر واعتزاز: "أنا مخطوبة لريموند دي نيراك، فارس من فرسان القديس لويس، نقيب في الفوج الفرنسي، ولن يكون لي زوج غيره.

-سألها القبطان القرصان ساخراً: "أين يعيش هذا الفارس الوسيم؟

- قالت بلانش: "في فرنسا الجديدة، حيث يملي عليه الشرف والواجب أن يبقى.

"خطرت فكرة شيطانية على ذهن هذا الوحش في تلك اللحظة، ولما رفضت أسيرته أن تصغي إليه أو ترحب به إلى جانبها، أمر الطاقم بالإبحار إلى كيبيك، لكي يعذب ضحيته البريئة برؤية المكان الذي كان قلبها يناديه، دون أن يسمح لها بالنزول إلى هناك ولو للحظة واحدة.

"كانت بلانش محبوسة في مقصورة ضيقة حيث كانت تحت المراقبة الشديدة.

"غير أنه سُمح لها ذات يوم بالصعود إلى سطح السفينة، ولكن فقط لتلقي نظرة خاطفة على اليابسة، وهي أرض مغطاة بالغابات الشاسعة والنباتات الأكثر ترفاً.

- هذه هي فرنسا الجديدة"، كما قيل لها بابتسامة خبيثة.

"فرنسا الجديدة"، البلد الذي أرادت أن تجعله بلدها بالتبني، حيث كان ينتظرها مختار أحلامها وقلبها! ولماذا كان خاطفها القاسي يأخذها إلى هناك؟ وتجلت لها الحقيقة المروعة وكان ألمها عظيماً لدرجة أن عقلها انهار أمام المحنة الرهيبة التي كانت لا تزال تنتظرها. هربت من الأيدي التي أمسكت بها، و اندفعت إلى البحر.

"وعبثاً حاولوا إنقاذها، فانتزعتها الأمواج الرحيمة من خاطفيها واحتفظت ببلانش دي بومونت التعيسة إلى الأبد.

"كما خيم حجاب مظلم على الطاقم والسفينة مع اختفاء الفتاة الصغيرة. وقال البحارة الذين كانوا يؤمنون بالخر افات إنهم فقدوا عر ابتها الجنية وكانت النذر الغريبة تثير أرواح الجميع. وكان القبطان نفسه يأسف لضحيته التعيسة ولا يفتح شفتيه إلا لينطق بأشد النعوت شؤماً.

"في اليوم التالي لموت بلانش دي بومونت، وصلت السفينة، مدفوعة برياح شديدة جداً، بالقرب من روشيه دي بيرسيه.

"ذُهل الطاقم بأكمله من منظر هذه الكتلة الصخرية الهائلة، وأمرهم القبطان، مدفوعاً بقوة سرية ما، بالاقتراب منها قدر الإمكان دون خطر.

"كانت كل العيون شاخصة إلى هذه الظاهرة الغريبة، عندما رأوا فجأة شبح بلانش دي بومونت، أسيرتهم وضحيتهم، يظهر على أعلى نقطة من الصخرة، مرتدياً ثياباً بيضاء.

"وبدا الطيف رافعاً يديه فوق رأسه كما لوكان في لعنة عليا، وبدا الطيف رهيباً لدرجة أن صرخة رعب انطلقت من كل صدر. وسرعان ما أنزل الشبح يديه في اتجاه السفينة، وفي تلك اللحظة، تحول جميع من كانوا على متن السفينة والسفينة نفسها إلى كتلة متراصة من الصخور.

"احتفظت هذه الصخرة الغريبة بشكل سفينة تحت شراعها الكامل، وتقع عند مدخل النهر بالقرب من كاب دي روزييه، وأصبحت تعرف باسم "فيزو فانتوم" أو السفينة الغارقة.

"شيئًا فشيئًا، وتحت الهجوم المستمر للأمواج، تفككت الصخرة، وتفتت قطعة تلو الأخرى، ولكن بقي منها اليوم ما يكفي لرؤية البقعة التي كانت تقف فيها "فيزو فانتوم" ذات يوم، وللتذكير بأسطورتها.

"هكذا تم الانتقام لذكرى بلانش دي بومونت.

"إن الأسطورة لا تخبرنا عن عذاب الانتظار الطويل لفارس نيراك الوسيم، ولا عن قلقه ويأسه عندما اضطر ذات يوم إلى التخلي عن رؤية من أحبها كثيراً على الأرض، ولكن القلوب الحساسة التي تأثرت بهذه الأسطورة تستطيع أن تخمن بسهولة.

"كل ما نعرفه هو أنه بعد بضعة أشهر من تلك الكارثة المفجعة مات قائد نيراك بشجاعة في لقاء مع الإيروكوا، واجتمع الحبيبان أخيراً في الموت.

ويقال أيضاً أنه عندما يعلو الضباب فوق البحر ويحيط بصخرة بيرسيه ويحيط بها ويمنحها أشكالاً رائعة، يمكنك التعرف على ظلال العاشقين اللذين يعودان

إلى الأرض ليتأكدوا أن اللعنة التي أصابت سفينة القراصنة لا تزال تلقي بثقلها عليها وأنها ستبقى هناك حتى نهاية العالم.

هذه هي أسطورة صخرة بيرسيه[56].

---

[56] المصدر: Almanach du Peuple، 1905، ص 250-255 - المكتبة الوطنية الكندية.

الإمبراطور القاسي و الزوجة المخلصة[57]

حكاية من الصين

كانت عائلة منغ تعيش بجوار عائلة دجانغ مباشرة. وكانت حدائقهما متلاصقة ولا يفصل بينهما سوى جدار حجري. وفي إحدى السنوات، زرعت عائلة منغ قرعًا على طول الجدار. وزرعت عائلة دجانغ أيضًا قرعًا على طول الجدار. نمت النباتات وتطورت وتسلقت عبر الشقوق في الحجارة لتصل إلى الأعلى، حيث التقتا وشكلتا نبتة واحدة.

أزهرت بشكل رائع ونمت من إحدى زهراتها ثمرة كبيرة بشكل استثنائي. عندما وصلت إلى مرحلة النضج، كان لونها أصفر ذهبيًا جميلًا، وقررت عائلة مينج قطفها. كان لدى عائلة دجانغ نفس الفكرة. ونشب شجار بين العائلتين اللتين عاشتا في وئام لسنوات. ولإنهاء الشجار، قررت العائلتان في النهاية تقطيع القرع إلى قسمين متساويين. عندما تم تقطيع القرع، فوجئت العائلتان منغ ودجانغ برؤية طفلة صغيرة رائعة في قلبها. قررت العائلتان تربيتها معًا، وأطلق عليها اسم منغ دجانغ.

[57] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=654

Conte d'origine Chinoise

تدور أحداث هذه القصة في عهد الإمبراطور شيهوانغ الذي اشتهر بظلمه وقسوته. عاش في خوف من غزو الهون الغزاة، الذين لم يمنحوه أي راحة ودائمًا ما كانوا يدخلون من شمال البلاد. وبعد أن سئم الإمبراطور من هذه الغزوات المتواصلة، قرر بناء سور على طول الحدود الشمالية للصين. ولسوء الحظ، لم يكن المهندسون المعماريون أذكياء للغاية ولم يكد يكتمل جزء من السور حتى انهار جزء آخر منه. ومرّت السنوات ولم يكتمل الجدار أبدًا.

وذات يوم، جاء رجل حكيم من المملكة إلى الإمبراطور، وبعد أن انحنى له باحترام، قال: "مولاي، لا يمكن بناء سور طوله عشرة آلاف فرسخ ما لم يكن في كل كتلة من كل فرسخ رجل. عندها ستحرس روح الرجل الكتلة ويصبح السور غير قابل للتدمير. ظن الإمبراطور، الذي لم يكن يهتم كثيرًا بشعبه، أن هذه فكرة ممتازة واتبع نصيحة الإمبراطور الحكيم. في كل منطقة وكل بلدة وكل بيت، كان هناك رعب. تم الاستيلاء على الرجال والفتيات الصغيرات والفتيان الصغار وحبسهم.

وجاء رجل حكيم آخر من المملكة إلى الإمبراطور، وبعد أن انحنى له باحترام، قال: "مولاي، إن طريقتك في استخدام الشعب لبناء سورك ترعب البلاد كلها. قد يثور الشعب حتى قبل الانتهاء من بناء السور. ان رجلاً يُدعى وان يعيش بالقرب من القصر. وان يعني عشرة آلاف. خذوا هذا الرجل، لأنه وحده يكفي للعشرة آلاف فرسخ، لأن وان - عشرة آلاف - هو اسمه". ففرح الإمبراطور بهذه الكلمة الحكيمة وأمر بإحضار وان وأخذه إلى السور. عندما سمع هذا الكلام، هرب.

ركض وان لفترة طويلة وسرعان ما صادف حديقة رائعة يفصلها جدار حجري. في وسط الحديقة، وجد شجرة موز كبيرة فاختبا هناك. وفي إحدى الأمسيات،

عندما صار القمر بدراً، نزلت إلى الحديقة الجميلة منغ دجانغ التي أصبحت الآن شابة رائعة الجمال. رآها وان ووقع في حبها بجنون. نزل من مخبئه وطلب منها أن تصبح زوجته. و افقت منغ دجانغ وتزوجا في اليوم التالي.

وكانا يحتفلان بسعادة بزفافهما عندما اقتحم جنود الإمبراطور الحديقة وقبضوا على وان، و اقتادوه إلى الحائط. تُركت منغ دجانغ وحيدة وحزينة للغاية. لم يدم زواجها طويلاً، ومع ذلك كانت تفكر فيه كثيرا وتشعر بحب صادق وحقيقي وهائل في قلبها. وفي حالة من اليأس، قررت الانطلاق بحثًا عن جثة زوجها. تحدّت العوامل الجوية: المطر والثلج والشمس الحارقة. عبرت السهول والجبال والأنهار والبحيرات، وبعد الكثير من المعاناة والتعب وصلت إلى سفح السور. وأمام ضخامته، تساءلت عن كيفية العثور على رفات زوجها. جلست على حجر وبدأت في البكاء. تأثّر الحائط بحزنها وانهار كاشفًا عن عظام وان.

لم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى علم الإمبراطور بما حدث لسوره وقصة المرأة التي بحثت عن زوجها في كل مكان. جاء شخصيًا لرؤية منغ دجانغ وعندما رأى مدى جمالها، طلب منها أن تصبح إمبراطورة. عرفت منغ دجانغ أنها لا تستطيع مقاومة رغبات الإمبراطور. ووضعت شروطًا مختلفة لهذا الاتحاد: كان من المقرر أن يُقام مهرجان للموتى لمدة تسعة وأربعين يومًا تخليدًا لذكرى زوجها، وكان الإمبراطور وجميع المسؤولين سيشاركون في الجنازة، وكان من المقرر ايضا بناء مصطبة على ضفاف النهر لأنها أرادت أن تقدم القرابين للموتى تخليدًا لذكرى زوجها المتوفى. و افق الإمبراطور على طلباتها، حيث كان حريصًا على أن تصبح زوجته.

عندما أصبحت المصطبة جاهزة، صعدت منغ دجانغ إليها ولعنت الإمبراطور شيهوانغ بصوت عالٍ لأنه كان قاسيًا وظالمًا. كتم الإمبراطور غضبه ولم يقل شيئًا. ذُهل الرعايا الذين سمعوا كلماتها، ولكنهم شعروا في أعماقهم أن كلمات منغ دجانغ كانت صحيحة صادقة. عندما انتهت من خطبتها العنيفة، غاصت منغ دجانغ من أعلى الشرفة في النهر. كان الإمبراطور غاضبًا وأمر جنوده بانتشال جثتها وتقطيعها إلى قطع صغيرة. وعندما انتهى الجنود من ذلك، تحولت جميع القطع إلى سمكة ذهبية، تعيش فيها روح منغ دجانغ المخلصة إلى الأبد.

الإله الصغير[58]

حكاية من نيجيريا

في نيجيريا، عندما ييأس المزارعون من الجفاف، يستدعون إلهًا صغيرًا يدعى إديميلي لجذب المطر. وغالباً ما يظهر هذا الإله في شكل ثعبان.

يقال إن الثعابين كانت مهمة جدًا لدرجة أن البريطانيين، عندما وصلوا لاستعمار البلاد في عام 1861، أرادوا القضاء عليها. ألم تكن الأفعى هي التي خدعت حواء، وأن الإنسان كان لديه تفاحة آدم منذ ذلك الحين (البريطانيون مجانين!)

على أي حال، كان إديميلي يأتي بعد المطر، راكبًا على قوس قزح، ليحصل على مكافأته: الحيوانات التي ضحى بها القرويون له.

وفي أحد الأيام، طلب ساحر كسول جدًا لجلب الماء لغسله، من إديميلي أن يجعلها تمطر. بعد أن أمطرت السماء، نسي الساحر أن يشكر الإله الصغير، الذي كان مزاجه سيئًا. وضع إديميلي لعنة على الساحر وغادر على سحابته؛ ونُفي الساحر إلى جبل عالٍ.

---

[58] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=666

Conte d'origine Nigérienne.

وبعد بضعة أشهر، ضرب المنطقة جفاف لا نهاية له. كانت المحاصيل تموت، والأبقار لم تعد تدرّ الحليب، ونفد الماء من القرويين. دعا الزعيم إلى اجتماع للحكماء وقرر استدعاء الساحر. وبما أن جميع القرويين كان لديهم الكثير من الأعمال التي يجب عليهم القيام بها، طُلب من الراوي أن يصعد إلى الجبل.

لبس الحكواتي خفيه ووضع الطريق تحت قدميه وسار. بعد ثلاثة أيام وليلة واحدة، وجد الساحروشرح له الوضع: الحقول، والأبقار، ومخزون المياه، وطلب منه أن ير افقه إلى القرية.

عندما وصل الساحر إلى القرية، طلب حوضًا وقطعة صابون، وطلب ما تبقى من الماء الذي يحتفظ به أهل القرية في المنزل ليفرغوه فيه.

فخلع سترته ووضعها في الماء وبدأ في تنظيفها مما أثار استياء رئيس القرية.

وبمجرد تنظيفها، أزال الساحر سترته من الماء أفرغ الماء من الحوض وطلب من أهل القرية أن يعيدوا ملءه بآخر ما لديهم من مخزون الماء. غطس المشعوذ سترته في الماء وشطفها بكثرة، مما أثار استياء القرويين، قبل أن يأمر الزعيم بفتل حبل من لبدة رأس الحمار الوحشي المحشو الذي كان يحتفظ به بالقرب من كوخه، ومده بين شجرتين.

فوضع الساحر سترته على الحبل، ونزع آخر طياتها، ثم خطا ثلاث خطوات إلى الوراء، وعندئذ انتفخت السحب في الأفق، وتوالت في السماء، ثم اتشحت بالسواد، وتبعها البرق والرعد، وبدأ المطر ينهمر بغزارة: فغمرت المياه الأرض، ووجدت الحيوانات ما تشربه، وجدد أهل القرية مخزونهم من الماء.

شعر رئيس القرية بالفضول وسأل الساحر كيف تمكن من تحقيق هذا الإنجاز. فأجابه الساحر بأن الأمر بسيط: منذ أن وضع إديميلي لعنة عليه، كلما حاول تجفيف ملابسه، بدأ المطر يهطل بغزارة.

الجندي الحكيم[59]

حكاية من فرنسا

ذات مرة، كان هناك جندي عائدًا من الخدمة العسكرية. وكان ماراً بقلعة وطلب شراباً لأنه كان عطشاناً جداً. جاء أسد وفتح له الباب: في تلك الأيام، كانت الأسود تعمل كخدم. كان سيد القلعة وسيدتها قد خرجا. طلب الجندي من الأسد كأساً من الماء. فأجابه الأسد أيها الجندي: "لن أعطيك ماء، بل ستشرب معي النبيذ". لم يكن على الآخر أن يقولها مرتين. شربا معاً بضع زجاجات، ثم قال الأسد للجندي:

"أعرف أن الجنود كانوا يلعبون هذه اللعبة عندما لا يكون لديهم ما يفعلونه!"

- أيها الأسد، بكل سرور.

لعبوا سبع أو ثماني مباريات. كان الأسد هو الخاسر دائمًا، وكان غاضبًا على غير عادته. فتعمد أن يسقط ورقة وطلب من الجندي أن يلتقطها له؛ لكن الجندي لما رأى أن الأسد كان ينتظر فقط اللحظة التي سينحني فيها وينقض عليه، لم يتحرك وقال له:

---

[59] touslescontes.com/biblio/conte.php?iDconte=409

Source : Contes populaires lorrains recueillis dans un village du Barrois, à Montiers-sur-Saulx (Meuse). Avec des remarques par Emmanuel Cosquin, Nogent-le-Rotrou, 1876.

."أنا لست خادمك، يمكنك أن تلتقطها بنفسك. ومع ذلك، بما أنني أرى أنك غاضب بعض الشيء، سنلعب لعبة أخرى. أحضر لي بكرة وحبلًا ولوحًا خشبيًا. فذهب الأسد وأحضر كل ما طلبه، وقام الجندي بالتأرجح وصعد أولاً. لم يكد يتأرجح لبضع لحظات حتى صرخ الأسد في وجهه:

.انزل انه دوري !

قال الجندي: ."ليس بعد يا أسد، لديك متسع من الوقت.

أخيرًا قرر الجندي أن ينزل، وساعد الأسد على الصعود على الأرجوحة وقال له: "أيها الأسد، بما أنك لا تعرف هذه اللعبة، أخشى أن تسقط ويكسر ظهرك. سأربطك من رجليك". وبالفعل ربطه، ومع الضربة الأولى رماه إلى السقف.

آه، أيها الجندي، أيها الجندي، انزلني لقد اكتفيت
- سأنزلك عندما آتي من هذا الطريق مرة أخرى، أجابه الجندي وغادر القلعة.
صرخ الأسد صرخات رهيبة يمكن سماعها من على بعد ثلاثة فراسخ. أسرع سادة القلعة الذين كانوا في الغابة عائدين. وبعد أن بحثوا في كل مكان، اكتشفوا أخيرًا أنّ الأسد معلقًا في الهواء على الأرجوحة. قالوا:
"أيها الأسد"، ماذا تفعل هناك؟
- أوه، لا تخبروني! لقد مرّبي ضفدع عسكري صغير قذر هو الذي وضعني حيث ترون.
- إذا أنزلناك، ماذا ستفعل به؟
- سأركض خلفه، وإذا أمسكت به سأقتله وآكله.

غير أن الجندي واصل سيره فصادف ذئباً يشق الخشب. قال له: "أيها الذئب، ليست هذه هي الطريقة التي يجب أن تفعلها. أعطني الميرلين الخاص بك، ثم ضع مخلبك في الشق ليكون بمثابة إسفين. لم يكد الذئب يضع مخلبه في الفتحة حتى سحب الجندي الميرلين فقبض على مخلبه.

قال الذئب أخرجني من هذه الورطة أيها الجندي !

قال الجندي: "لا بأس، عندما أعود مرّة أخرى من هذا الطريق."

فركض الأسد الذي كان يطارد الجندي إلى الذئب الذي كان يعوي.

قال: . (ما الأمر أيها الذئب؟) قال: (لا تكلمني في هذا الأمر يا ذئب، إنه ضفدع عسكري صغير قذر، لقد علق مخلبي في هذا الشق)

. فإذا حررتك فماذا ستفعل به،

.سأركض خلفه معك ونقتله ونأكله

حرر الأسد مخلب الذئب وركضا معًا خلف الجندي.

ولكن الجندي كان قد سبقهم كثيرا؛ و التقى بثعلب عند سفح شجرة و أنفه في الهواء، فقال له الجندي: أيها الثعلب: ما الذي تنظر إليه في الأعلى؟

.أنا أنظر إلى هذه الكرزات الخشبية،

.إذا أحببت سأساعدك في صعود الشجرة.

وبينما هو يقول هذه الكلمات، أخذ عصا حادة وغرزها في جسد الثعلب، ثم بعد أن رفعه ستة أقدام عن الأرض، غرس العصا في الشجرة وترك الثعلب مشقوقاً.

صرخ الثعلب قائلاً: "آه، أيها الجندي، أيها الجندي، أنزلني"،

قال الجندي: "عندما أعود في المرة القادمة. سيكون لدى الكرز وقتا لينضج.

وأطلق الثعلب صرخة رثاء، مما جذب الأسد والذئب إلى جانبه.

فقالا له: ألا تخبرنا عما بك يا ثعلب؟

.إنه ضفدع عسكري صغير قذر هو الذي خدعني بهذه الحيلة،

.فإذا أطلقنا سراحك فماذا ستفعل به؟

.سأركض وراءه معكما ونقتله ونأكله.

واصل الجندي طريقه والتقى بفتاة صغيرة. قال لها يا آنسة: يا آنسة، إن وراءنا ثلاثة وحوش ضارية ستفترسنا، فهل لك أن تأخذي بنصيحتي لنذهب في أرجوحة. فوافقت الفتاة، وكانت اللعبة جارية عندما وصل الأسد الذي كان متقدماً على رفاقه، فقال لها: (ماذا؟) (نفس اللعبة مرة أخرى! لننقذ أنفسنا) ثم شرع الجندي في تقسيم الخشب. وعندما ظهر الذئب، صرخ قائلاً: "إذًا الأمر نفسه دائمًا! وهرب. وكذلك فعل الثعلب.

أخذ الجنديّ الفتاة الصغيرة إلى والديها اللذين غمرتهما الفرحة عندما علما أنها نجت من هذا الخطر العظيم. فشكروا الجندي بغزارة وقدموا له ابنتهم للزواج.

تم بحمد الله.